جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

المأثور القولي في بلدة عزون في موسمي الحصاد والزيتون

إعداد
نمر عبد الرحمن محمد عدوان

إشراف
أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2013م

المأثور القولي في بلدة عزون
في موسمي الحصاد والزيتون

إعداد

نمر عبد الرحمن محمد عدوان

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/11/6م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. يحيى جبر / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. زاهر حنني / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. نادر قاسم / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

اهدي عملي هذا الى كل طالب علم، يبتغي بعلمه وجه الله، وخدمة دينه ووطنه وشعبه، والى روح والدي الذي كان له الدور الاكبر في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، لكونه من أوائل من عملوا في هذا المجال في زمنه، فقد كان شاعراً شعبياً وزجالاً بارعاً . وأهديه الى روح والدتي التي أسهمت بقسط وافر من مادته، ولكنها توفيت قبل أن يرى النور ويخرج إلى حيز الوجود.

وإلى زوجتي التي هيأت لي الاجواء، وأسهمت في جمع مادة هذا العمل، وإلى أبنائي الذين شجعوني على الدراسة اولاً، وعلى إتمام هذا العمل، بدعمهم المعنوي والتشجيعي، وإلى كل من أسهم من الزملاء والزميلات في جمع مادة هذا البحث.

وإلى كل الاباء والامهات الذين قدموا مادة هذا البحث، من عصارة افكارهم، وما حفظوه عن ظهر قلب، رغم فعل الزمن.

وإلى الأجيال القادمة التي نخشى أن تنفصل عن ماضيها، بفعل تطور الآلة، وتغير الواقع واختلاف الأزمنة.

إليهم جميعاً أهدي عملي هذا.

الشكر والتقدير

يسرني ويشرفني في مستهل هذه الدراسة أن أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر على ما بذله من جهد، ومتابعة وتوجيه دائم، وهو من هداني لاختيار هذا الموضوع فلم يضن عليّ بإرشاداته السديدة، فجزاه الله خير الجزاء وأمدّه بالعمر و العافية

فجزاه الله عني خير الجزاء

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المأثور القولي في بلدة عزون في موسمي الحصاد والزيتون

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
المقدمة	1
الفصل الأول: الحصاد	**5**
المبحث الأول: موسم الحصاد في الأمثال	7
المطلب الأول: الأمثال في البرد والمطر	8
المطلب الثاني: الأمثال في المساعدة والمعونة	11
المطلب الثالث: الأمثال في صفات الغلظة والشدة	12
المطلب الرابع: الأمثال في التوكل على الله في الزراعة، والحث عليها	13
المطلب الخامس: أمثال جامعة ومختلفة	16
المطلب السادس: فوازير عقلية وحسابية	19
المبحث الثاني: الأغاني والأهازيج	21
المطلب الأول: في قلة الأمطار وانحباسها	22
المطلب الثاني: أغاني الحصاد	23
المطلب الثالث: الأغاني المتعلقة بالعونة	36
المطلب الرابع: الأغاني المتعلقة بالغمارة والشيل	40
المطلب الخامس: الأغاني المتعلقة بالدراس والتذرية	42
المطلب السادس: الأغاني المتعلقة بعمل الفريكة، والقلية	44
المطلب السابع: الأغاني المتعلقة بالجاروشة	48
المبحث الثالث: الشعر الشعبي	51
المطلب الأول: المرأة وتسميتها بالطير الاخضر	51
المطلب الثاني: التقشيش	56
المطلب الثالث: الجفر	58

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: ظريف الطول	60
المبحث الرابع: القصص والحكايات	62
الفصل الثاني: الزيتون	**71**
المبحثُ الأولُ: الأمثالُ	74
المبحث الثاني: أغانٍ وأهازيج للزيتون	78
المطلبُ الأولُ: ما يقال عند جمع القيشة والجول	78
المطلب الثاني: ما يقال عند جدِّ الزيتونِ، وجمع ثماره	80
المطلب الثالث: أغانٍ وأهازيج تتعلق بالبد والدراس وتخزين الزيت	83
المبحث الثالث: الشعر الشعبي	85
المبحث الرابع: القصص والحكايات	93
الفصل الثالث: الخَصائِصُ الفَنِّيَّةُ للمأثورِ القَوْلِيِّ	**96**
المبحث الأول: الخَصائِصُ الفَنِّيَّةُ للمأثورِ القَوْلِيِّ	97
أولاً: الجناس	97
ثانياً: الطباق	106
ثالثاً: الكناية	109
رابعا: التورية	110
خامساً: الازدواج	111
سادسا: مراعاة النظير	113
سابعاً: المقابلة	114
ثامنا: السجع	115
المبحث الثاني: مُعْجَمُ أَلفاظِ المَأثورِ القَوْلِيِّ	117
الخاتمة	**127**
قائمة المصادر والمراجع	**129**
أسماء المواطنين الذين قابلتهم وأخذت عنهم	**132**
Abstract	**b**

المأثور القولي في بلدة عزون، في موسمي الحصاد والزيتون

إعداد

نمر عبد الرحمن عدوان

إشراف

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

الملخص

المأثور القولي في بلدة عزون، في موسمي الحصاد والزيتون.

أتناول في بحثي ما يتردد من أقوال وأمثال وأغان وأهازيج، وقصص وحكايات وروايات، يتناقلها الناس فيما بينهم، ويرددونها على مسامع بعضهم، في موسم الحصاد بكل تبعاته، وذلك في بلدة عزون، وما لحقها من قرى، وفي النصف الأول من القرن العشرين.

ورؤية النسوة وهن يتحلقن حول أكوام قش القمح، ينتقين منه أفضله، لعمل الصواني والجون والمهفات، ويتسامرن ويتناولن أطايب الحديث عن واقع الحياة، فلا مذياع، ولا تلفاز في ذلك الوقت.

ففي الحصاد يصطف الحصادون، رجالا ونساء في مواجهة الزرع، على هيئة يعرفها الحصادون، فآمرهم يكون من جهة الزرع، يحدد مقدار ما يجب حصاده، ويسمى الشاقوق، يتحكم في الحصادين من حيث كمية الزرع الذي يُحصد، والزمن الذي يستغرقه الحصادون أثناء الحصاد، ومدة الإستراحة التي يمنحهم إياها، وفي نهاية الصف من الجهة الاخرى، يكون أقلهم نشاطا وخبرة، وعادة ما يكن النسوة على الطرف الآخر.

وأثناء الحصاد يصير الزرع على شكل غمور موزعة على وجه الارض، حتى تجف تماما.

ويأتي جمع هذه الغمور، ويسمى تغميراً لعمل حلةٍ، وهي الكومة الواحدة من قش الزرع المعدة لنقلها الى البيدرِ، على ظهور الجمال او الخيل او الحمير.

ويكون التغمير في الصباح الباكر، حيث يكون الندى ما زال يغطي الزرع، كي لا يتفتت وتتقصف سنابله، ويقع على الارض، ويذهب سدى، وعادة ما تكون النسوة هنَّ اللواتي يحملن الكتة على رؤوسهن لإيصالها إلى الحلة.

والكتة تربط بحبل يجمع الغمور إلى بعضها لتتماسك، ومن مجموع الكتات تكون الحلة، وهي الكومة الكبيرة من القش، التي تكون في الحقل، لنقلها الى البيدر، وعادة ما يكون البيدر قريبا من المنازل، وفي أحيان قليلة يتم درس الزرع في أرض الحقل نفسه، حيث يكون بيدر معد لهذه الغاية.

وفي كل مرحلة من مراحل جني المحصول، تكون أقوال وأمثال وأشعار وقصص وحكايات، تؤدي كلها غرضا واحدا، تسلية الفلاح والترويح عنه، وتخفيف عبء العمل، وتهوين التعب، فالأغاني تعبير سام يقوم به الفلاح اثناء عمله، وتنفيس عن الكد الذي يرافق العمل، فالفلاح يخاطب الآلة التي يستعملها، فهي الصديق العزيز، والخل الوفي، يخاطب المنجل، واللوح والنورج، يخاطب الدقران والمذراة والغربال والكربالة والمصرد، يخاطب الطاحونة والبيدر، يخاطب سنابل القمح وأعواده، يخاطب التبن والقصل، ويخاطب ثمار القمح وفاكهته، من فريكة وقلية وعصيدة، يخاطب البرغل والمفتول، كل هذا يخاطبه الفلاح ويتغنى به.

ولم يقتصر الفلاح في عمله على الزرع فقط، فهناك موسم آخر يحضِّر له ويستعد، إنه موسم قطاف الزيتون، هذا العرس الذي يبتهج به كل أفراد العائلة، خاصة الأطفال، لأنهم المستفيدون من هذا الموسم بصورة مباشرة، تملأ جيوبهم الحلوى والحاجات الشهية، ويشترون ما لا يقدرون على شرائه في أوقات أُخرى، لأن موسم الزيتون خيرٌ عميمٌ، يُطالُ كلَّ أفراد الشعب، وغيث كريم يعم الغني والفقير، فترى القرية خلية نحل بين غاد ورائح، وسارح ومروح، وكلهم يعملون في جني محصول الزيتون.

ولا يخلو هذا العمل من كد وتعب، وبذل جهد ونشاط، وكل هذا يحتاج إلى ترويح النفس وإعانة لها في مواجهة التعب والجهد، فهناك الأمثال والأقوال، والأغاني والأشعار، والحكايات

والقصص، والنوادر والنكات والطرائف، وهذه في مجموعها تمثل الادب الشعبي الشفهي، تتناقله الأجيال، فيسلم الجيل السابق للاحق ما سمعه ووعاه وذكره، وهكذا يظل ينتقل هذا الأدب من جيل إلى آخر، فيظل حيا في عقول الناس، ورطبا على السنتهم، ومدار حديث في سمرهم ومرحهم واجتماعاتهم.

يذكرون الزيتون قبل قطافه، يذكرون الجول ويغنون له، يغنون للقيشة وهم يجمعونها للطابون، ليحصلوا على خبز يعتاشون منه. يغنون للزيتون النبالي، ويفرحون لسهولة جنيه، ويذكرون صعوبة جمع الزيتون السري، رغم حلاوة زيته وطيبته، يذكرون البد، وما يحتاجون من وقت في انتظار الدور كي يدرسوا ما عندهم من ثمار الزيتون، مع بطء عمل البد، مع كثرة ثمار الزيتون، يذكرون جرار الفخار التي يخزن فيها الزيت، وكذلك الآبار.

واشتمل البحث على معجم الكلمات العامية في الادب الشعبي، مع مقارنتها بالأدب الرسمي، من كلمات الفصحى، مستعينا على ذلك بقاموس لسان العرب، لابن منظور، بينت ما تعنيه هذه الكلمة، أو تلك، في لهجة اهالي عزون، مقارنة باللغة الفصحى.

كما اشتمل البحث على ما ذكر من خصائص فنية، في الأمثال والأغاني والأشعار في القصص والحكايات، مع ذكر عدد من الأمثلة على كل نوع من الخصائص الفنية.

المقدمة

تعد اللغةُ أهمُ مقومات الحضارة البشرية، فهي وسيلة التفاهم والتلاقي بين أبناء الشعب الواحد، والشعوب الأخرى، عن طريقها تنتقل الحضارة وينتشر العلم وتعم المعرفة، وتتلاحم الأفكار، وتتزاوج العلوم، لإنتاج أشياء جديدة، وهكذا تظل في سلسلة ليس لها نهاية.

واللغة السامية من أقدم اللغات على الأرض، بل إنها أقدمها جميعا[1]، ومنها تولدت اللغة العربية التي ظلت في تشذيب وتهذيب، حتى استقرت على ما هي عليه ألآن، وجاء القرآن الكريم ليحفظ هذه اللغة من التحريف والتبديل والموت فأبقاها حية سليمة معافاة وفي تواصل بين ماضيها وحاضرها.

فاللغة العربية حية، لديها من المرونة والتكيف ما يجعلها قادرة على أن تستوعب متطلبات العصر، من أفكار ونظريات، وعلوم وماديات، وأسماء، ومسميات، وذلك بالتقريب والقياس، والاشتقاق، وما لديها من مرونة في التعامل مع الواقع المتجدد.

ولغتنا العربية التي استوعبت كل ما كان من شعر ونثر وخطابة، وأهازيج، وموشحات، ومحسنات بديعية، من سجع وجناس، وطباق، وتشبيه وتمثيل، وتضمين، واقتباس، وتناص، تظل قوية بين اللغات، بل ويؤهلها ذلك لأن تسمو على كل اللغات في العالم، شريطة أن يعمل أهلها على إيصالها إلى هذا المستوى، ويرتقوا بها إلى تلك الأفاق.

ولغتنا العربية، مجموعة لغات لقبائل متفرقة في الجزيرة العربية، انصهرت كلها لتشكل هذه اللغة، إلّا أنَّ بعضَ هذه اللغات بقيت حيةً يُعمل بها، ويتناولها الناس فيما بينهم في المنطقة الواحدة، وصارت تسمى لهجة، ومن هذه اللهجات انبثق الأدب الشعبي، إذ يختلف شيئاً ما عن الأدب الرسمي باللغة الفصحى، ويسهل تداوله بين الناس، إذ يتحرر من القواعد والأوزان والقيود، التي تتمثلها اللغة الفصحى.

---

[1] ابن جني، **خصائص اللغة العربية**، عالم الكتب للطباعة والنشر، 2006م.

أمّا الأدبُ العاميُّ، بحكم خصائصه وارتباطاته الضيقة، يعدُّ متخلفاً عن كلٍ من الأدبين الرسمي والشعبي، فإذا كانت الأمة متخلفةً، فإنَّ هذا يزيد الأدب العامي تخلفا على تخلفه، ويجعل منه أيضاً معولَ هدم البناء الحضاري للأمة، ولعل نظرةً سريعةً إلى كلمات الأغاني الشائعةِ الآن، وهي المظهر الوحيد تقريباً للأدب العامي، تدلنا على ذلك.

ويبقى الأدب الشعبيُّ الذي يقعُ بين الادبينِ العاميِّ والرسميِّ، ويحاولُ أخذَ أكثر ما يمكن من محاسن كلٍ منهما، ويتجنبُ أكثرَ ما يمكن من مثالبهما، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجدان الإنساني العام، وباللغة القومية العامة، اللذين يكفلان له السيرورة والبقاء.
فالأدب الشعبي كلام عفوي ينطلق عن سليقة محررة، لكنه مرتبط بمشاعر الإنسان وأحاسيسه، يعبر عن خلجات نفسه، ويتفاعل مع الواقع، من ألم وأمل، ورضا وغضب، وفرح وترح، وسرور وأحزان، وعلو وانخفاض، وحب وكره، وما إلى ذلك من حالات.

ولما كانت الحياة تتطور، وتتبدل مفاهيمها وتتغير آلاتها، فينعكس هذا على كل مفاهيمها، من مأكل ومشرب وملبس، ووسائل اتصال وتنقل، وسكن ومأوى، وتعامل بين الناس، كل هذا تأثر بالزمن وفعله، وانعكس على المجتمع ما بين سلبي وايجابي، ومفيد وضار، مما أدى إلى انفصال بين الماضي والحاضر، هذا الماضي الذي كاد أن يُنسى، بعد أن خرج من واقع المجتمع، مشتملاً على عادات وتقاليد، وأسلوب حياة، بما فيه من أعمال يدوية وصناعية، وبما فيه من تراث أدبي، يتكون من أغانٍ وأهازيج وأشعار شعبية، وحكم وأمثال وقصص تنبع من الواقع.

وإذا كان الماضي هو الأساس المتين، والقاعدة الصلبة التي يبني عليها الحاضر لينتقل إلى المستقبل، حيث أنَّ أمةً بلا ماضي هي أمةٌ ميتةٌ، وشعب بدون تاريخ شعب مبتور، ونحن والحمد الله شعب لنا ماضٍ عريقٌ، وتاريخ مجيد، نفتخر به ونعتز ولن ننساه أو ننكره[1].

إنَّ المعنى العام للمأثورات الشعبية يشمل نوعين من الثقافة الشعبية، المادية والقولية.

---

[1] كناعنة شريف، **من نسي قديمه تاه**، ط1، مؤسسة سور عكا، تموز2002م.

فالثقافة الشعبية المادية، وتشمل الازياء الشعبية والعمارة الشعبية والمآكل الشعبية، والحرف الشعبية البسيطة، والتطريز واشغال الابرة، والرقص الشعبي والطب الشعبي والاسلحة البسيطة. أما الثقافة الشعبية القولية (الأدب الشعبي)، فتشمل السيرة والقصة والأسطورة والخرافة والحكاية والأغنية والبكائيات والمدائح النبوية والرقي والأمثال والتعبيرات والكنايات الشعبية والنداءات الشعبية والألغاز والنكات والنوادر، كخيال الظل وصندوق الدنيا وأقوال السحر.

ولما كان مجال الأدب الشعبي واسعاً، يحتاج إلى جهدٍ كبيرٍ، ووقت طويل، فقد قمت بإعداد هذا البحث، الذي يتحدث عن المأثور القولي في بلدة عزون محصوراً في ما يتعلق بالحصاد والزيتون، في النصف الأول من القرن العشرين، هذا المأثور الذي يصدر عن الفلاح أثناء عمله في الفلاحة، وينفلت من لسانه نتيجة حدث ما مؤثر، فهو تعبير عن أحاسيس ومشاعر تلقائيةٍ.

ولما كانت الفلاحة صناعة، " ثمرتها اتخاذ الأقواتِ والحبوبِ، بالقيام على إثارة الارضِ لها وازدراعها، وعلاج نباتها و وتعهده بالسقي والتنمية، إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه، وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه، وهي أقدم الصنائع، كما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الانسان غالباً"[1] ولما كانت الفلاحة من أقدم الصناعات، بل أقدمها على الإطلاق، فإنّ المأثور القولي في هذا الميدان، سيكون بالتالي من أقدمِ المأثوراتِ وأبعدها في تراثنا الشعبي الواسع.

ومن أجل إرساء دعائم هذا البحث، قمت بلقاء أفراد من أهالي عزون، ممن لديهم ملكة الحفظِ، والقدرة على التحدثِ، رجالاً ونساءً، واستمعت اليهم، وأصغيت إلى أقوالهم، وشعرت بخلجات قلوبهم وتفاعلاتهم مع كل أُغنية أو أهزوجة أو قول، كما أنني عدت إلى بعض أقوالٍ مسجلة لأفرادَ قد توافهم الله، وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

وهكذا جاء هذا البحثُ كما هو، يعتريه نقص هنا، أو هناك، ولكنه يفي بالحاجةِ، ويسد نقصا في بلدة عزون، محتاجة اليه، في الأدب الشعبي.

---

[1] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط4، 1978م، ص406.

قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول:

الفصل الاول: الحصاد

قمت بتقسيم هذا الفصل الى أربعة مباحث:

المبحث الاول: الأمثال، وفيه ستة مطالب.

المبحث الثاني: الأغاني والأهازيج. وفيه سبعة مطالب.

المبحث الثالث: الشعر الشعبي. وفيه أربعة مطالب

المبحث الرابع: القصص والحكايات.

الفصل الثاني: الزيتون

قمت بتقسيم هذا الفصل الى أربعة مباحث.

المبحث الاول: الأمثال.

المبحث الثاني: الأغاني والأهازيج، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: الشعر الشعبي.

المبحث الرابع: القصص والحكايات.

الفصل الثالث: الخصائص الفنية للمأثور القولي.

1) الخصائص الفنية.

2) معجم الفاظ المأثور.

الخاتمة

المصادر والمراجع

الفصل الأول

الحصاد

الفصل الأول

الحصاد

يعد الحصاد موسماً مهماً ورئيساً من مواسم الفلاح الفلسطيني، فهو يعول عليه كثيراً في حياته، بل هو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً، فالحصاد ارتباط الفلاح بالأرض، وهو على مدار العام يتفاعل معها، فالحراثة والزراعة أولاً، ثم يأتي التعشيب، وأخيرا يأتي جني المحصول، يأتي الحصاد.

هذا العرسُ الكبيرُ تَرى الفلاحَ فيه يبكّرُ، قبل أن تُزقزقَ العصافيرُ، متوجهاً إلى حقله لحصاد ما زرعَ، وجني محصول ما بذر، وهو في غبطةٍ وفرحٍ، وشوق ومرح، نفسيته مرتاحة، ومعنوياته مرتفعةٌ، ونشاطه في أوجه، لا يهمه التعب، ولا يثنيه النصبُ، فهذا ديدنه، وهذه مهنته، يفتخر بها ويتغنى، يترنم لها ويتنغم، يصدح لها بأغانيه، ويطرب معها بقصائده، ويُلَحِّنُ لها أَجمَلَ الألحانِ بِأَعذَبِ الألفاظِ، مِن أمثالٍ، وأهازيجَ ومواويلَ، وأغانٍ وقصصٍ وحكاياتٍ، لتشكلَ معاً تواصلَ الحياةِ.

المبحث الأول

موسم الحصاد في الأمثال

إن المثل قول عفو الخاطر، قيل في مناسبة ما، ثم أَخَذَ يُردِدُهُ الأنسانُ، في كلِّ مُناسَبَةٍ شَبيهَةٍ بتلك، فهو تعبيرٌ صادقٌ عن إحساسِ المرءِ بِأَمرٍ ما.

فالأمثالُ تتنوعُ بِتنوعِ الأحداثِ، فهي جزءٌ من حياةِ الإنسانِ، ولها معنيان: المعنى اللُغَوي، والمعنى الاصطلاحي.

المعنى اللُغَوي: وهو، مِثل: كلمة تسوية، وتأتي بمعنى شبه، فيقال هذا مثْله ومَثَلَه، كما يقال شِبْهَه وشَبَهَهُ بمعنى، وقال ابن بري:- الفرق بين المماثلة والمساواة، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأَما المماثلةُ، فلا تكون إلا في المتفقين[1].

المعنى الاصطلاحي: وهو غرس الحكمة، ونبت الخبرة، ومقياس الأدب، وهو مرآة صادقة لكل قوم، تتجلى فيها أخلاقهم، وعاداتهم، وشاهد عدل على حالة لغتهم[2].

يختلف المثل الشعبي عن أدب الفصيحات، في أنّ قائل هذا الأخير غالبا ما يكون معروفاً، وقليلا ما يكون مجهولاً، وأما قائل المثل الشعبيِّ فقليلا ما يكون معروفاً، وغالباً ما يكون مجهول الاسم والهويةِ. وحتى إذا كان قائل المثل الشعبيِّ معروفاً في الأساس، فإنَّ الزمن يطوي اسمه، ويدخل المثل في ملكية الأمةِ، كجزءٍ من عقليتها الجماعية.

وهناك فارق آخر بين القريض (الشعر الفصيح) و(الأمثال الشعبية) في أنَّ الاولَ يُحافَظُ عليه كما هو في اللفظ والمضمون مهما طال الزمن (المعلقات مثلا)، وأما الامثال الشعبية، فإنها تتعرض للتحوير والتغيير مع تقدم الزمان، وكثرة الاستعمال[3].

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، دار النشر، سنة 2003م، جزئ 8، ص199،مادة مثَلَ.

(2) اليوسف، اسماعيل، **الجامع في الامثال العامية الفلسطينية**، الطبعة 1، الاهلية للنشر والتوزيع، سنة 2002م، ص5.

(3) هندي، احسان، **الحكم والامثال الشعبية في العلاقات العائلية والزوجية**، وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي (2) ص 24.

والأمثال الشعبية ليست مجرد كلمات مترادفة، مسبوكة في جمل، تعتمد السجع في معظم الأحيان، بل هي مرآة تعكس فلسفة الشعب –أي شعبٍ– وحضارته[1]. والامثال قديمة قدم العالم، ولكل أمة أمثالُها، وقد عُنِيَ العرب منذ نشأتهم بالأمثال، فضربوها واستشهدوا بها، وجاء الاسلام، فأقرها ولم يهملها، واتخذها وسيلة للتذكير والاعتبار[2]، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾[3].

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[4].

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [5].

وقال ايضاً (مثل البيت الذي يذكر فيه الله، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت) [6].

وقد قمت بتقسيم هذا المبحث الى ستةِ مطالبَ:

المطلب الأول: الامثال في البرد والمطر

يرتبط الفلاح بالمطر ارتباطا قويا، فكل عمله بالزراعة مرتبط بالمطر، متى ينزل ومتى يتوقف، متى يبكر ومتى يتأخر، ومتى يكون الجو بارداً، ومتى يكون معتدلاً، حتى يتعامل الفلاح مع هذا الجو.

---

(1) العباس، ابراهيم واحمد عمر شاهين، **معجم الامثال الشعبية لفلسطينية**، الطبعة الاولى، دار الجليل للنشر، عمان، 1989م، ص 9.

(2) الراوي، محمد، **موسوعة الامثال الشعبية في الوطن العربي**، ط 1، دار سامة للنشر والتوزيع،عمان،2000م، ص7.

(3) سورة الروم آية 58.

(4) سورة العنكبوت آية 43.

(5) الحجاج، مسلم بن، **صحيح مسلم**، مكتبة الايمان، المنصورة، حديث رقم 2586، ص1287.

(6) المصدر السابق، حديث رقم 779، ص 356–357.

1- سكعة السبل بترمي الجمل

ينخدع الناس بشمس نيسان، حيث يكون الجو قد زادت حرارته قليلاً، ولكن الحقيقة أنه يكون فيه برد شديد يكاد يقتل الجمل من شدته، وهذا تحذير للإنسان بأن لا يستهين بالبرد في شهر نيسان، حيث يكون القمح في أوجِ نضجه، بل عليه أن يتقي البرد بتدفئة نفسه، فالبرد غب نضج السبلِ، قد يقتل الجمل. وهذا ناتج عن خبرة الفلاح الفلسطيني بأحوال الطقس والجو في المواسم المختلفة.

2- لا تغرك شمس كانون، ولا غيمة شباط

في شهر كانون سواء الأول او الثاني، يكون الطقس بارداً، حتى لو كانت الشمس ساطعة، فإنها لا تعطي الدفء للإنسان، فلا يغتر بها، بل عليه أن يحتاط ويحذر البرد، وكذلك الغيم في شباط، فإنه مهما كان بارداً، فإن الدفء يتسرب من خلاله، ويسري في نهاره. ومثل هذا قالوا (صيف الرمان يضحك على العريان)، فالصيف إذ يقترب من الانتهاء، فلا ينخدع المرء بِحَرِّ الثالث من ايلول[1].

3- شباط الخباط، بشبط وبخبط، وريحة الصيف فيه

فهو كالمثل السابق، حتى لو كانت بشهر شباط أمطار غزيرة، إلا أنَّ الدفء يسري في عروقه، ولا برد شديدٌ فيه.

4- آذار أبو الزلازل والأمطار

وهذا كناية عن أنّ الأمطار تنزل غزيرة في هذا الشهر ، يصاحبها الرعد والبرق.

---

(1) كنعان توفيق، **الكتابات الفلكلورية**، ترجمة واعداد د- موسى علوش، دار علوش للطباعة والنشر، ط1 الجزء الاول، شباط 1998م، ص43.

5- مطرة في نيسان بتسوى العدة والفدان

حيث إنَّ المطر المتأخر له الفضل القوي في المزروعات ويعتمد عليه كثيرا، وله أَثرٌ إيجابيٌ على المزروعات، خاصة الصيفية منها. ومثلها من كتاب الفنون الشعبية في فلسطين، "الشتوة بنيسان جواهر ما إلها أثمان".

6- بين كانونين لا تسافر يا شقي

والمعنى واضح وهو أنَّ الطقسَ يكون بارداً جداً بين شهري كانون أول وكانون ثاني، والسفر يحتاج الى ضمان عدم وجود أمطار وبرد شديد، وهذا ما لا يكون بين الكانونين، وهو تحذير من السفر في وقت غير مناسب، إما بسبب الأمطار أو لشدة البرد. هذا وقرأت في احدى دراسات التراث هذا المثل: "بكانون كون في بيتك، وكثر حطبك وزيتك"[1]. ويعطي نفس المعنى. وكذلك " في كانون كن، وعلى الفقير حن".

7- برد الصيف أحد من السيف

البرد هو البرد، سواء كان في الصيف أم في الشتاء، ولكن عدم التحوط للبرد في الصيف، بلبس الملابس المناسبة يجعل ضرره أكبر، وهذا تحذير كي يحتاط الإنسان للبرد في أي وقت كان.

ومن الامثال التي طالعتها في الكتب، وهي تعطي المعنى نفسه، وذلك من كتاب " المثل الشعبي الفلسطيني "هذه الامثال: [2]

---

(1) عرفطة، يسرى جوهري، **الفنون الشعبية في فلسطين، دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني**، الطبعة العربية الرابعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله – فلسطين، سنة 2012م، ص 235.

(2) جبر محمد كمال، **المثل الشعبي الفلسطيني**، دائرة المعارف الفلسطينية، سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني، من الخابية2، ص 280.

8- في آذار بتتفتح العنقا والبنقا، وبدحي الشنار

آذار شهر تتفتح فيه الأكمام والأزهار والأوراق، والطيور تضع بيضها فلا يتضرر من المطر.

9- في آذار بنبل الراعي وبنشف بلا نار، وبنادي يا معلمتي كبري الرغفان

وآذار رائحة الصيف فيه، حتى المطر لا يلبث أن يجف عن الرعاة.

10-في آذار بقصر الليل وبطول النهار

آذار فيه الاعتدال الربيعي الذي يتساوى فيه الليل والنهار، ثم يبدأ النهار بالإزدياد والليل بالنقصان.

المطلب الثاني: الأمثال في المساعدة والمعونة

1) إيد على إيد رحمة

وهنا تشجيع على المساعدة والمعاونة، وهذا كان منتشراً بين الفلاحين يساعد الواحد منهم الآخر، ولا يتركه لوحده، إذا كان ذا زرعٍ كثيرٍ وأراضٍ واسعةٍ.

2) إيد لحالها ما بتصفق

كناية عن أفضلية العمل الجماعي في كل مناحي الحياة، وهو بمعنى المثل السابق، فيه دعوة للمعونة والمساعدة.

3) اللي بعين الناس الله بعينه.

4) الحمل اذا تقسم بنشال

توزيع العبء على الناس يسهل إنجازه.

5) اللي بينقص بيخلص

هذا المثل يحث على العمل يومياً، ولو بالشيء القليل، حيث إنَّ العملَ الذي يَنقُصُ منه شيءٌ- مهما قل- فإنه في النهاية سينفذُ، ولا يستهان بهذا الشيء القليل، وهذا المثل يدور حول قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أحبُ الأعمال إلى الله أدومها، وإن قلَّ"[1].

6) ما ظل في العمر قد ما مضى

هذا المثلُ يضرب لعمر الانسان القصير، حيث لا يُعرفُ كَم بقيَ منه، ولكنه ذو دلالة أُخرى فهو يشجعُ المتقاعسَ عن العمل كي يعملَ، حيثُ يُهَوِّنُ عليه ما تبقى من حصاد أو عمل، ويُعلِمُهُ أنَّ ما مضى كان أكثرَ مما بقي، مما يشجِّعُهُ على الاستمرار بالعمل.

المطلب الثالث: الامثال في صفات الغلظة والشدة

1- وجهك ما يضحك للرغيف السخن

الخبز غذاء الحياة، ويعتمد الإنسان في غذاءه على الخبز، والنفس تطلبه، وإذا كان رغيف الخبز طازجا، كانت النفس إليه أكثر تشوقا وطلبا، وإذا كان ساخنا زاد من حسنه والتوق إليه، فلزم أن يتهلل وجه الإنسان ويضحك أمام الرغيف الساخن، وهذا من علامات الراحة النفسية والبساطة والرضى التام، أما من اتصف بغير هذه الصفات كأن يكون معقدا، أو جلفاً، أو مكشراً، فينطبق عليه هذا المثل، وهذا ذمٌ وقدحٌ في نفسيته.

2- مثل لوح الدراس

يدرس الفلاح قمحه بواسطة ألواح خشبية ثقيلة سميكة، تجرها الدواب، وتدور بها على أكوام القمح في البيدر، فهذا اللوح قاسٍ صلبٌ، ويتصف الرجل البليد، العنيد،، بهذه الصفة، فيقال له: مثل لوح الدراس، من باب الطعن والهجاء والذم لسلوكه وعقله وتفكيره.

---

(1) اسماعيل، محمد بن، **صحيح الامام البخاري**، الناشر الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، سنة 2006م، المجلـد 3 ص 31.

3-صفاح مثل اللواح

الصفاح ويقصد بها جوانب الانسان، واللواح جمع لوحة او لوح، وهي حسب المثل السابق، كناية عن الخشونة والصلابة والقسوة.

4-مثل الدقران

والدقران هو ذلك الشاعوب ذو الأربعة أصابع من حديد، يستعمله الفلاح في عمله في البيدر، ويمتاز بالصلابة، وبه يُضربُ المثلُ لمن لا يستعملُ عقلَهُ، ولا يَلينُ جانبُهُ، فيشبهونَهُ بالدقران.

5-والله لفل طرحته

الطرحة هي القش أثناء الدرس، ويكون فيها الحب والتبن والقصل، ولم يكتمل درسها بعد، وحين نقول لفل طرحتك، كأنه يقصد أن يبعثرها ويشتتها، وهذا المثل تهديد ووعيد لشخص عمل شيئا سيئاً، أو خاصم شخصاً آخرَ، فيقولُ هذا الآخَرُ، لَفِل طرحَتَهُ، وهذه دارجةٌ، بمعنى أوبخه أو أصيب منه مكروهاً.

6-زي حراث الجمل، إللي بيحرثه بدكه

هذا المثل خاطئٌ، فحراث الجِمالِ من أفضلِ الحرثِ، ولكن هذا المثل يعني ذم شخصٍ لا يتقنُ عملَهُ جيداً، فهو يضرُّ أكثرَ مما ينفعُ.

المطلب الرابع: الامثال في التوكل على الله في الزراعة، والحث عليها

الفلاح من أكثر الناس ارتباطاً باللهِ، واعتماداً عليه، فهو في كل عملٍ يسألُ اللهَ، ويطلب العونَ منه، والمساعدةَ، فهو قريبٌ من اللهِ، يتوكل عليه، ويتصرف حسب مشيئته، لأنه يعرف أنه هو الرزاقُ، والمعطي والمانحُ، وهذه الأمثالُ تصب في هذا الجانبِ.

1- ارم الحب وتوكل على الرب

فهذا إيمانٌ وتسليمٌ بأن الله هو المتَكَفِلُ بالزرعِ، وما عليك أيها الإنسان، إلا أن تلقي الحب في الأرضِ، وتتوكل على الله، ففيه طمأنة الإنسان على عمله وشغله وجهده، وفي هذا المثل اقتباس من القرآن الكريم، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۞ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[1].

2- اللي بتزرعه بتحصده

وفي هذا تشجيعٌ على الزراعةِ، وحثٌ عليها، حَيثُ إنَّكَ، وقتَ الحصادِ تَجِدُ ما زرعتَهُ، فَلا تَندَمُ على وقتٍ أَضَعتَهُ، وبهذا المعنى قال الشاعر قديماً:

إذا انت لم تزرع وأبصرتَ حاصداً ندمت على التفريط في زمن الزرع[2]

وبهذا يلتقي الأدبُ الرسميُّ مع الشعبيِّ في موضوعِ الزرعِ والحصادِ، وفي قضايا كثيرة، حيث إنَّ المنبعَ واحدٌ فهما يأخذان من معينٍ واحدٍ.

وكذلك قال المسيح عليه السلام: يحصدُ الإنسانُ ما يزرعُ[3].

3 - اللي بيشتغل جمَّال بوسع باب داره

ويعني أنَّ على الإنسانِ أن يُعِدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ عُدَّتَهُ، فالجملُ حيوانٌ كبيرُ الحَجمِ، وَمَن يَقتَنيه عليهِ أن يَكونَ بابُ دارِهِ واسعا، ليدخل منه الجمل ويخرج، وهذا كناية عن الاستعداد والتهيؤُ لكل عمل تنوي القيام به.

(1) سورة الواقعة، اية 63-64.

(2) البستاني، عبد الله، **قاموس الأقوال شرقا وغربا شعرا ونثراً**، الطبعة الأولى اعداد دار المراد، دبي، 2006. الشاعر خالد بن معدان.

(3) البستاني، **قاموس الأقوال شرقا وغربا شعرا ونثراً**، العهد الجديد، ص 261.

4- ما بحرث الأرض إلَّا عجولها

هذا مثل يحث على عدم الركون إلى الآخرين في أن يعملوا لك، فأنت الأولى في عملك، وأنت الأخبر والأعلم، وهذا ينطبقُ على أشياءَ كثيرةٍ في حياةِ الناسِ، لا يحصدُ زرعَكَ إلا أنتَ، ولا يحرر وطنك سواك، ومثله، ما يقلع شوكك إلا إيدك، وما بيحك جلدك إلا ظفرك.

5 – الارض في آذارها، مثل العروس في إزارها

آذار هو الشهر الثالث من أشهرِ السنةِ الشمسيةِ، وفيه يتم الاعتدالُ الربيعيُّ، حيث يتساوى الليل والنهار في منطقة الاستواء، لذلك فهو يقع في نهاية فصل الشتاء، وبداية فصل الربيع، حيث تكون الورود بأنواعها كافة قد تفتحت، والأرض اكتست بالعشب الأخضر اليانع، فهي تشكل منظراً خلابا، ولوحة فنية رائعة، تستريحُ لها النفسُ، وتتشوق لها الروح، فهي شبيهةٌ بالعروسِ التي تفننت بها الفناناتُ من تزيينٍ وتجميلٍ وتحسينٍ.

6 – أجا عشرة أيار، إحمل منجلك وغار

يكادُ هذا المثلُ أن يَضَعَ توقيتاً للحصاد، فلا يوجدُ زَرعٌ لم يَستَحصِدُ في هذا التاريخ، فلا مانع من الحصاد بعد العاشر من أيار، خاصةً أنَّ الزرعَ إذا حُصِدَ قبلَ أن يكتملَ نُمُوُهُ، ويقفلَ حبُهُ، لا يحتمل التخزين بل يخرب ويسوس.

"ولكنني لاحظت من الواقعِ أنَّ كثيراً من الزروعِ ، لا يجفُ سبلها، ولا يكتمل نموها، في هذا الوقتِ، بل منها ما يزال اخضرَ يانعاً، لا يصلحُ للحصادِ. وأظنُّ أنَّ طبيعةَ الأرضِ والتربةِ والموقعِ، لها علاقة بهذا الأمرِ".

7- نهار الحصاد، ليل البداد

سبحانَ اللهِ الذي وَقَّتَ الأوقاتَ، ووضعَ الأزمنةَ للحَصادِ والبِذارِ والزيتونِ، ففي وقت الحصاد يكون النهار طويلا وحاراً، فيحصدُ الحَصَّادُ إلى منتصف النهار، وفي وقت الزيت يكون

النهار قصيراً، وبذا لا يكفي لجني الزيتون ودرسه، فيدرس الناس في الليل حيث يكون طويلاً، وهذا المثل قارن بين نهارِ الحَصَّادِ الطويلِ، وليلِ البدَّادِ الطويلِ.

المطلب الخامس: امثال جامعة ومختلفة

1- أحرث وادرس لبطرس

هذا المثل يشير إلى أن بعضَ الناسِ يشتغلون ويعملون ويكدون ويتعبون، ويأتي آخرون فيقاسمونهم حصاد عملهم، وإنتاج شغلهم، وينطبق على الأخوة في البيت الواحد، حيث إن بعضَهُم لا يشتغلُ مع أفراد العائلة ولكنه يأخذ حصّتَهُ من الإنتاج، أو امرأة عند رجل متعدد الزوجات لا تعمل، ولكنها تأخذ حصتها من الناتج. كما أن هذا المثلَ من قول النصارى، حيث إنَّ اسمَ بطرسٍ اسمٌ مسيحيٌّ وليس اسمَ مسلمٍ، أو للدلالة على الغربة والبعد، اختارَ المثلُ اسماً غريباً عن المسلمين، كغربةِ الذي يأخذُ دونَ أن يَعملَ.

2- يوم الطحان يوم

فقد كانت المطاحن على مساقط الماء، تدار بواسطة الماء الجاري، والناس يأتون من كل المناطق لطحن القمح، يأتون جماعات من القرية الواحدة يساعدُ بعضهم بعضاً، ويحرسون ويتسلون، فكان الطحين يأخذ وقتاً، كلَّ النهارِ أو نهاراً وليلةً، أو نهارين وليلةً، وهكذا، فلا مجال أن يعملَ عملاً آخرَ في يومٍ يكونُ فيه الطحنُ، بل يكادُ لا يكفي ذلك اليوم للطحن، ولهذا قالوا: يومُ الطّحانِ يومٌ. أي يوم طويل.

3- يا ويل اللي انكب طحينه في النتش، يصعب عليه لمه

النتش، هو نوع من الشجيرات الشائكة، وبعضُ الفلسطينيين يسمونه بِلّاناً، لا يرتفعُ، فإذا ما وقع الطحين بين النتش، فلا مجال لجمعه ولمه، وهذا المثل يضرب للمصيبة تصيب الإنسان ولا مفر له منها، ولا علاج لها، ولا يقدر على تحملها، بل يسلم بها، ويوكل أمره الى الله.

4- لبِّس المذراةَ بتصير مرآة

بمعنى أن الزيف ممكن في الحياة، وإنَّ أدواتَ التجميلِ يمكنُ أن تُغَيرَ الشكلَ واللَّونَ، ولا نبالغُ لو قلنا اليومَ أن وسائلَ الإعلامِ يمكنُها أن تقلبَ الحقائقَ، فَتُجَمِّلَ القبيحَ، أو تُقَبِّحَ الجميلَ، ويمكنُها أن تصنعَ مِنَ المَهزومِ منتصراً، أو مِنَ المنتصرِ مهزوماً، وبصورةٍ أكملُ يمكنها أن تقلبَ الحقَّ باطلاً، والباطلَ حقّاً.

5- من غير كيسِكَ يا مُذَرِّي ذَرِّي

يستطيعُ مَن يُذّرِّي القمحَ أن يُعَفِّرَ مِنهُ، ويُبدِدَهُ هنا وهناك إن أراد، ولا سيما إذا كان القمحُ ليسَ مُلكاً له، أما صاحبُ القمحِ فإنه يحافظُ عليه، ويتروى في عمله، بحيث لا يُضَيِّعُ حبةَ قمحٍ واحدةٍ، وهكذا مَن لم يَكُن يَهُمُهُ أمرٌ ما، فإنه لا يبالي بما يصنَعُ، فَيُضَيِّعُ، ويُخَرِّبُ، ويدمِّرُ ما أمكَنَهُ ذلك. ورحم الله الشاعر إذ يقول:

ومن ملــك الــبلاد بغيــر حــربٍ يهــون عليــه تســليم الــبلادِ[1].

6- اللي عنده فرخة بتروحلوش قمحه

من الواضِحِ أنَّ مَن لديه دجاجٌ في بيته، وأثناءَ غربلةِ القمحِ لتنقيَتِهِ مِنَ الشَّوائِبِ، فكلُ ما يَخرُجُ مِنَ الشوائِبِ يقدمه للدجاج عنده، فإذا ما كان بين هذه الشوائب بعض حب القمح، فلا تضيع سدى، بل يأكلها الدجاجُ، وبذا لا يخسرُ حَبَّةَ قمحٍ واحدةٍ.

7- إذا ضاع البيت، لا تأسف على الخوابي

وهذا يعني إذا ضاعَ الشيءُ الكبيرُ فلا تأسف على الشيءِ الصغيرِ، وإذا ضاعَ الشيءُ الغالي والنفيسُ، فلا ندم على ضياعِ الشيءِ الرخيصِ المهينِ. والخابية، وعاءٌ من طينٍ يكون ملتصقاً بإحدى زوايا البيتِ، تُخزنُ فيه الحبوبُ، وبذا فهي جزءٌ صغيرٌ مِنَ البيتِ، ولا قيمة لها بالنسبةِ للَبيتِ.

(1) البارودي، محمود سامي، **ديوان البارودي**، دار العودة، بيروت، 1992م، ص151.

8- عصفورة خربت مطمورة

المَطمورةُ هي الحفرةُ الواسعةُ، تُحفَرُ في الحقلِ، ويوضعُ فيها القمحُ أو الشعيرُ، ثم يغطى بالحشائِشِ أوغيرها، ويطمرُ بالترابِ، ويظلُ فيها القمحُ طوالَ فصلِ الصيفِ، وهذا يحافظُ عليهِ مِنَ التلفِ والتَسَوُّسِ.

فإذا ما عثرت عصفورة على هذه المطمورة، فإنها تبدأ بالأكل منها، وتأتي الطيور، وتبدأ الحفر والعبث بها، حتى تختلطَ بالترابِ ويتلفَ الحبُ.

وهذا يعني عدمَ التساهلِ حتى مع عصفورةٍ صغيرةٍ، لأن فعلَها كبيرٌ، وهذا المثلُ قريبٌ مِنَ المثلِ الذي يتضمَّنَهُ بيتُ الشِعرِ:

لا تحقِرَنَّ صغيراً فـــي مخاصـــمةٍ إنَّ البعوضـــةَ تُـــدمِي مُقلَـــةَ الأسَـــدِ

9- بتراب بلادك سخم خدادك

هذا المثل يحث على التمسك بالأرض والوطن، وعدم إبدالها بأي شيء آخر، فتراب الوطن وإن كان يسخم الوجه والجسد، فهو أفضل من غيره، حتى لو كان هذا الغيرُ يُنظِّفُ الوجهَ والجَسَدَ.

10- كُل قليةً واشرب ميه، واللي بيجرالك عليّ

هذا مثل صحي، فهو يَحُثُّ على أكلِ طعامٍ شهيٍ لذيذٍ، يحملُ كُلَّ فوائدِ الطعامِ، لم يفقد منها شيئاً، والقليةُ هِيَ القمحُ المحمس في الصاجِ، وشُربُ الماءِ ضروريٌ، لأن الجسمَ بحاجته، خاصةً بعد أن تأكلَ قمحاً نقياً نظيفاً محمساً، فهو بالتأكيد مفيد جدا.

11- ما بضحك لك محبة، خبزاتك في عبي

وهذا دلالةٌ على المصلحةِ الشخصيةِ، والأنانيةِ.

12- اعطي الخبز لخبازه ولو بوكله كله

هذا المثل يحث على إسناد الامر لأصحابه، فهم أخبر به وأدرى وأعلم.

المطلب السادس: فوازير عقلية وحسابية

يتسابق المغنون في إبراز مواهبهم، ويتفننون في تضمين مقالاتهم، بلاغةً وحصافةً وقوةً، وهَدَفُهُم مِن ذَلِكَ، التغلبُ على الخصمِ، وإشعارُهُ بِتَفَوُّقِهِم عليه، وسبقِهِم له، فيقولون ألغازاً تحتاج إلى سرعةِ بديهةٍ، وقوةِ ملاحظةٍ، وفطنةٍ وكياسةٍ إضافةً إلى شيء من الذكاءِ، ومن ذلك أقوالهم:[1]

1- مهجتي من المهد قلبي هواهـــا ... ونفســـي تنـــتعش إن هَـــب هَواهـــا
انا ما عندي فـــي الـــدنيا ســـواها ... هي نفسي وروحـــي وقلبـــي ســـوى
يا قارئ الحروف قل لـــي اســـمها ... خمسين مع تسعين يكملـــوا نصـــفها
ثـــالثهم متـــين والرابـــع ضـــعفها ... اربعـــة حـــروف بيكمـــل الحســـاب

هذا الشاعرُ يتحدثُ عن ابنته، مهجةِ قلبهِ، وفلذة كبدهِ، واسمها نصرة.

2- فهيم العقـــل ســـطر معانيهـــا ... أول حـــرف عـــدد الايـــام يســـاويها
ثاني حرف بأصابع ايديك يحويهـــا ... وثالث حرف خمس اضـــعاف ثانيهـــا
ورابع حرف ثمن اضعاف ثالثهـــا ... ويكـــون الـــزين اكتمـــل للحبـــاب

هذا اللغزُ يتحدثُ عن فتاةٍ اسمها زينة، وحروف اسمها تنطبق على حساب الجُمَّلِ، وقد لمَّحَ لاسمها في ختام اللغز، حيث قال: ويكون الزين اكتمل للحباب.

3- يا زهرة بالبستان تحاكي وجناتها ... وحروفها الاربعـــة تعنـــي خواتهـــا
ثانيها نصف رابعهـــا يـــا الله هاتهـــا ... وأولاها ازيـــد ثنـــين عـــن ثالثاتهـــا
في البدء قلتهـــا وحكيـــت رســـماتها ... فـــك المعـــاني وهـــات الحســـاب

(1) هذه الاحاجي والالغاز من تأليف الشاعر الشعبي، الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان، المشهور بلقب (العزونـــي)، وقد اخذتها من خابية اقواله واشعاره وفنونه.

هذا اللغز ايضاً نوه الشاعر لمعناه في البدايةِ، بكلمة زهرةٍ، وهو من أربعة حروفٍ تعني أخت الزهرةِ، ثمَّ فَصَّلَ هذه الحروفَ على حساب الجُمَّلِ، ونوه أخيراً أَنَّهُ قال اسمَها، وحكى رسمَها، فأخت الزهرة هي الوردةُ، فهذا اللغز، هو وردة، وهي زوجة الشاعرِ صاحبِ هذا اللغزِ.

4- سليم الفهم اطلع ع العلالي ... واطلب العون من وليفك يا غالي
وان نزلت البير وليفك ما يبالي ... يصحبك في همومك والاحزان

لغزٌ بسيطٌ، فهو وليفكَ إذا صعدتَ إلى أعلى، أو نزلت إلى أسفل، فهو يصاحبكَ في كلا الاتجاهينِ، ويبددُ همومَكَ وخوفك من الصعود غير الآمن، أو النزولِ غير الميسر. إنه السُّلَمُ.

5- لا يا حدا قوم افتيني ... بثلاث عيون ارقاق
اصل الثلاثة من عِدٍ ... وبيفترقن عند الادفاق
حلو وحامض ميتهن ... وفيهن مالح ما بينذاق
وإن فكيت اللي سميته ... قدامك بحور غماق

هذا لغزٌ قاله الشاعر، في مبارزةٍ شعريةٍ في أحد الأعراسِ، ضمن كلامٍ طويلٍ، فهو يطلبُ من الخصمِ أن يُعَرِّفَهُ بهذه العيونِ، التي وصفها بالرقةِ، والتي منبعها واحدٌ، ولكنها تفترق في المخرجِ، وتختلف في المذاق، بين حلوٍ وحامضٍ ومالحٍ، ثمَّ يتحداه إن عرف هذا اللغزَ، أمامَهُ الغازٌ كثيرةٌ متشابهةٌ.

وهذه العيون هيَ: اللعابُ والمخاطُ والدموعُ، على الترتيبِ، وكلها من منبعٍ واحدٍ، غدة في الرأسِ.

6- انا من بلدة حروفها اربعه ... معانيها في العين المدمعة
رابعها نصف اولها بالمعمعة ... وثانيها اثنين للاحباب موسعة
وثالثها تسعين ان تجمعه ... تبصروها يا ذوي الالباب المقنعة

هذا لغزٌ عن اسم بلدة الشاعرِ، وقد نَوَّهَ له من خلال حروف اسمها، فَذَكَرَ العينَ التي فيها البصرُ والأبصار، ثُمَّ خَتَمَ اللغزَ بِأن ذَكَرَ اسمها، ولكن بصورةٍ مموهةٍ، فهي تُبصُرُ بلدةُ الشاعرِ.

المبحث الثاني

الأغاني والأهازيج

يترنم الفلاح في حقله بأهازيجَ وأغانٍ، تكون له خير مشجع على عمله، فهو بترديده هذه الأغانيَ والأهازيجَ إنما يجعلُ له صاحباً يُواسيهِ في أشجانِه وأحزانِهِ، وَيُشاركُهُ أفراحَهُ وأتراحَهُ، وآماله وأمانيه، راجيا تخفيف وطأة هذه الهموم عن كاهله، وإعانته على حملها.

وصفة الغناء من اهم خصائص الاغنية الشعبية، فهي وان كانت تشكل جزءاً من الشعر الشعبي، فليس كل الشعر يصلح للغناء، ذلك أنَّ للموسيقى أو للإيقاع الموسيقي دورا مهماً في الاغنية، وبغير الموسيقى تصبح الاغنية الشعبية دون تقاليد تحكم وجودها، واللحن هو العامل الاساس في نجاح الاغنية، وهو الذي يزيد من تأثيرها في النفوس، وقد يكون مؤلف الاغنية الشعبية إنساناً عادياً، أما مبتكر ألحانها فهو فنان عظيم[1].

تفرقت كلمة اهل العلم في مفهوم الاغنية الشعبية، وتعارضت آراؤهم، بحيث اصبح الخروج خلافهن امر غير يسير، فاذا ذهبنا نتتبع تعريفاتهم الفينا قائلاً يرى أنَّها منظومة ملحنة مجهول اصلها، كان لها الذيوع بين الاميين في ماضي الزمان، وما زالت الى اليوم ذائعةٌ. وفي رأي آخر انها لا بد منسوبة الى الشعبِ وهو صاحبها الذي نظمها، وليست شعبية لترديدها في دوام، بل إنها شعبيةٌ لأنّ الشعبَ منشؤها، لا لأنَّ البقاء لها في جوه ومجاله.

ومن المؤلفين من عرَّف الاغنيةَ الشعبيةَ بانها الاغنية الذائعة، وتشمل شعر وموسيقى المجتمعات الريفية التي لا تدون ادبها، بل تتناقله بألسنتها، ومنهم من اشترط في شعبيتها أن تكون مجهولة المؤلف، وإن لم يشترط ذلك الباحثون قاطبة[2].

كما أنَّ للأغنية الشعبية وظائفَ تؤديها في المجتمع ،فقد جاءت من تراثنا لتأدية دورٍ وظيفيٍ اجتماعي، وعبرت عن حاجات ودوافع نفسيةٍ بطريقةٍ لطيفةٍ، فكانت ممثلة للعرف والتقاليد والعادات الاجتماعية تارة، وعبرت عن الدوافع والحاجات طوراً.

---

(1) عطاري، حسين سليم، **الاغنية الشعبية الفلسطينية**، ط1، 2008م، ص 14.

(2) المصري، حسين مجيب، **في الادب الشعبي الاسلامي المقارن**، الطبعة الاولى، 1980، الناشر مكتبة الانجلو المصرية.

وجاءت لتكون لوناً من الوان الترويح البريء للترفيه عن النفس في ساعة عنائها، والتعبير عن رغبات مكبوتةٍ مكبوحةٍ.

قامت الأغنية الشعبيةُ بنقل الاسلوب الحضاري والثقافي والتاريخي، من جيلٍ الى جيل، بطريق غير مباشر، ولكنه سهل وسريعُ النقلِ والنشرِ، فقامت بدور الصحفيِّ والمصلحِ والموجهِ والمعلم المربي القادر.

وللأغنية الشعبية وظيفة نفسية أخرى، فهي معبر للتسلية والامتاع والطرب، وبذلك تقود إلى التوجيه والتعليم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتثقيف الديني[1].

وكل وقت له أغانٍ وأهازيجُ تُناسِبُهُ، وكُلُّ عملٍ يَختَصُّ بِنوعٍ مِنَ الأهازيجِ، تتناسبُ مَعَ نفسية الفلاحِ، وتتلاءَمُ مَعَهَا.

وقد قسمت هذا المبحث إلى سبعة مطالب:

المطلب الأول: في قلة الأمطار وانحباسها

الماءُ روحُ الحياةِ، ومصدرُ بَقاءِها، وعاملُ استمرارها، لقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}[2]. والمطر المصدرُ الأولُ للماءِ ،فبدون مطرٍ يكون القحطُ والمحلُ والجفافُ، والهلاك للزرعِ والضرعِ والنسلِ. فالفلاحُ يعتمدُ اعتماداً كلياً على مياه الأمطارِ، لأنها مصدرُ الخيرِ والحياةِ عندهُ، لذا كانت على رأسِ أولوياتهِ في مأثوره القوليِّ، يطلبهُ إذا انقطعَ، ويتضرعُ إلى الله، يسألُهُ الغيثَ، ويسَرُ ويبتهجُ عند نزولِ المطر، ولهذا يقول[3]:

يـــــــــا رب اتشـــــــــتي ... وأملـــي بشـــتي..... وأروح لســـتي
بيـــــر مســـــعود الله يخليـــــك ... ورشـــق المطـــر يعبـــر فيـــك
امبـــــو امبـــــو يـــــا ربـــــي ... خبـــزي قرقـــد فـــي عبـــي

(1) عزازي، صباح السيد، **قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية**، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، الطبعة الاولى 1989م، ص 28-29.

(2) سورة الأنبياء، الآية 30.

(3) الحاجة وردة موسى محمود رضوان –العمر 92 –عزون – تبصر – بتاريخ 2010/9/19م.

حطيتـــــه تحـــــت الإبريـــــق ... يـــــا الله يـــــا بـــــلال الريـــــق
حطيتـــــه تحـــــت الجـــــرة ... يـــــا أللهِ يـــــا رحمـــــة الله
والـــــديك قعـــــق بالليـــــل ... بـــــدو مطـــــر بـــــدو ســـــيل
بـــــدو الـــــوادات يجـــــرين
يـــــا رب تبـــــل الكـــــردوش ... واســـــقينا لبـــــاب الحـــــوش
يـــــا رب بلـــــه بلـــــه ... تانســـــقي زرعنـــــا كلـــــه
يـــــا رب تمطـــــر بـــــدري ... تانســـــقي زرعنـــــا الغربـــــي
يـــــا رب تمطـــــر رشـــــاريش ... وتطلـــــع قمحنـــــا فـــــي الهـــــيش
يـــــا رب تمطـــــر دايـــــم ... وتمطـــــر قمحنـــــا النـــــايم
إســـــقونا يـــــا دار الشـــــيخ ... والميـــــة علـــــيكم زيـــــح
ورشـــــوا بـــــاب داركـــــم ... تـــــا يـــــرمح خيـــــالكم
يـــــا الله المطـــــر يـــــا الله المطـــــر ... والعـــــود والســـــكة بتـــــر
والخيـــــل شـــــحت للعليـــــق ... والقمـــــح ســـــوس فـــــي الكـــــدر
يـــــا رب تمطـــــر علينـــــا ... جـــــف القمـــــح بجراســـــه

المطلب الثاني: اغاني الحصاد

الحصادُ أصعَبُ شيءٍ في الفِلاحَةِ، فهو يحتاجُ إلى أيدٍ عامِلةٍ كثيرةٍ، كما أنَّ الجوَّ يكونُ حاراً، مما يسببُ نفوراً في النفسِ، وإرهاقاً وتعباً، ولكِنَّ الفلاحَ يتغلبُ على كلِّ هذا بأهازيجَ وأغانٍ، ويتسلى بها ويرفِهُ عن نفسِهِ.. فيقولُ وَقَد جَعلَ ذِكرَ اللهِ أو ذكرَ الرسولِ في كُلِّ قَولٍ[1]:

يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... وألـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق ارفـــــع ايـــــدك ... وام جديلـــــة مـــــا هـــــي الـــــك
ام جديلـــــة لأبـــــو منجـــــل ... بوخـــــذها وبخلـــــع عينـــــك
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق شـــــد الحيـــــل ... والحصـــــاد مـــــن نـــــص الليـــــل
والنـــــدى قـــــرب يخلـــــص ... والبـــــرغش بهيـــــل هيـــــل
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق مضـــــي المنجـــــل ... والـــــزرع مـــــا بتأجـــــل

(1) اجمع كثير ممن اخذت عنهم على هذه الاهزوجة.

والشـــــوب مـــــد بســـــاطه ... والبـــــرغش صـــــار يتحنجـــــل
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق الله يعينـــــك ... الله يحرســـــــــلك دينـــــــك
صـــــلاة الضـــــحى حلـــــت ... ريحنـــــــــا، ولا بنـــــــــدينك
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــا شـــاقوق إنـــزل علـــى الســـيل ... أحصـــد كتـــه، أحصـــد كيـــل
والشـــــمس طلعـــــت تغلـــــي ... والبرغشـــــة قـــــد الفيـــــل
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق شـــــق زروعـــــك ... والنبـــــوت بـــــين ضـــــلوعك
بنـــــت المعلـــــم بتـــــواجي ... خـــــذها وطفـــــي لوعـــــك
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق الـــــزرع قـــــدامك ... الســـــبل محنـــــي والمعلـــــم قبالـــــك
المعلـــــم عيونـــــو علـــــى الغمـــــور ... اعجبتـــــوا اليـــــوم انـــــت نيالـــــك
يـــــا نـــــاس صـــــلو ع النبـــــي ... والـــــف صـــــلاة عليـــــه
يـــــا شـــــاقوق أجـــــرك غـــــالي ... كيـــــل القمـــــح بغربـــــالي
قمحاتـــــك هـــــيهن بـــــالكيس ... صـــــحة مـــــن الســـــما العـــــالي

ومما يقال بإيقاع سريع متلاحق، فتضطرُ الأيدي للعملِ وِفقَ هذا الايقاعِ، فَتُسرعُ في الحصاد، وتنسى التعب والجهد[1]:

منجلـــــي يـــــا مـــــن جـــــلاه ... رحـــــت للصـــــايغ جـــــلاه
مـــــا جـــــلاه الا بعلبـــــة ... ريـــــت هالعلبـــــة هنـــــاه[2]
مـــــا جـــــلاه الا بعلبـــــه ... ريـــــت هالعلبـــــة فـــــداه
مـــــا جـــــلاه الا بعلبـــــة ... ريـــــت هالعلبـــــة عـــــزاه[3]
منجلـــــي يـــــا ابـــــو الخـــــرافش ... يـــــا اللـــــي فـــــي الـــــزرع طـــــافش
منجلـــــي يـــــا ابـــــو الخـــــراخش ... طـــــاح فـــــي الـــــزرع يكـــــاحش.
زرعنـــــا واحنـــــا صـــــحابه ... بالمناجـــــل مـــــا نهابـــــه

(1) اغنية المنجل هذه وردت عند كل من اخذت منهم، فما من احد الا وذكرها.
(2) إذا كان راضياً عن منجله فهو ماضٍ حادٌ، فإنه يبارك للصائغ في أجره.
(3) اذا كان غيرَ راضٍ عن منجله لانه غيرُ ماضٍ ولا حادٍ، فهو يدعو على الصائغ بالموت.

زرعنـــــا دلـــــى عنوقـــــه ... بالمناجـــــل حنـــــا نســـــوقه
منجلـــــي الغـــــاوي يـــــرن ... كرمالـــــك يـــــا ابـــــو ســـــن
ومـــــا عَ البيـــــرِ الا ســـــعدى ... تقلـــــي البـــــيض وتتغـــــدى.
والعبـــــد همـــــر وزمـــــر ... **وما بوكل إلا محمر... وما بوكل إلا محمـر**
يـــــا قلبـــــي ويـــــش تريـــــد ... بـــــيض مجعجـــــل ولا ثريـــــد
تـــــا أقـــــدر احمـــــل المنجـــــل ... بيض مجعجـــل أعجـــل وأعجـــل
العبـــــد رهيـــــف العبـــــد رهيـــــف ... هيولـــــــــو الرغيـــــــــف
هيولـــــــو قـــــــديح اللـــــــبن ... يتجغـــــب فيـــــه يتجغـــــب فيـــــه
ســـــــم اللـــــــي يهريـــــــه ... ســـــــم إللـــــــي يهريـــــــه
مـــــــا أكبـــــــر كرشـــــــه ... مـــــــا أكبركرشـــــــه
مـــــــا أكثـــــــر هرشـــــــه ... مـــــــا أكثـــــــر هرشـــــــه

ومما يقالُ للترويحِ عنِ النفسِ، وَجَعلِها تنسى تعبَ الحَصادِ وعناءَهُ، وذلك بإيقاعٍ سَلِسٍ، بطيءٍ وَهَيِّنٍ [1].

شـــــــــرقني..وغربنـــــــــــي ... وادعكـــــن فـــــي قليبـــــي نـــــار
وإســـــمعوا جـــــوز الطويلـــــة ... شـــــو بـــــدع فيهـــــا وقـــــال:
يـــــا إخـــــوتي ويـــــا ولاد عمـــــي ... شـــــني قرشـــــيني حـــــلال.
طولهـــــا رمـــــح الردينـــــي ... فـــــي ايـــــد ابـــــو زيـــــد الهلالـــــي.
يـــــا عينـــــي صـــــدرها المهفهـــــف ... خصـــــرها عـــــود الريحـــــان
منجلهـــــا يقـــــش الـــــزروع ... فـــــي الحصـــــيدة مثـــــل الغـــــزال
رحبـــــت بـــــه وقالـــــت ... يـــــا هـــــلا بزينـــــة الرجـــــال
يـــــا هـــــلا بـــــالزوج الغـــــالي ... مثلـــــك مـــــا جـــــبن النســـــوان
ودق ع البـــــاب افتحيلـــــه ... وفرشـــــي لـــــو تينـــــام
فرشـــــيلو الجـــــوخ الأخضـــــر ... ووســـــيديلو ريـــــش النعـــــام

فهذه هي المرأةُ الصالحةُ، التي تعتني بزوجها، وتُقدّرُ قيمةَ الحياةِ الزوجيةِ ومعناها، وهي تمثلُ الجانبَ الإيجابيَّ من دور الزوجةِ. ويقال أحياناً المليحةُ بدلاً من الطويلةِ.

---

(1) هذه الاهزوجة ذكرها غير واحد ممن اخذت عنهم، مع بعض الاختلاف هنا او هناك، ولكن الصيغة المثبتة كانت عن الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان.

شـــــــرقني... وغربنـــــــــي ... وادعكـــن فـــي قليبـــي نـــار
وإســـمعوا جـــوز القصـــيرة ... شـــو بـــدع فيهـــا وقـــال:
يـــا إخـــوتي ويـــا ولاد عمـــي ... شـــني قرشـــيني حـــرام.
طولهـــا الزيـــر المقـــرقم ... لـــو دحـــل بـــين الجـــرار.
قامـــت تهـــرش بشـــعرها ... كلـــه قمـــل وصـــيبان
قالـــت ويـــن بـــاقي لهـــا ســـاعة ... وانـــا نعســـانه بـــدي انـــام
يـــا قشـــيلي جســـمها المرهـــرط ... برميـــل الزفتـــه مـــا بلتـــام
والعشـــى فـــي القـــدرة بايـــت ... والخبـــز حجـــارة الصـــوان
دق علـــى البـــاب افتحيلـــوا ... وافرشـــــيلوا تينـــــام
فرشـــتلوا الخـــيش الاغبـــر ... ووســـدتلوا حلـــس الحمـــار

أما المقطع الثاني، فهو يمثلُ الجانبَ السلبيَّ لدور الزوجةِ، التي لا تُقَدِّرُ معنى الحياةِ الزوجيةِ. وتقال احياناً القبيحةُ بدلاً من القصيرةِ.

ومما قرأته في بعض الكتب حول هذا الموضوع[1]:

اســـمعوا جـــوز المليحـــة ... ويـــش غنـــى ويـــش قـــال
دشـــر الخـــوري صـــلاته ... وتبـــع درب الضـــلال
قلتلـــه خـــوري صـــلاتك ... قلـــي دايـــر ع غـــزال
قلتلـــه شـــارة غزالـــك ... قلـــي فـــي راســـه هـــلال
قلتلـــه مرعـــى غزالـــك ... قلـــي فـــي روس الجبـــال
قلتلـــه مـــورد غزالـــك ... قلـــي ع المـــاء الـــزلال

ومما يقال أيضاً، وكأنه نقد لاذع للزوج من زوجته، وكَنَت عنه بالديك:

الـــديك لمـــن غـــرب ... ســـبع قرايـــا خـــرب
جـــاب مـــن القمـــح حفنـــه ... غربلتـــه مـــا أجـــا حفنـــه
غربلتـــه وقـــال عفرتيـــه ... نقيتـــه وقـــال نعنفتيـــه
طحنتـــوا وقـــال جروشـــتي ... عجنتـــه وقـــال امرقتيـــه

(1) علوش، موسى، **الاغاني الشعبية الفلسطينية**، دار علوش للنشر – بيرزيت – الطبعة الثانية آب 2001م، ص202.

خبزتـــــه وقـــــال شـــــروطيه ... خلعتـــــه وقـــــال قطمتيـــــه
رضـــــفته وقـــــال أكلتيـــــه ... أكلتـــــه وقـــــال لقمتيـــــه

من الملاحظِ أنَّ وتيرةَ القولِ في تسارعٍ، مما يعني أنَّ العملَ أيضاً يتناغمُ معها، فهو في تسارعٍ أيضاً، وهذا ما يريدُ الحصَّادُ الوصولَ إليهِ وتحقيقَهُ.

قمح أبوي يا وينه جين الغنم يرعينه يرعينه ويرعين دونه

ومما يقال أيضاً لِتشجيعِ الحصادين، فهي تذكره بالغَلَّةِ و وما سيجنيهِ من تعبه هذا، مما يهون عليهِ التعبَ:

شـــد زنـــودك يـــا فـــلاح ... بكـــره عَ الغلـــة بترتـــاح
إزرع قمـــــح إزرع فـــــول ... وصـــلِ عَ النبـــي الرســـول
يـــا فـــلاح شـــد ذراعـــك ... تـــا أملـــي صـــاعي وصـــاعك
والحصـــيدة مـــوش إشـــي ... مثـــل هـــز المشمشـــه
وكـــل مـــا هـــب الهـــواً ... يســـقط ميـــه ســـوا
ياحبايـــب هنـــوني ... وقمـــح مغربـــل ســـدوني
بكـــره بتيجـــيكم الفـــراح ... وبـــاجي مثـــل مـــا جيتـــوني
يـــا حبايـــب هنـــوني ... وشـــعير مغربـــل ســـدوني
بكـــره بتيجـــيكم الأفـــراح ... وبـــاجي مثـــل مـــا جيتـــوني

محاورة بين رجل وامرأته، على سبيل المداعبة، يقول الرجل:

يا بنت عمـــي مـــا همـــك همنـــي ... ما لقيـــت غيـــرك حتـــى يســـليني
بقيتـــي مـــن نـــور عينـــي ... وأصـــبحتي مـــن رمـــد جفـــوني

فتردُ عليهِ زوجَتُهُ، بحنانٍ ومَحبةٍ ،ناصِحَةً له:

يا إبن عمـــي لا توخـــذ غرايـــب ... ردايـــدنا ولاقمـــح الصـــلايب
يا إبـــن عمـــي لا توخـــذ غريبـــي ... ردايـــدنا ولا قمـــح الصـــليبي
زرعت الزرع واجا غيري حصـــد ... يا حسرتي غير التعـــب مـــا نالنـــا

"والردايد وهي القسم الثاني من محتويات الغربال الاربعة، وتأتي بعد القطايع، وهي عبارة عن حبوب القمح الضعيفة، مع بعض الحبوب الغريبة، وسميت بالردايد لأن المرأة تردها في الغربال مرة ثانية، أي تغربلها مرتين، وتستعمل علفاً للدواب بعد أن تأخذ منها ما يصلح أن يطحن من القمح"[1].

وهناك نَمَطٌ مِنَ الأغاني والأهازيجَ يشتركُ فيه الحصادون، فيقولُ الشاقوقُ، ويردُ عليهِ الباقون معا[2]:

الشـــــــــــاقوق: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد.
الحصادون يـــرددون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد.
الشـــــــــــاقوق: الســـاعة طـــاب الحصـــاد ... الســـاعة طـــاب الحصـــاد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: فـــي الميـــدان ابـــن شـــداد ... فـــي الميـــدان ابـــن شـــداد.
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: والمنجـــل بـــرق ورعـــاد ... والمنجـــل بـــرق ورعـــاد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: راح الشـــوب هـــب البـــراد ... راح الشـــوب هـــب البـــراد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: يـــا نشـــامى يـــلا عـــاد ... يـــا نشـــامى يـــلا عـــاد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: والـــزرع قـــدامنا بـــاد ... والـــزرع قـــدامنا بـــاد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: واحنـــا دايمـــا الإســـياد ... واحنـــا دايمـــا الإســـياد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: الحصـــيدة عنـــا عيـــاد ... الحصـــيدة عنـــا عيـــاد
الحصـــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد

---

(1) **التراث والمجتمـــع**، مجلة فصلية تعنى بالدراسات الأجتماعية والتراث الشعبي، العدد 17 كـــانون ثـــاني 1985، ص 179. جمعية انعاش الأسرة – البيرة.

(2) هذه الاهزوجة من الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان.

الشـــــــــــاقوق: والفرحـــة تكمـــل بـــالاجواد ... والفرحـــة تكمـــل بـــالاجواد
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: يـــا معلـــم افـــرد الـــزاد ... يـــا معلـــم افـــرد الـــزاد
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: زادنـــــا لـــــبن رايـــــب ... زادنـــــا لـــــبن رايـــــب.
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: والزيـــت فوقـــه صـــابب ... والزيـــت فوقـــه صـــابب
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: والخبـــز خبـــز الطـــابون ... والخبـــز خبـــز الطـــابون
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: والبصل والثـــوم والزيتـــون ... والبصل والثـــوم والزيتـــون
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: يـــا الله يـــا الله يـــا اخـــوان ... يـــا الله يـــا الله يـــا اخـــوان
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: هالوجهـــه نخلصـــها الآن ... هالوجهـــه نخلصـــها الآن
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: نخلصـــها ونقعـــد نفطـــر ... نخلصـــها ونقعـــد نفطـــر
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: ونشـــرب الشـــاي المعطـــر ... ونشـــرب الشـــاي المعطـــر
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: الشـــاي معطـــر بـــالزعتر ... الشـــاي معطـــر بـــالزعتر
الحصـــــــــــادون: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
الشـــــــــــاقوق: والمعلـــم جـــاب الـــزاد ... والمعلـــم جـــاب الـــزاد
يا الله يـــا اخـــواني يـــا الله ... يا الله يـــا اخـــواني يـــا الله
يعطـــــيكم العافيـــــة الله يعطـــــيكم العافيـــــة الله

واضحٌ أنَّ المقصودَ من هذا القولِ، تقويةُ عزيمةِ الحصادين، ودعمهم معنوياً، فالزادُ قد أحضِرَ، والمعلمُ يجهِّزُهُ ويحضِّرُهُ، والشاقوق يَعُدُّ أصنافَهُ، لبنٌ رايبٌ، وزيتٌ وخبزُ طابونٍ، وبصلٌ وثومٌ وزيتونٌ، فما عليهم إلا أن ينتهوا مما أمامِهِم من الحصادِ، وَجهةٌ واحدةٌ، ثم نجلس للفطورِ، ويضيف للتشويق، أنَّ الشايَ سيعقب الفطورَ، شايٌ معطَّرٌ بالزعترِ.

وَنَمَطٌ آخرُ مِنَ الأهازيج والغناءِ على شكلِ حِوارٍ بينَ حقلِ القمحِ والحصادين ،فيقولُ الحقلُ، غلى لسان أحد الحصادين، وعادة من يكون منافساً للشاقوق، ويردُ عليه الشاقوقُ، ويردِّدُ الحصادون اللازمةَ[1]:

الحقـــــــــــل: أنـــا قمحـــي بـــدو رجـــال ... رجـــال بصـــحة وحميـــة.
الشـــــــــاقوق: إحنـــا للقمـــح رجـــال ... الواحـــد منـــا بميـــه
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال ... الواحـــد منـــا بميـــه
الحقـــــــــل: أنـــا طـــولي مايـــة فـــدان ... والعـــرض أقـــل شـــوية
الشـــــــــاقوق: المناجـــل عنـــا طويلـــة ... والســـــواعد فتيـــة
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال ... الواحـــد منـــا بميـــة
الحقـــــــــل: قمحـــي مثـــل القصـــب ... ويمكـــن أغلـــظ شـــوية
الشـــــــــاقوق: مثلـــك شـــفنا كثيـــر ... وما تحملـــوا معنـــا ظهريـــة
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال ... الواحـــد منـــا بميـــة
الحقـــــــــل: عصـــب قمحـــي متـــرين ... والســـنابل عنـــدي محنيـــة
الشـــــــــاقوق: مناجلنـــا مثـــل المنشـــار ... بتخلـــي العـــالي أرضـــية
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال ... الواحـــد منـــا بميـــة
الحقـــــــــل: بـــدي الحصـــاد نظـــاف ... مـــا يســـقط منـــه دبيـــة
الشـــــــــاقوق: إحنـــا الحصـــادة حـــراص ... مـــا بنضـــيع منـــه إوقيـــة
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال ... الواحـــد منـــا بميـــة
الحقـــــــــل: الله يعطـــــيكم صـــــحة ... وعافيـــــة ومعنويـــــة
الشـــــــــاقوق: بـــارك الله فـــي أمثالـــك ... وكثـــر الحقـــول الهنيـــة
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال ..... الواحـــد منـــا بميـــة
الحقـــــــــل: العـــام القـــادم تعـــالوا ... بتشـــرفونا بالصـــيفية
الشـــــــــاقوق: إحنـــا دايمـــا فـــي الميـــدان ... مناجلنـــا ماضـــية وجليـــة
الحصـــــــــادون: إحنـــا للقمـــح رجـــال الواحـــد منـــا بميـــة

وهذا فنٌ آخرُ من فنونِ المأثور القولي، فالحقل راضٍ عن الحصادينَ، فهم رجالٌ وأي رجالٍ، رجال بصحة وحميةٍ، فالواحد منهم بمائةٍ، والمناجل طويلةٌ، والسواعدُ فتيةٌ، كما أنهم

(1) الحاج جاسر عثمان محمود سليمان– قرية عسلة –2012/3/1م.

حريصون على سنابل القمح، لا يضيِّعون منها حبةً واحدةً، فالحقل يدعو لهم بالصحة والعافيةِ، ويسألُهم القدومَ العامَ القادمَ،. إنها نوعٌ من الدعايةِ لهذا الشاقوق، ورجالِهِ من الحصادينَ.

وشكل آخر من اشكال الغناء، حوار بين المعلم والحصادين ،حيث يطلب الحصادون من المعلم أن يريحهم بعض الوقت ،لكن المعلم يريدهم أن يعملوا، فوقت الراحة لم يحن بعد، فيدور بينهم هذا الحديث، الذي يهبهم القوة والشدة ،فينسون تعبهم ،ويقبلون على الحصاد بروح عالية، وسواعد قوية[1].

الحصـــــــادون: يـــــا معلـــــم حلنـــــا ... يـــــا معلـــــم حلنـــــا.
مـــــع الســـــلامة قلنـــــا ... مـــــع الســـــلامة قلنـــــا
المعلـــــــــم: والله مـــــــا بحلكـــــــم ... والله مـــــــا بحلكـــــــم
تـــــا يشـــــرق ظلكـــــم ... تـــــا يشـــــرق ظلكـــــم
الحصـــــــادون: ظلنـــــــا شـــــــرق ودار ... ظلنـــــــا شـــــــرق ودار
نيخـــــت فيـــــه الجمـــــال ... نيخـــــت فيـــــه الجمـــــال
المعلـــــــــم: إشـــــتغلوا طـــــول النهـــــار ... إشـــــتغلوا طـــــول النهـــــار
وحصـــــلوا قـــــوت العيـــــال ... وحصـــــلوا قـــــوت العيـــــال
الحصـــــــادون: نهـــــار الصـــــيف طويـــــل ... نهـــــار الصـــــيف طويـــــل
بتقيـــــل فيـــــه الشـــــنانير ... بتقيـــــل فيـــــه الشـــــنانير
المعلـــــــــم: الزرع بـــدو حصـــاد ولـــم ... الزرع بـــدو حصـــاد ولـــم
والواحـــد مـــنكم مـــا بهـــتم ... والواحـــد مـــنكم مـــا بهـــتم
الحصـــــــادون: حصدنا الليل ونـــص نهـــار ... حصدنا الليل ونـــص نهـــار
والمنجل فـــي الـــزرع دوار ... والمنجل فـــي الـــزرع دوار
المعلـــــــــم: الزرع عندي مروج مـــروج ... الزرع عندي مروج مـــروج
والسبل على العصب بمـــوج ... والسبل على العصب بمـــوج
الحصـــــــادون: وإحنا رجالك يا (ابـــو شـــادي) ... وإحنا رجالك يا ابو شـــادي
إحنـــا للـــزرع حصـــادي ..... إحنـــا للـــزرع حصـــادي
المعلـــــــــم: وامثـــالكم فـــي البلـــد قلـــة ... وامثـــالكم فـــي البلـــد قلـــة
مناجلكم في الـــزرع مجليـــة ... مناجلكم في الـــزرع مجليـــة

(1) هذه الاهزوجة تكررت عند غير واحد ممن اخذت منهم.

الحصـــــــــادون: الله يحييـــــك الله يـــــديمك ... الله يحيـــــك الله يـــــديمك
شـــمالك بتعطـــي ويمينـــك ... شـــمالك بتعطـــي ويمينـــك
المعلـــــــــــم: حلو حلـــت علـــيكم العافيـــة ... حلو حلـــت علـــيكم العافيـــة
والاجـــرة تامـــة ووافيـــة والاجـــرة تامـــة ووافيـــة

وهذا أيضاً نوعٌ مِنَ الدعايةِ ينشرُها الحصادون، فهم يحصدون في الليلِ والنهارِ، والمناجل دوارةٌ، ومجليةٌ، فهي لا تكلُّ ولا تملُّ مِنَ الحَصادِ، ولا تَتْعَبُ ولا تَنْصَبُ.

هناكَ نَوعٌ مِنَ الحَشراتِ كالذُبابِ، صغيرُ الحجمِ، يَظْهَرُ في أوائلِ موسمِ الحصادِ، يزعجُ الحصادين، حيثُ يَهُبُّ في وجوهِهِم، بِأَعدادٍ كبيرةٍ، فيعيقُ عملَهُم، ويؤذي عيونَهم وآذانَهم، حيثُ يَدخلُ فيها، فيُسبِبُ لهم حَساسيةً وإزعاجاً كبيرين، ويطلق عليه اسم (برغش)، فيخاطِبُه الحصادون بِعَدَمِ الاهتمامِ بِهِ وبِتَجاهُلِهِ، فيقولون[1]:

يـــا بـــرغش روح مـــن هـــون واحنـــا رجـــال المنـــون
روح للبنـــــت الحلـــــوة تتخبـــى جـــوى الطـــابون
يـــا بـــرغش إبعـــد عنـــي خلـــي المعلـــم يكرمنـــي
والمعلـــم بـــدو إحصـــاد بـــدو الحصـــاد منـــي
يـــا بـــرغش روح مـــن هـــان روح شـــقة النســـوان
واحنـــا رجـــال الحصـــيدة مـــا بنهـــون، ولا ابننهـــان
والبـــرغش أجـــا بكيـــر قبـــل النـــدى مـــا يطيـــر
والبـــرغش مـــا بمنـــع الحصـــاد وإللـــي بـــدو يصـــير يصـــير
هـــب الهـــوى، هـــب الـــريح شـــدوا الهمـــه عَ الصـــحيح
والبـــرغش مالـــه ســـكة لمـــا المنجـــل بـــالزرع يطـــيح
هـــب الهـــوى، واجـــا البـــراد بكفـــي نعـــاس وبكفـــي إقعـــاد
شـــد إيـــدك عَ المنجـــل شـــد خلـــ هاللجنـــة تخلـــص عـــاد

وهكذا يرتبط الفلاح في حصاده بالمنجل، فهو رفيقه في حصاده، ويأنس به، بل ويتفاخر به، فيقول:

والمنجـــل نـــازل بصـــيح بلســـانو العربـــي الفصـــيح

(1) هذه الاهزوجة اشترك في ذكرها غير واحد ممن اخذت منهم.

وانـــا بقـــولي صـــريح بـــدنا نفطـــر هـــاتوا الجونـــا
والمنجـــل ماضـــي بـــرن فـــي الـــزرع الخصـــيب بحـــن
والشـــاقوق اليـــوم بـــدو يجـــن كـــل الـــزرع يحصـــدونا
يـــا منجلـــي عِينِـــي وهـــات هـــات غمـــور، هـــات شـــمالات
واللـــي عيونـــو عَ البنـــات مـــا يحصـــد معنـــا هونـــا
زَرِعْنَـــا وإحنـــا اصـــحابوا وإحنـــا نخوضـــه مـــا نهـــابوا
والقمـــح فتحـــت إبوابـــوا كـــل العـــالم حصـــادينا
يـــا حصـــاد احصـــد بشـــويش والســـبل مثلـــه مـــا فـــيش
وفطورنـــا اليـــوم كـــراديش جـــابوا المعلـــم لينـــا
والمعلـــم جـــاب الـــزاد كـــرم علينـــا وجـــاد
والـــزرع بقـــاع الـــواد نحصـــده اليـــوم بايـــدينا

ومما يغنى في شرق الاردن حول الحصاد والشكارة والوقم، مقتبس من كتاب اغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الاردن، للكاتب هاني صبحي العمد، ما يؤكد الاتفاق على ان الاغاني المتعلقة بالحصاد وملحقاته متشابهة في مناطق الوطن العربي، فتقول الاغنية:

زَرَعنـــا للحلـــوة شـــكارة والـــوقم ثـــلاث صـــاعات
راح الطـــلال يطـــل وجـــدهن قـــذل البنـــات
حصـــدناهن غمرنـــاهن ســـوين تـــل مـــن الـــتلات
درســـناهن ذرينـــاهن وعبينـــاهن بشـــوالات
جبنـــا جمـــال الحوارنـــة مـــع جمـــال الحويطـــات
اولهـــن خشـــن المدينـــة وآخـــرهن ع البيـــدر بـــات
جـــابني مـــا جـــابني جـــابني حـــب البنـــات[1]

رجل يريد أن يتزوج، لا يملك المال لذلك، توجه إلى فتاة اسمها (غبينة) وسألها الزواج منه، ودار بينهما الحديث التالي[2]:

قلتلها غباين توخذيني؟

(1) العمد، هاني صبحي، **أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الاردن**، وزارة الثقافة، المملكة الاردنية الهاشمية، مطبعة السقير. ص 166

(2) هذه الاهزوجة وردت من غير مصدر ممن تلقيت عنهم.

قالت لي روح تا تحرث أرض أبوي.

حرثت أرض أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتعشب زرع ابوي.

عشبت زرع أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

لم تكتفِ غباين بهذا العمل لأبيها، بل تريده في أعمال أخرى، فاستمرت في تشغيله.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتحصد زرع أبوي.

حصدت زرع أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتغمر زرع أبوي،

غمرت زرع أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح، تتشيل قمح أبوي،

شلت قمح أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح، تتدرس قمح أبوي ،درست قمح أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتغربل قمح أبوي،

غربلت قمح أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

وهكذا تتواصل غباين مع طالبها في تشغيله، وكأنها تريده للسيطرة والشغل فقط، لا كزوج لها، ولذا تمعن في استمراره في العمل حتى نهايته.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتطحن قمح أبوي،

طحنت قمح أبوها، ورجعت ليها،نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتعجن طحين أبوي،

عجنت طحين أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

قلتلها غباين توخذيني؟

قالت لي روح تتخبز عجين أبوي،

خبزت عجين أبوها، ورجعت ليها، نطيت الحيط من وجدي عليها،

لقيت الحيط قاسي ما يلينا.

هذه القصةُ فيها تناص من القرآن، حيث تزوَّجَ سيدنا موسى على أجرٍ قدَّمَهُ إلى شعيبٍ، إذ رعى له الغنمَ، { قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ...} [1].

وهنا اود القول بأن غباين تريد أن تتزوج بأجر عمل لدى والدها في أرضه، من زرع وتعشيب وحصاد ودرس، كما أنها تريد أن تجعل من زوجها رجلا يعتمد على نفسه، لمواجهة الصعاب والأيام القاسية في مقتبل الزمن ، إذا ما ساءت الأحوال.

كما أنّ هذه الأهزوجة فيها تسلسل عملية انتاج (القمح) الطعام، ففيها اقتباس من القرآن الكريم، من قوله تعالى:- (فلينظر الإنسان إلى طعامه، أنّا صببنا الماء صبا، ثم شققنا الأرض شقا، فأنبتنا فيها حبا) [2].

المطلب الثالث: الأغاني المتعلقة بالعونة

الإنسانُ مجبولٌ على الخيرِ والصلاحِ، وعوادي الزمن هي التي تنحرفُ به عن النهجِ السليمِ، والطبعِ القويمِ. فمساعَدَةُ الإنسانِ لأخيهِ الإنسانِ، غريزةٌ طبيعيةٌ، وطَبعٌ أصيلٌ، فما أن

(1) سورة القصص آية 27.

(2) سورة عبس،آيات 24-27.

يراهُ في ضائقةٍ حتى يُشَمِّرَ عن ساعدِ الجدِ ويُسعِفَهُ، ويُوَسِّعَ لَهُ من ظَهرِ الَركوبَةِ ويُردِفَهُ، ولأنَّ اللهَ في عَونِ العَبدِ، ما دامَ العبدُ في عَونِ أخيهِ[1].

وهكذا كان الناسُ يُساعِدُ بعضُهُم بعضاً، فمن تأخَّرَ في حصادٍ مثلا، ترى الرجالَ يُؤازرونَهُ، ويساعدونه في إكمالِ ما بَقِيَ عليه، وكانت تُسمى هذهِ الجماعاتُ مِنَ الناسِ، العونةُ، فهي تحضرُ لِتُعينَ صاحبَ الشأنِ، وكان من خُلق صاحب العمل أن يهيِّءَ لهم الزاد والماء ومتطلبات العمل من مناجل ومشاول للحصاد، وكان الشعراءُ الشعبيون يستغلون مثلَ هذهِ الأمورِ، لِيصدَحوا بِشِعرِهِم، ويتفننوا بأهازيجِهِم وأغانِيهِم، وفي هذا قولٌ كثيرٌ نكتفي منه بما يلي:[2]

هـــي....يـــي حَضِّـــــروا المناجـــــلَ وجَهِـــــزوا الحبـــــالِ
نزلـــــت ع الحصـــــيدي مجموعـــــة رجـــــالي
عونتـــــك يـــــا "ابـــــو محمـــــد" بتهـــــد الجبـــــالِ
والكـــــرم والجـــــود عنـــــدك بـــــلا حســـــــــــاب (زغـــــرودة)
هـــي....يـــي واللـــــــــي بعـــــــين الله بعينـــــــــــــوا
يكثـــــــــر اولادوا ويخلـــــــــي بنينـــــــــوا
ويحفظـــــوا فـــــي عـــــز وهنـــــا ومـــــا يهينـــــوا
ويعـــــيش العمـــــر كلـــــه شـــــيخ للعـــــــرب (زغـــــرودة)
هـــي....يـــي وكبـــار البلـــد يـــا "ابـــو محمـــد" وقفـــوا ع بابـــاك
وتحـــــروا صـــــدقتك مـــــن تحـــــت قبقابـــــك
واللـــــي مـــــا يخشـــــاك ويحســـــب حســـــابك
إعـــــيش العمـــــر كلـــــه فـــــي عـــــذاب (زغـــــرودة)

---

(1) حديث شريف، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(احب النـــاس الـــى الله انفعهم، واحب الاعمال الى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، او تكشف عنه كربة، او تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوع، ولأن امشي مع اخي المسلم في حاجة احب الي من ان اعتكف في المسجد شهرا، ومن كـــف غضـــبه، ســـتر الله عورته، ومن كظم غيظا، ولو شاء ان يمضيه امضاه، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع اخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، اثبت الله تعلى قدمه يوم تزل الاقدام، وإن سوء الخلق، ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل) رواه الطبراني في الكبير وابن ابي الدنيا، وحسنه الالباني في السلسلة الصحيحة.

(2) الحاجة وردة موسى محمود رضوان– عزون – تبصر 2011/8/25م.

هـــي....يـــي وإولاد عمـــك يـــا ابـــو محمـــد أجـــو يعينـــوك
ذبحـــــت الكـــــبش هييـــــت زاد الملـــــوك
كـــــل الأمـــــارة فـــــي بـــــالهم إزوروك
ويوكلـــــوا مـــــن زادك وأكلـــــك الطيـــــاب (زغـــرودة)

كما أنَّ العمل بالعونة كان متبعاً، وكان الناسُ يتعاونون ويساعدون بعضهم، مما يخفف العبءَ والتعبَ على صاحب الزرع، كما أن العونة، تعني تكافلاً اجتماعياً ممتازاً، وترابطاً أسرياً قوياً.

نزلت مناجل على الحصـيده بـدري *وأنا من إمبيـرح بـالخبر بـدري*
هـذولا عـوني لإم جـديلي بـدري *كلهـم شـباب وبـالهوى رمونـا*
والعونة نزلت على المـارس تحصـد *والبنيـة معهـم للحبيـب ترصـد*
عيونك يا بنية مـا الحصـيد تقصـد *تقصد حبيـب القلـب اللـي هونـا*
عيـوني مـن البكـا زادت ورمهـا *علـى مهـاة تجـري ورى إمهـا*
يـا عـاذلي انظـر وَرَ إمهـا *تراني محق فـي عشـق الأحبـاب*

وهناك أرجوزة تتحدث عن العونة، وتحمدها وتثني عليها، وهي تعدد الجهات التي تعمل بهذه العونة، الشباب والشياب.

والعونـــة عنـــا كبيـــرة فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
فـــيهم شـــيخ القبيلـــة فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
فـــيهم شـــباب وختياريـــة فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
فـــيهم عجـــوز وصـــبية فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
فـــيهم ابـــو علـــي الشـــاقوق فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
بحصـــد الـــزرع مـــن العـــروق فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
منجلـــه رعـــد وبـــروق فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
بحصـــد فـــدان لمـــن يـــروق فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
فتـــي الخبـــز مـــع العـــداس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
راس البصـــل قـــد الـــراس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
والجمـــال حنـــت الجـــراس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
والبركـــة مـــن الله مـــن الأســـاس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي

نعـــوذ بـــالله مـــن الخنـــاس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
الله يعـــين علـــى الـــدراس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
ودراســـنا علـــى الفـــراس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
وهـــي عزوتنـــا عنـــد الاعـــراس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
والعســـملي عنـــا تتجســـس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
ع ارزقنـــا دومـــا تتحســـس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
نوكـــل ملـــح ومبســـبس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
والقمـــح فـــي المخـــازن مكـــدس فتـــي يـــا مـــرة فتـــي
فتـــي يـــا مـــرة فتـــي

نلاحظُ من هذه الارجوزةِ وإيقاعِها السريعِ، السرعةَ في عملِ المناجِلِ أيضاً، فهي تشجيعٌ مباشِرٌ للعملِ، وحثٌ عليهِ، فالعونةُ كبيرةٌ، وفيها شيخ القبيلةِ والشبابُ والشُّيابُ، والعجوز والصبيةُ، وفيهم ابو علي الشاقوق، المشهور بمضاءِ منجلِهِ، وسرعةِ حصادِهِ، إنَّهُ البرقُ. كلُّ هذا يتطلبُ أن نقدمَ لَهُمُ الزادَ، هذا الزادُ الذي هو فتيت الخبزِ مع العدسِ، وما عليه من بَصلٍ، غذاءٌ متكامِلٌ للحصادينَ.

بوتيرة بطيئة تستريح النفس لها، ولكن العمل مستمر، والحصاد ماض، تغني احداهن[1]:

ع اليوم ع اليوم لو ان الرفـق بـدوم لقـيم رايـات وابنـي ع الطريـق رجـوم
ع اليوم ع اليوم لو ان الرفـق بنفـع لقـيم رايـات وابنـي ع الطريـق وارفـع
ع اليوم يا بقرتي لـو انـك شـمالية لحلـب واملـي القـدح واكـرم الافنديـة
لكتب مكاتيب وابعـثهن مـع السـاير ع الصاحب اللـي صـاحبناه وعنـا مـا بسـايل
لكتب مكاتيـب وابعـثهن مـع البنـا ع الصـاحب اللـي صـاحبناه ومـا سـأل عنـا

ومن الاغاني وقت الحصاد، لطلب البراد ونسمة الهواء: [2]

هـــب البـــراد وبردنـــا يـــا ســـعد مـــن حضـــرنا
هـــب الطيـــاب وبردنـــي يـــا ســـعد مـــن حصـــدني

(1) فهيمة عبد الفهيم علي خليف – من عزون – 2012/11/15م.

(2) **التراث والمجتمع**، مجلة فصلية تعني بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي، العدد 24تموز 1964م، ص 22، العدد الممتاز. جمعية انعاش الاسرة– البيرة.

هـــــب الطيـــــاب وبـــــردوه يـــــا بخـــــت مـــــن حصـــــدوه

ومن اجل العونة والحث عليها:

الـــــــزرع بـــــــده همـــــــة بـــــــده شـــــــباب تلمـــــــه
تمـــــــــايلوا وخـــــــــذوها بـــــيض العمـــــايم جلوهـــــا
صـــــــــبيان لا تخلوهـــــــا وتمـــــــــايلوا وخـــــــــذوه

المطلب الرابع: الأغاني المتعلقة بالغمارة والشيل

بعدَ أن يُنهيَ الحصادون حَصادَ القمحِ، ويُصبحُ غموراً منتشرة في الحقل، يبدأون بجمعه ولمه كومة واحدة، ويسمونها حِلَّةً، تمهيداً لنقلها إلى البيدر، الذي يكون عادة قريباً من أماكن السكن في القرية، وتحتاج إلى أيادٍ عاملةٍ كثيرةٍ، ويكون عنصر النساء فيها أكثر، لأن الغمور تجمع وتربط بالحبل، وتحملُها النسوةُ على رؤوسهن، لإيصالها إلى الحلة، وتكون الغمارة عادة من الصباح الباكر، حينَ يكونُ الندى، كي لا يتقصف السبل، ويسقط على الأرض، والغمارة أيضاً لها ما يناسبها من الأغاني والأهازيج، لينشط الإنسان، ولا يشعر بالملل والتعب، وفي هذا يقول المغني[1]:

شـــيل القمـــح، شـــيل غمـــور تنعمـــــل منـــــه حلـــــه
مـــد الحبـــل عـــرض وطـــول والســـــــنابل محنيـــــة
قبـــل النـــدى مـــا يثـــور والشـــــــمس محميـــــة
اعمـــل كتـــة مـــن الغمـــور وحملهـــــا للصـــــبية
حلتنـــــا كبـــــرت ودارت مثـــل الســـنة مـــا صـــارت
والســـــــنابل محنيـــــة الحبـــــة منهـــــا إوقيـــــة
الله يعطـــــي، الله يبـــــارك والجمـــل علـــى الحلـــة بـــارك
حملـــوا يـــا جمـــال وقـــوم والرســـن فـــي إيـــدك مزمـــوم
وانـــت يـــا جمـــال وإنـــت عينـــك عـــين بنـــت
عينـــك علـــى الـــزاد تنـــاظر شـــيخ الجـــامع بحاضـــر
شـــيخ الجـــامع بعطـــي دروس عـــن الأدب والنـــاموس

(1) الحاج حامد حمد محمد عدوان، من عزون – تبصر – المقابلة بتاريخ 2011/5/15م.

يـــا صـــبية شـــدي الحيـــل والقمحـــات إهلـــن هيـــل
الكتـــــة مشـــــدودة شـــــد والقمـــح فيهـــا مـــا بنعـــد
هـــاتي قـــوة هـــاتي مـــروة والكتـــــة ثقيلـــــة شـــــوية
ســـبلنا يـــا اللـــي بســـقط بعـــد الفجـــر بـــتلقط
أجـــوا الصـــيفيه هـــون يعملـــوا مـــن الســـبل جـــرون
مـــدي ايـــدك يـــا صـــبية الغمـــارة بـــدها حنيـــة
واللـــي بـــدو عيشـــه هنيـــة بوخـــذ بنـــت المختـــار
والمختـــار مـــا عنـــدو بنـــات كـــل اللـــي عنـــدو مـــرملات
مـــا عنـــدو يـــا حســـرة عزبـــات ولا فـــيهن اللـــي تســـر البـــال
مـــا فـــيهن تســـر البـــال ولا تصـــــلح للعيـــــال
خـــذها إنـــت يـــا جمـــال تشـــد الرحـــل، تســـقي الثـــور
والجَمّـــال مـــا عنـــده رحمـــه بوخـــذ ع الحمـــل حفنـــة
ع الغـــدا بوكـــل جفنـــة مـــن الرقـــائق والعـــداس
البـــيض المشـــوي والمقلـــي فـــي الحصـــيدة بلبقلـــي
خلـــي ام عيـــون لســـود علـــى الحقـــل تلحقنـــي
يـــا جميـــل الغاويـــة لحملـــك الماويـــة
وبـــالمقود والرســـن والرحـــل الـــك لـــداوي[1]
يـــا جَمّـــال انهـــش وانـــبش يـــا جمـــال اكلنـــا القـــش
جمال صـغير ويحلـى لـي طولـك اصـحى مـن أهلـي بتربطولـك
بـين الشـوارع همـي بقفولـك انصاف الليالي يـا ابـو العيونـا
جمعـوا واحـرص عليـه وإ نـده الجمـال ليـه
الثمـر غـالي علـى شـجره والقمـح غـالي علـى بيـدره
نـخ يـا جملنـا والشـايب قتلنـا
قتلنـا وراحـي وأصـبح فـي المراحـي
وانـت بـا جمـال وانـت وانـت عينـك عـين بنـت
مالـك نـادي مالـك بيـت وانتـا علخـان تسـميت
وانـت يـا جّمالنـا ويـش جابـك دارنـا
جـابني حـب البنـات السـمر المكحـلات

(1) كانت اللد مشهورة بصناعة رحال الجمال، وذلك على رواية الراوي (حامد حمد محمد عدوان).

امســـــيت والمغـــــرب غريـــــب واجمـــــالي تناوشـــــها الـــــذيب
وانـــــــت يـــــــا جَمَّالنـــــــا يـــــا شـــــايل إحمالنـــــــا
وانت يا جّملنـــا... يـــا شـــايل حملنـــا ويـــا شـــايل قمحنـــا مـــن اقطانـــا
وانـــــــت يـــــــا جّمالنـــــــا ع البيـــــدر تشـــــيل حمالنـــــا
لـــــــوع الجمَّـــــــالُ قلبـــــــي وهـــــو يقـــــول عنـــــد الرحيـــــل
قلـــــت لـــــه جمـــــال خـــــذني قلـــــي مشـــــوارك طويـــــل
قلـــــت لـــــه جمـــــال بركـــــب قلـــــي حملـــــي ثقيـــــل
قلتلـــــــه شـــــــو حملـــــــك قلـــــــي رز وزنجبيـــــــل
قلتلـــــــه والحمـــــــل الآخـــــــر قلـــــــي القهيـــــــوة للأميـــــــر

المطلب الخامس: الأغاني المتعلقة بالدراس والتذرية

يستعمل الفلاح لوح الدراس، وكذلك النورج، لدرس القمح على االبيدر، ومن ليس لديه من هذه الأدوات، يكتفي بقوائم الخيل أو البقر أو الحمير، لدراسة القمح، ولكن لتنعيم القش وتحويله إلى تبن ناعم، لا بد من استعمال أدوات الدرس، وهي اللوح أو النورج.

وفي هذا قال الشاعر، أغانيَ وأهازيجَ متنوعةً:

اطعـــــم ثـــــورك يـــــا دراس واقلـــب الطرحـــة مـــن الأســـاس
التـــــبن بنـــــزل لتحـــــت ويبقـــى القـــش تحـــت المـــدراس
اطعـــم ثـــورك زيـــد عـــلاف وعـــي مراتـــك مـــن الاســـلاف
واللـــي مـــا عنـــده أخـــلاق نعـــدو ســـاقط مـــن الإجـــلاف
لوح الدراس مع الحصـــان يـــدوري والحُبُّ ظهريـــة للولـــف تـــزوري
يـــا ولـــف اســـقيني ميـــة زلال وبدو مـــن العطـــش اطـــق زوري
ركبنا ع النورج وســـوق حصـــانك والقمح يطقطق من حســـن افعالـــك
دراس القمـــح والشـــمس تعلـــى هذي طـــرحتكم فيهـــا الله بـــارك

كما يستعمل الدقران والمذراة، وذلك لتنقية القمح من التبن والقصل، (التبن هو قش القمح المدروس الناعم، أما القصل فهو اخشن من التبن واغلظ)، حيث يعتمد على الريح في فصلها عن

بعضها، لذلك فإن الفلاح يتحين مواعيد الرياح ليستغلها، ويتصيد هبوبها ليعمل بها ويذري قمحه، وفي هذا يقول الشاعر[1]:

هـــب الـــريح هـــات مـــذراتك ... واتـــرك نومـــك وخـــذ مراتـــك
التـــــبن للغـــــنم طعـــــام ... والطـــابون بـــدو قصـــلاتك
القمـــح صـــافي مـــا بـــو زيـــوان ... والرزق علـــى الله الحـــي المنـــان
والقصـــل عنـــا كـــوام كـــوام ... بكفى الاقارب و بكفـــي الجيـــران
هـــب الـــريح وطـــاب الكيـــف ... وديـــن "محمـــد" هـــا لحنيـــف
صـــلى الله عليـــه وســـلم ... بفـــتح مكـــة كـــان لطيـــف
هـــب الـــريح بـــذكر الله ... وطـــاب الجـــو مـــا شـــاء الله
ارفـــع مـــذراتك لفـــوق ... القمـــح يســـبح الله[2]
يـــا مـــذراتي الله معـــاكي ... ســـبحان اللـــي ســـواكي
والقمـــح عنـــا مكـــدس ... مـــا بفـــرزه حـــد ســـواكي
يـــا ذرى زيـــد ســـاعاتك ... والهـــوى موافـــق حاجاتـــك
والقمـــح عنـــا مقـــدس ... فـــي القـــرآن نقـــرأ آياتـــك[3]
والـــذرى شـــد حالـــه ... والكيـــف طـــاب إبالـــه
والقمـــح بلـــش يظهـــر ... والرجـــال حضـــر غربالـــه
يـــا مـــذراتي ذري وهـــاتي ... لوليـــــــــــــــــــداتي
يـــا مـــذراتي رويـــد رويـــد ... نقـــي القمـــح مـــن الســـويد
يـــا مـــذراتي ذري وهـــاتي ... ذري ذهـــــب لوليـــــداتي
يـــا مـــذراتي هـــب الـــريح ... خلـــي الحـــب ســـطيح ســـطيح
يـــا مـــذراتي دق هـــوان ... نقـــي القمـــح مـــن الزيـــوان
يـــا مـــذراتي هـــل هلالـــك ... اجـــت الحلـــوة اللـــي عبالـــك
يـــا مـــذراتي غمـــار غمـــار ... وجـــه الحلـــوة فـــج نهـــار
يـــا مـــذراتي هـــل الـــزين ... قمـــري اللـــي عليـــه العـــين
هـــب الهـــوى هـــب الـــريح ... يـــا ذرى اعمـــل ملـــيح

---

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان، من عزون – تبصر– 2010/10/1م.

(2) قوله تعالى (... وان من شيء الا يسبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم)سورة الإسراء– الاية 44.

(3) قوله تعالى (.... كمثل حبة انبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة) سورة البقرة – الاية 261.

اليـــــوم الشـــــغل بطيـــــب وبكـــــره انـــــت بتســـــتريح
هـــب الهـــوى طـــاب العـــز بالكربالـــــة المـــــرة بتهـــــز
والقمـــــح بســـقط مـــــن فـــــوق وإن ضـــــاعت حبـــــة بتعـــــز
القمـــــح ذهـــــب اصـــــفر غنـــــي اللـــــي فيـــــه بيظفـــــر
واللـــــي مـــــا عنـــــدو منـــــه قبـــــره مـــــن الفقـــــر يحفـــــر
مـــــذراتك يـــــا ذرى طويلـــــه والقيمـــــة قـــــدامك خميلـــــة
شـــــد إذراعـــــك شـــــد ايـــــديك وشـــــغلك بـــــدو قبيلـــــة
يـــــا قطـــــروس هـــــات ميـــــه هـــــات إبريـــــق وعســـــلية
والجـــــو اليـــــوم حـــــامي لحـــــق شـــــرب عليّـــــه
يـــــا قطـــــروس اطعـــــم عمالاتـــــك تـــــا تـــــدرس اليـــــوم زرعاتـــــك
والوقـــــت بمشـــــي وبســـــير جهـــــز دقرانـــــك ومـــــذراتك
والقطـــــروس عينـــــه لفـــــوق ع البنيـــــة ام الحلـــــوق
يـــــا قطـــــروس هـــــذي صـــــغيرة مـــــا بـــــتفهم يـــــا ابـــــو العلـــــوق
يـــــا قطـــــروس شـــــد حيلـــــك والخيـــــر قـــــرب يجيلـــــك
والطرحـــــة قربـــــت تخلـــــص حضـــــر صـــــاعك وكيلـــــك
بسرحاتك يـــا ولفـــي قلبـــي معـــاك بـــنقص الـــزرع، وبزيـــد هـــواك
والله يـــا حبـــي لاســـكن حـــذاك ادرس القمـــح، واذري الجرونـــا

المطلب السادس: الأغاني المتعلقة بعمل الفريكة، والقلية

هبةُ السماءِ للإنسانِ، هذا القمحُ المباركُ تتعددُ أوجُهُ استعمالاتِهِ، وتتوزعُ على الأزمنةِ والأوقاتِ، فلكلِ زمانٍ فاكهَتُهُ الخاصةُ به، والقمحُ تتنوعُ فاكهتُهُ في هذه الأزمنة، فما أن يبدأ القمحُ بتكوينِ سنابِلِهِ ويبدأ الحبُ يتبلورُ في السنبلة، وقبل أن يَجِفَّ، نرى الفلاحَ يجني بعضَ سنابلِهِ، ويشويها في النارِ، ليحصلَ على الفريكةِ، أنها الباكورة لهذه الفاكهة[1]، قمحٌ لم يصلَب بَعدُ، ولم يَجِف.

(1) النيسابوري، اسماعيل الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،1038، الباب الرابـــع، ص 19.

وفي هذا يقول الشاعر[1]:

سبل القمح وافرك ... انطر خورك واحمي زرعك
واذا ما عندك فريكة ... بخرب بيتك، بقطع أهلك
الفريكة بالنار بنشويها ... بكفات الإيد بنسويها
واللي ما ايدو قوية ... هالفريكة بشتهيها
الفريكة أول الإثمار ... أول ما بتدخل الدار
واللي عندو كرم وجود ... بوكل منها وبطعم الجار
نوزع فريكة على الحبايب ... نطعم الاهل والقرايب
والفريكة وقتها محدود ... نملي الجونة والجرايب
الفريكة قمح صافي ... بعمل صحة وعوافي
واللي ما عندو إسنان ... بوكل على اللثة كافي
الفريكة قمح منقى ... نطحن منه نعمل دقه
واللي ما عندو زيت ... لجوع إولادو يتلقى
الفريكة في شهر الخميس ... قبل القمح ما يبيس
واللي زرعاتو خصبات ... يجوز ابنه هالعريس
الفريكة تهدى للزوار ... نعبي منها جرار جرار
واللي ما عندو زروع ... يوخذ من دار المختار
الفريكة أكله شعبية ... لذتها ميه الميه
ثمرتها أول الأثمار ... قبل الأكلة العدسية

وهل تنتهى فاكهةُ القمحِ بِجفافِهِ، ولم يعد له استعمالٌ آخرُ؟ إن هذه الفاكهةَ تدومُ على مدار العام، ولكن في بداية موسم تخزين القمح، لا يفوت الفلاحَ صناعةُ القلية، إنها اسم على مسمى، قلية، فهيَ قمحٌ يُقَلَّى في الصاجِ، حتى يبدأ بالتشقق والتطايرِ، ويصبح طريا على الأكل، ورائحة النار هي التي تعطيه الطعم اللذيذ الشهي، إنها القلية التي اعتادَ الفلاحُ عملَها في سهراته، يستمتع بها في ضوء القمر في باحات الدور، أو على أسطحِ المنازلِ، حيث يحلو السهر، ويطيب السمر، يتجاذبون أطراف الحديث، ويستمعون إلى قصصِ البطولةِ والمغامرات، حيث لا تلفاز ولا مذياع، ولا هاتف يقرب البعيد.

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان، من عزون – تبصر – 2011/4/1م.

فالشباب والصبايا يتحلقون حول من هم أكبر منهم سنا، يستمعون منهم قصصا وحكايات، ويتعلمون منهم عِبَر تجاربهم في الحياة.

والشاعر الشعبي لا يترك مناسبة كهذه دون أن يكون له فيها قولٌ ولحن[1]:

القليـــــة قمـــــح مقلـــــى ... فـــي بطـــن الصـــاج بتســـوى
شـــمر عـــن ايـــدك يـــا "محمـــود" ... خلـــــي القمـــــح يتلـــــوى
ســـهرتنا الليلـــة علـــى الســـطوح ... وريحـــــة القليـــــة بتفـــــوح
نوكلهـــا ونشـــرب ميـــه ... والجـــوع عنـــا بيـــروح
هيـــوا هيـــوا يـــا أصـــحاب ... والقرايـــــب والأحبـــــاب
عشـــوتنا الليلـــة قليـــة ... الصـــــبايا والشـــــباب
ابـــو علـــي فـــي المضـــافي ... صـــاع مـــن القمـــح وافـــي
عملـــوا منـــه قليـــة ... نقرشـــوها مـــع إســـلافي
يـــا فـــلاح ادرس وهـــات ... تـــا نطعـــم منـــه الجاجـــات
ونعمـــل اكلـــة قليـــة ... نشـــبع منهـــا الأولادات
ولـــع نـــار وهـــات الصـــاج ... والليلـــة الاســـراء والمعـــراج
ســـهرتنا الليلـــة علـــى طـــول ... والشـــباب فـــواج فـــواج
هـــات الصـــاج وولـــع ناريـــة ... تـــا نعمـــل الليلـــة قليـــة
نوكـــل منهـــا تنشـــبع ... ونشـــرب عليهـــا المـــي
شـــفت الصـــبية للقمـــح تقلّـــي ... الشـــعر مهفهـــف والوجـــه مجلّـــي
قلـــت لهـــا: بنيـــة إوعـــي تتـــدلّي ... قالت لي: متعـــود مـــا اخشـــى المنونـــا
شـــفت الصـــبية والصـــاج بإيـــديها ... والوجـــه مشـــحر والشـــقا عليهـــا
قلـــت البنيـــة شـــو جـــرى ليهـــا ... قالـــت: إولادي والـــزمن خؤونـــا
الصـــاج محمـــي والقمـــح جواتـــوا ... أبـــو علـــي بيقلـــي بـــيطعم خواتـــوا
هـــاتوا يـــا إولادي للقمـــح هـــاتوا ... اليلـــة القليـــة أحســـن مـــا يكونـــا

وكثيرا ما كان الزُجال والشُعراء الشعبيون، يتبارون في فنهم وأقوالهم، يتسامرون ويتحادثون ويتنافسون على روائعِ القولِ وأطايبِهِ، ومحاسنِ الشعرِ وفضائلِهِ، فكانوا يتمثَّلون هذا النوع من القمح، ويتطاولون بأفضليته وحسنه، وميزاته الإيجابية، وكل يدافع عن ذاته، ويبرز

(1) الحاج علي احمد محمد سليمان – من قرية عسلة –2011/5/15م.

نفسه على أنه الأفضل، وفي الحقيقة أنَّ الجميعَ فاضلٌ وجميلٌ وحسنٌ، ولكنَّ حاجةَ السمرِ تتطلب المفاضلةَ.

حوار بين الفريكة والقلية[1]

الفريكة: أنا ثمري أول الأثمار ... ألاكلة مني بطول الاعمار
بقطفوني من الحقل بشويش ... وبإسم الله يبدأ المشوار
القلية: أول موسم في البيادر ... انا في الصاجات اهادر
الصبايا بتوكل مني ... والشباب الكل يبادر
الفريكة: سبلي من بين السبلات ... بقطفوني أحلى الستات
بيشوني في النار شوية ... وبيفركوني الكفوف الناعمات
القلية: أنا من الصليبة بيختاروني ... وفي الصاج الحامي بقلوني
ولمن افرقع وأطير ... لكل العيلة بيطعموني
الفريكة: موسمي في الربيع الأخضر ... والسما صافي والو منظر
السرحة للحقل ثمينة ... والجو من حولي أنضر
القلية: ليالي الصيف الجميلة ... ونهاراته الطويلة
في كل البيوت الي ريحة ... وبتهادوني أفراد القبيلة
الفريكة: حبي ناعم ما يؤذي الاسنان ... وطعمي زاكي بيشفي العيان
في البيت الام بتفركني ... وفي الحقل بيفركوني الرعيان
القلية: موسمي موسم العرسان ... والكل في داره فرحان
بسهروا الناس عليّ ... فواكه أول الزمان
الفريكة: سبلي تحت الندى واقف ... نظافة وطهارة لحبي حافف
لا حافر بدعس عليّ ... ولا لبول البقر شايف
القلية: الفلاح تعب على حباتوا ... درسني بالبقر وشغل مذراتوا
لولاي عندو غالي وثمين ... ما تعب علي كل اوقاتوا
الفريكة: زرعاتي تملي الحقل والمروج ... وسبلاتي تحت الشمس بتموج
كل الناس عينيهم علي ... سكان الخيم والبروج
القلية: حباتي من القمح الصافي ... كلي طهارة وكلي نظافي
واللي بوكل مني حفنة ... بعطيه صحة وعوافي

(1) هذه الاهزوجة ذكرها غير واحد ممن اخذت منهم.

الفريكـــة: انا بـــين ايـــدين الصـــبايا الناعمـــات بفركـــوني
ومن نفسهم المـــنعش- مـــن الزغـــب- بنقـــوني
وعلى صـــواني القـــش مـــن الكـــدر بصـــفوني
ويلتموا علـــيّ الاهـــل... طـــاب الاكـــل طـــاب
القليـــــة: أنـــا فـــي الصـــاجات علـــى النـــار بقلـــوني
وبمحمـــاس الـــبن كـــل الوقـــت بقلبـــوني
ولمن افرقـــع وأطيـــر مـــن الصـــاج برجعـــوني
ويجتمع علـــي الاهـــل... طـــاب الاكـــل طـــاب

المطلب السابع: الاغاني المتعلقة بالجاروشة

استعملَ الفلاحُ الجاروشةَ كثيراً في حياتِهِ اليوميَّةِ، فالعدسُ يجرشُهُ بها، ويطبخ مجروشاً، وهو غذاءٌ أساسٌ عند الفلاحِ، وكذلك القمحُ ليصيرَ عصيدةً، تتنوع استعمالاته، وكلها من استعمالات الإنسان في حياته اليومية، ولم يكن كلُّ بيتٍ يملكُ جاروشةً، لذلك كانت تجتمع النسوةُ، في بيت من لديه جاروشة، وكل تأخذ دورها في عملية الجرش، وهناك يتجاذبن اطراف الحديث، ويتناقلن الأخبار والروايات والأحداث في القرية.

فالجاروشةُ في هذا المضمار مثل عين الماء، ملتقى أهل القرية من عجائز وصبايا، وهناك يتم النقد لمن ترغب في تزويج ابنها أو اخيها، ومن هناك تكون بدايات التقارب والنسب بين الناس.

والجاروشة لها أسماء أخرى، طاحونة، وحجر، ورحى، ولها اغانٍ خاصة، يغنيها من يعمل عليها، يسلي نفسه إن كان وحده، أو يتحدث مع غيره، ممن يجتمعون عليها.

ولكن الشاعرَ الشعبيَّ، أيضاً يتغنى بها، ويغني لها، ويتمثلها في أشعاره الشعبية، فيقول[1]:

يـــــا مـــــين يعـــــاوني ويـــــا مـــــين يعينـــــي
أبـــــو أحمـــــد يعـــــاوني وأبـــــو أحمـــــد يعينـــــي

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان، من عزون –تبصر – 10|4 /2011م.

تـــــا اطحـــــن قمحـــــاتي واجيـــــــــب طحينـــــــــي
يـــــا مـــــين يعـــــاوني ويـــــا مـــــين يعينـــــي
عَ خطـــــــب العـــــــرايس يـــــا مـــــين يعينـــــي
وأبـــــو أحمـــــد يعـــــاوني وأبـــــو أحمـــــد يعينـــــي
طاحونتي من الصـبح عَ العـالي دارت طحنت قمحاتي بالهنـا سـميدة صـارت
يـا ويـل اللـي ابنيتـه بالـدار بـارت أصبحت عـانس وخطـاب مـا اجوهـا
طاحونتي من الصـبح عَ العـالي بـدور والرعنـة دوارة عَ البيـوت والـدور
حصَّاد القمح يـا الله يجازيـك بـالحور شـهيد الـوطن للحصّـاد يحسـدونا
هـذي البنيـة عَ الطاحونـة قعـدت وعـديس الحـارة بأيـديها جرشـت
كـل الأمـارة عَ بيـت ابوهـا لفيـت غـداهم بالهنـا دسـت مفتـولا
يـا صـاحبي وقـف أنـا تـا أحكيلـك من ظلم ابوي –يا حبـي– أنـا أشـكيلك
وَ عَ إصديرك الحنون تعال أنـا أبكيلـك نشفت دمـي يـا أبـو عيـون مكحـولا
يـا وليفـي طـال بعـدكم والفـراق بعد الهنـا صـارت مراسـلنا بـالوراق
وأن شـاء الله تعـود ويصـير العنـاق ونضـمكم للصـدر يـا أعـز الحبـاب
جرشنا العدس وصار العـدس مجـروش والجاعد بشهد تحت الطاحونـة مفـروش
وهـذي البنيـة مـن هواهـا مطـروش أربـع سـنين بهواهـا معـذبا
يا اللي جرشتي مـن الصـبح قمحاتـك سـبحان ربـي اللـي صـور قسـماتك
شـباب البلـد سـاحوا بنظراتـك وعشـقوك مـن بُعُـد يـا أم العيونـا
جرشِـت القمـح والصـبية بحـدي وعيـوني عليهـا بـالهوى تلـدي
قلـت لهـا ابنيـة هـواي جـدي أنـا مـا بمـزح والقلـب مرهونـا
يـا اللـي مسـكتي بيـد الطاحونـة هـواك بقلبـي وانـت زغنونـه[1]
سـبحان ربـي اللـي خـلاك مزيونـة الشـعر مجـدل والعيـون مكحـولا
من شوقي اليـك صـعدت عَ السـطوح تتشوفك عيني يـا أبـو قلـب مجـروح
أهـالي منعـوني آجـي وأروح خلـوني فـي الـدار أبكـي وانـوح
وجوح الـذيب فـي الخـلا أنـا بجـوح وبوجهـك عنـي بـالله لا تشـوح
وبالسـر اللـي بيننـا لا تبـوح احسـن بـين النـاس هـو يفـوح

---

(1) تناص ادبي، فمجنون ليلى يقول: تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للأتراب من نهدها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم.

ديوان مجنون ليلى، شرحه عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، 1994م، ص 183.

وبلكـــي مـــع الزمـــان فرصـــة تلـــوح أضـــمك لصـــديري وأبوســـك أنـــا

ويقول ايضاً:

بـــا خلـــي بـــالوفى معـــاي تعـــال وقليبك عني راضي، ولا عنـــده زعـــل؟
وانـــا مـــن جفـــاك قلبـــي والله ســـعل ومن هجرك يا حبيبـــي بالنـــار اشـــتعل
دُرت وراك فـــي الســـهل والجبـــل وحبـــك بقلبـــي بالـــدم إنجبـــل
وقلبـــي مـــن هـــواك بالهنـــا نهـــل وقلبـــي عَ حبـــك مـــن زمـــان إنقفـــل
والحســـود اللـــي بيننـــا للهـــم افتعـــل الله يجازيـــه ويشـــفي قلوبنـــا

المبحث الثالث

الشعر الشعبي

يَخوضُ الشاعرُ الشعبِيُّ في بُحورِ القولِ، فيغرفُ من هذا، ويسبَحُ في ذاك، يترنمُ بالأنغامِ، وينوعُ في القوافي، ويسوحُ مع كلِّ لونٍ مِن ألوانِ الغناءِ، ولكنها تصب في النهاية، كلُها في هدفٍ واحدٍ، هو خدمة الانسان في أثناء العمل، لتخفف عنه العبء، وتروح عن النفس، وتشوقه للعمل، فيقبل عليه بجد واجتهاد، وحيوية ونشاط، والمرأة هي صاحبة الحصة الكبرى من الشعر الشعبي، فعنها تكون الأشعار وحولها، فهي الزوجة، والصاحبة، والوليفة، يتغنى بها الرجل، حيث إنه يحسها بوجدانه من أجلِ أن تملأَ عليه وحدتَهُ، وتشاركه مشاعره، وتتعايش معه في عمله. كما أنه يصعب التفريق بين الشعر الشعبي والغناء الشعبي، فالشعر الشعبي يغنى أيضاً، ويهدف إلى ما يهدف إليه الغناءُ الشعبيُّ. [1].

والشعر الشعبي ينبع من واقع الحياة، وينعكس عن مناحيها، حيث "تتسم الفاظ القصيدة الشعبية العربية بالتصاقها بالبيئة الطبيعية التصاقاً وثيقاً، ولا نغالي إن قلنا إنها انعكاس صادق وواضح للبيئة بكل مكوناتها وأنواعها من فلكية وحيوانية وتضاريسية ومناخية، مما يشير إلى سلامة الطبع عند الإنسان العربي، وفطريته واتحاده مع الطبيعة جزءاً لا يتجزأُ منها"[2].

وقد قمت بتقسيم المبحث إلى أربعة مطالب.

المطلب الأول: المرأة وتسميتها بالطير الاخضر

يستعملُ الرجلُ التوريةَ عندَ ذِكرِ المرأةِ، إذ لا يُسمَحُ أن يجاهرَ بذكرِ اسمها في أقوالِهِ، ولذا يكنِّي عنها بالطيرِ الأخضرِ، واختارَ اللونَ الأخضرَ، لأنَّ فيه جاذبيةً وأنساً، فهو لونُ العشبِ والقمحِ والشجرِ، كما أنَّ طائرَ الخضَّرِ، من طيور فلسطين المعروفةِ.

---

(1) حسونة، خليل ابراهيم، **الأغنية والأغنية السياسية الفلسطينية**،، مكتبة اليازجي،2005م ص13.

(2) جبر يحيى، **دراسات وابحاث في الادب الشعبي الفلســطيني**، ط1، منشورات الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، قلقيلية، سنة 2006م ص 25.

وفي هذا يقول الشاعر[1]:

والطير الاخضـــر علـــى البيـــدر هـــدا وعيونوا مكحلة علـــى الحبيـــب تلـــدا
العنـــق زرافـــة، والوجـــه نـــدا يـــلا يـــا إحبـــابي تعـــالوا زورونـــا

والطير الاخضر على الـــدرب واقـــف الشـــعر مســـبل والحاجـــب عـــاكف
القمح علـــى البيـــدر والســـبل ناشـــف هـــذولا إحبـــابي أجـــو يحصـــدونا

والطير الاخضـــر علـــى العـــين وارد الجســـم هيـــو والعقـــل شـــارد
هـــذا حبيبـــي لريشـــوا فـــارد طيـــور الهنـــا بيجـــوا يهنونـــا

والطير الاخضر علـــى الســـهل نـــازل طفـــل المهـــاة مـــن النمـــر جافـــل
والقمح مـــن العطـــش الســـنة ماحـــل مـــا يســـوى نقلـــه علـــى الجرونـــا

والطير الاخضر على الجمـــل راكـــب بيشـــيل القمـــح والـــدمع ســـاكب
وانتي يا حبـــي عـــن الركـــب عاقـــب تنـــي اشـــوفك ونغنـــي دلعونـــا

والطير الاخضر علـــى حقلنـــا وصـــل والجونـــة مليانـــة رصـــيع وبصـــل
والبنـــت الشـــنعة أعماهـــا الكســـل والبنـــت المزيونـــة تغنـــي دلعونـــة

والطير الاخضر في الســـهل يرفـــرف الـــدف ينقـــر واليرغـــول يعـــزف
شـــباب البلـــد نزلـــوا علـــى الســـحجة واللـــويح الشـــاطر علـــيهم يشـــرف

بحلـــف بـــالله وبغيـــره مـــا بحلـــف بعلف له طيره، وغيـــره مـــا بعلـــف
بَولَـــف حبيبـــي، وغيـــره مـــا بَولَـــف اســـمعه بـــذاني، وتشـــوفه العيونـــا

ويستمر الحديث عن المرأة والحديث عنها ذوو شجون، إنها مُتَعلِّقَةُ به، مَلَكَ عليها قَلبَها، فهي تريدُهُ دونَ غيرهِ زوجاً لها، وتطمئنه أنها ستعاونُهُ على دراسِ القمحِ وتَذريَتِهِ، والعيشِ مَعهُ بحبٍ وهناءٍ.

شـــدو الحصـــادي، والمنجـــل ماضـــي انـــا شـــقوقهم بعينـــي بغاضـــي
اجـــت البنيـــة ومعاهـــا القاضـــي قالـــت اخطبنـــي وانـــا الممنونـــة

شـــدو الحصـــادي والمنجـــل مجلـــي وأجـــت البنيـــة ع الحقـــل لأجلـــي
قالـــت اخطبنـــي انتـــا مـــن اهلـــي انـــا ويـــاك بنـــدرس الجرونـــا

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان، من عزون – تبصر – 2011/4/10م.

شـــدو الحصـــادي والمنجـــل بيلالـــي　　اجـــت البنيـــة وقالـــت حلالـــي
وعـــن القاضـــي مـــا هـــي ســـايلي　　قالـــت نتجـــوز احســـن مـــا يكونـــا
شـــدو الحصـــادي والمناجـــل مجليـــة　　هـــذي البنيـــة بالشـــاقوق مبليـــه
قالت له روحي انـــت، وانـــت عينيـــه　　انـــت حبيبـــي بالقلـــب مســـكونا
إســـمع كلامـــي، ولغيـــري لا تســـمع　　وارجع لعنـــدي، ولغيـــري لا ترجـــع
يقنـــع ابـــوي، ولا مـــا يقنـــع　　قلبـــي معـــاك فـــي الحـــب مرهونـــا
لاقـــت البنيـــة وليفهـــا بـــاكر　　صـــلاة الفجـــر لربـــه شـــاكر
قالـــت وليفـــي الحصـــادة نزلـــت　　ومعروفـــك معـــي منـــيش نـــاكر
سَـــبَّل عيونـــو يـــومن لاقـــاني　　سلب لـــي عقلـــي ومجنـــون خلانـــي
قلـــت لـــه حبـــي لاحصـــد زرعاتـــك　　واغمـــر وادرس واظـــل اعـــاني

كما أنَّ الجعجولة، – هذه الاكلة الشعبيةُ– لا يخلو منها بيتٌ، فالفطور اليوم من هذهِ الأكلةِ اللذيذةِ الشهيةِ. والرقاقُ خبزُ الحقولِ والمَزارِعِ، يستعملهُ الفلاحُ حينَ حصادِ حقولِهِ البعيدةِ عن العمرانِ والديارِ، والمرأة هي من تقوم بإعداد الزاد، وإحضار الماء للحصادين.

جابـــت الجـــرة ومعاهـــا الجـــوني　　والقصـــعة ملیانـــه جعجلـــوني
يـــا الله يـــا احبـــابي تنفطـــر هـــوني　　قبـــل مـــا يبـــرد أكـــل المزيونـــا
ســـدوا الـــدروب وطولـــوا الفراقـــا　　طلعت ع الســـطح تـــا تخبـــز رقاقـــا
قلتلهـــا حبـــي وينتـــا نتلاقـــا　　رســـمت إشـــارة بعـــد الغـــروب

إمرأةٌ تقيةٌ ورعةٌ، لا تريدُ الإنحرافَ عن الدينِ أو الزوغانَ، فهي تعترفُ بحبها لَهُ، ولكنها تنكرُ عليهِ أن ينحرفا عن الطريقِ القويمِ، فالحسّادُ يتصيدون زلاتَهُم، ورقيب وعتيد يسجلان. {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [1].

طنيبك حبيبي عـــن دربـــي حيـــد　　احســـن حســـودي زلاتـــي يصـــيد
والمَلَـــك عنـــي وعنـــك بقيـــد　　يحاســـبنا الله يـــوم الحســـاب

الفلاحُ أقربُ الناسِ إلى اللهِ، فهو على اتصالٍ مباشرٍ معهُ، و دائماً بحاجةٍ ماسَّةٍ لهُ، يبذرُ الحبَّ، وينتظرُ المطَرَ، ويستعينُ باللهِ ربِّ العالمين، وفي هذا اقتباسٌ من قوله تعالى: {أَأَنتُمْ

(1) سورة ق، آية18.

تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۞ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۞ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ}[1]

يا زارع الزرع توكلت على مين ... انتَ عليك الحرث وبالله تستعين
زرعك بالهنا يسقيه رب العالمين ... بمية مزن محمول فوق السحاب
حراث البقر ما اطول معانيك ... قتلت البقر من طول معانيك
وجود السمرا جنبك ما يعنيك ... عيونك على نيامات الضحى

يخاطب البحر الذي هاج وماجَ بدون ريحٍ، مما اجبر البحارةَ على وقفِ العملِ، ويخاطبُ البحرَ الذي يخرج لنا الحيتان والاسماك طوال الوقتِ، ويطلب أن نصليَ على نبيِّنا طوالَ النهارِ.

علامك يا بحر تهدر بلا ريح ... وموجك عم على الديري بلا ريح
خليت الريس يقعد ويستريح ... ويعفي بحارته من التعب
حصدنا زرعنا والحبيب عاونونا ... هاج البحر وأطلع علينا نونا
يا سامعين الصوت صلوا على نبينا ... من قبل الفجر لبعد الغياب

العين مقياس السعادةِ أو الشقاءِ عندَ الإنسان، فتبكي عند الحزنِ، وكذلك عند الفرحِ، وبكاؤها اليوم كلُّهُ ألمٌ وحزنٌ، فقَدَ صاحبُها أرضَهُ ورزقَهُ، وأصبحَ يعملُ بالأجرةِ، كما أنَّ الأيامَ الهنيئةَ ذهبت، والوليفُ أيضاً راحَ وتركها[2].

يا عين هيلي من الدمع ميه ... على اصحاب الرزق صاروا كروية
يا عين راحت ايامك الهنية ... هذي بدالها، كلها شقا وتعب
يا عين هيلي من الدمع وابكي ... على وليفك اللي راح وسابكي
ما فضتك تنفع ولا ذهبكي ... ما ينفعك الا رجوع الاحباب

كما سميت المرأة بالطير الأخضر، كنا عنها الرجل ايضا بالغزالة، لوجود شبه كبير بينهما، فهذه الثلاثيةُ تتوزع بين غزلانٍ متجهةٍ نحوَ عينِ الماءِ للشربِ، وغزلانٍ يرتعنَ في السفوحِ والوهادِ، وفتياتٍ على البيدرِ يغربلنَّ القمحَ. و وموازينَ ثلاثةٍ في اوقاتٍ ثلاثةٍ على شكل احجيةٍ.

---

(1) سورة الواقعة، آية 63-67.

(2) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – من اقواله ونقلا عنه.

يا ثلاث غزلان ناح العين ماضين الخصر رقيق والعيون ماضين
ما ظن مفارقهن يرتاح ما ظن ما ظن يسعد ويشوف الهنا
ثلاث غزلان يرعين بحبلهن جفاري صغار وما بين حبلهن
سعد يا اللي بإيدو حبلهن غني ولو بيشحد ع البواب
ثلاث بنيات على البيدر بيغربلن بدري على البنيات ولا جوزوهن أهلهن
معهن ومعهن ولو طال الزمن معهن صابون يافا ما بيغسل مدامعهن
ثلاثة في ثلاثة والوزن واحد خالقهن الله ورب واحد
واحد في السما، وفي الارض واحد وواحد مذخور ليوم اللقا

المفتولُ، هذا النوع من الأكلاتِ الشعبيةِ، لا يخلو منهُ بيتُ فلاحٍ، خاصةً في فصلِ الشتاءِ، ويُثني على كَرَمِ المرأةِ، وينتقدُ بُخلَ الرجلِ.

يا إللي فتلتي بإيدك مفتولي والطبخة مليحة ع لحم العجول
لم تستوي بالله قولو لي تني اتغدى وأملي البطونا
المفتول بالشتاء على جاجة عتقية من الصبح بدري اجتني برقية
وانا بستنا " محمد" يا خية مرسال منكم تا تعزمونا
المرة تفتل والنار تعجج والمرة تعزم والرجال متحجج
من كثر بخله ايدو بترجرج ما عندوا كرم ولا بعطونا

كما أنَّ المسخَّنَ أكلةٌ شعبيةٌ، يتزاورُ الجيرانُ والأقاربُ من أجلها.

بطبون القصل ولعت نارك تاتعمل مسخن وتعزم جارك
والله في القمح زاد وبارك سبع سنابل الحبة يعملونا[1]

تشاركُ المرأةُ الرجلَ في أعمال الزراعةِ، تحصد معهُ، تجلب لهُ الزادَ والماءَ، فهي خيرُ معينٍ، فَإن فقدها، فَإنه يخسرُ الشيء الكثيرَ، ويعاني الشقاءَ والتعاسَةَ، ويقودُهُ حرمانُهُ من رُؤيتِها، أو زعلُها منه إلى الجنونِ، ولا علاج له سوى معاودتُها الحديثَ معهُ والتواصل.

فقال الشاعر في هذا: [2]

(1) تناص مع القرآن الكريم، من قوله تعالى (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله، كمثل حبة انبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء،والله واسع عليم) سورة البقرة، آية 261.

(2) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – عزون – تبصر – مما نقل عنه.

نزلــت الســهل عَ راســها الجونــة وانــا مــن حبــي، العــدا هجــوني
والله لهســا إحبــابي مــا اجــوني طوّل الغيبة ابــو عيــون مكحــولا
مــرت تتمختــر ع راســها الجــوني مرت من جنبــي صــرت مجنــوني
ولكــم يــا احبــابي بــالله تعــالجوني كلمــة مــنكم بتعيــد العقــل ليــا
حصــدنا زرعنــا والحبايــب معانــا وفاقد الولف من الهم والشــق عانــا
وانــا غزالــي شــبابو ريعانــا مــا أخشــى عليــه غــدر الــذياب
بنيــة مزيونــة مــن خَلــق ربــي والخُلُــق عــالٍ مــن الله وهبــي
بــالعين اشــوفك، والاذن تســمع وتصير حبيبــي، وتجلــس بقربــي
والحــب يقربنــي مــن قلبــك بــنقص الجفــى وبزيــد هــواك
والله يــا حبــي لأســكن حــذاك ادرس الــزرع واذري الجرونــا
الصــيف يــا حبــي بحــذاك والشــتا دومــا معــاك
بسرحاتك يــا حبــي وقلبــي معــاك والــبغض يبعــدني واجفــاك

المرأة كالطيرِ تحتاج إلى العنايةِ من زوجها، وإلا فقدها، كما يفقدُ صاحبُ الطيرِ طيرَهُ إن تركه بلا ماءٍ أو غذاءٍ، وهنا ينبه الشاعرُ الغافلَ عن طيرِهِ الاعتناءَ بهِ، والغافلَ من الأزواجِ الاعتناءَ بزوجتهِ[1].

يا صاحب الطير قوم اسهر على طيرك قوم تفقدو بــالعلف ليعلفــو غيــرك
لا تبخل عليه بالعلف وإطعمو من خيرك واحرص عليه من القنص ليصيدونا
يــا صــاحب الطيــر مــروا حراميــه اسهر على طيرك وإتفقــدو بالميــه
وطيــرك إن عطــش بيســكن بالبريــة وإن نقــص عنــه العلــف تفقــدونا

المطلب الثاني: التقشيش

تعتادُ العينُ أن ترى النسوةَ في آخرِ النهارِ، يجلسن على البيدر، ينظُمنَ سبلَ القمحِ في منظومات صغيرة، تملأُ قَبضَةَ اليدِ، تُسمى الواحدةُ منها (زغدةٌ)، فيُخَلِّصنَها مما عَلِقَ بها من أوراقٍ وعقدٍ، ويأخذن ما يتصل بالسنابل حتى أوّلَ عقدةٍ من قشِّ القمحِ، ثم يقطفن السنبلة، وتبقى هذه القشةُ الطويلةُ الخاليةُ من العُقَدِ والأوراق، وهذه هي المطلوبة لهؤلاء النسوة، إنها القش الذي

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – عزون – تبصر – 2011/4/10م.

يعملن منه الصواني، والجون، والمهفات، والقبع، وأنواع أُخرى متعددة من أدوات البيت في تلك الأيام.

وحول هذا العمل، لا بد للزجال الشعبي من أقوال فيه، حيثُ إنَّ القشَّ المحورَ الرئيسُ في هذا الموضوعِ، فمنه يبدأُ الفنُّ، واليه ينتهي[1]:

يـــا قـــش القمـــح يـــا مهنـــا نيالـــك حبي من الظهـــر بـــيجلس قبالـــك
عيونـــو علـــيَّ والقلـــب يرفـــرف ومرسالو حبـــي ســـبق مرســـالك
يـــا قـــش البيـــدر الله يهنيـــك بإديهـــا الحلـــوة بكـــره بتبـــديك
يـــا ريتنـــي قشـــة بـــين ايـــديك يقصمني حبـــي بـــأحلى الســـنونا
قـــش القمـــح علـــى البيـــدر وافـــي نزلـــت البنيـــة والســـما صـــافي
لمـــت زغـــدتها تعمـــل صـــينية عليهـــا الخبـــز مثـــل الكنـــافي

إنَّ فن انتقاءِ القشِّ السليمِ، الصالحِ للعملِ، يحتاجُ إلى خبرةٍ وذوقٍ سليمٍ، وبراعةٍ ونشاطٍ وقوةٍ، قَلَّ من تتمتعُ بها من النسوةِ والصبايا.

وفي هذا يقول الشاعرُ الشعبيُّ[2]:

يـــا اللـــي قزمتـــي القشـــات بســـنك كنـــت زغنونـــة وانـــا بزمـــك
وانـــا بحبـــك وانتـــي ع بـــز امـــك واليـــوم كبرتـــي وصـــرتي حنونـــا
نزلـــت البنيـــة ع البيـــدر تقشـــش الخصـــر رفيـــع والشـــعر مهـــنفش
صـــواني القـــش بـــالأعراس دارت الـــرز مفلفـــل والبرغـــل بـــيكمش
نـــزلن الصـــبايا ع البيـــدر بـــدري وغمـــور القمـــح بالســـبل تغـــري
واللـــي ضـــيوف ابوهـــا كثـــار تقشـــش ســـبل للصـــواني تثـــري
نســـوان البلـــد ع البيـــدر تقشـــش والهـــوى غربـــي للـــروح ابيـــنعش
طلعـــوا الشـــباب ع الظهـــرة وطلـــوا والشب الغـــاوي لصـــديرو بيـــنفش
بيـــدر القمـــح مـــا وســـع النســـوان الكـــل يقشـــش قمـــح مـــوش زِوان
وهـــذي البنيـــة نزلـــت معـــاهن مرادهـــا تشـــوفه ابـــن عـــدوان

(1) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – عزون– تبصر – مما نقل عنه.
(2) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – عزون – تبصر – 2011/4/10م.

يـــا غمـــر القمـــح الله يهـــدك الحلوة المزيونـــة تجلـــس ع حـــدك
بإديهـــا تقشـــش و بإديهـــا تبـــدي ومن حبي الهـــا صـــرت انـــا اودك

كانت مواسمُ التقشيشِ صالحةً للقاء الأحبةِ، فاختلاس نظرةٍ من هنا، واشارة من يدٍ هناكَ، وفكرةٌ نستلهمها من بيادر القمحِ وسنابلِهِ، كافيةٌ لجذبِ الصبايا نحو بيادر القشِ، يحققن الآمالَ، ويصلن إلى المرادِ.

وفي هذا يقول الشاعر الشعبيُ[1]:

قعدت على البيـــدر ترســـم خـــواطر الجفـــن مكحـــل والجيـــد عـــاطر
قالـــت حبيبـــي والله انـــك شـــاطر وبعـــد العشـــا بـــالله تلاقونـــا
والطير الاخضر على البيـــدر نـــازل عزب في الكـــرم وتـــرك المنـــازل
عيونـــو الحلـــوة ع الولـــف تـــواجي وإيدو فـــي الـــزرع مثـــل المغـــازل
ســـبيل القمـــح بـــدين الصـــبايا يبـــدن صـــواني ويعملـــن هـــدايا
وانـــا معشـــوقي نفســـي اشـــوفو هـــو حبيبـــي، روحـــي ودوايـــا

المطلب الثالث: الجفرا

كثيراً ما كنى الشاعرُ عن المرأة بكلمة "جفرا"، إذ يصعبُ عليه لفظُ اسمها صراحةً، وجفرا كلمة جامعة دالة على المحبوبة، أو العشيقة، او الزوجة، إذ أنها خاصة بالمرأة فقط، ولكن الشاعر الشعبي، لم يقف بجفرا على صورة المرأة، بل نسج على منوالها أغانيَ سياسيةً ووطنية[2]، وفي هذا يقول الشاعر:

جفرا ويا هالربع تحشي القصل في الخيش، واللي جوزها نذل، ترخي السوالف ليش[3]
لأهجر بيوت الحجر واسكن بيوت الخيش، وأدور مـــع العـــرب وآخـــذ بدويـــه

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – عزون – تبصر – 2011/4/10م.
(2) حسونة، خليل، الاغنية والاغنية السياسية الفلسطينية، مكتبة اليازجي، سنة 2005م ص 23.
(3) ومثل هذا يقول الشعر الرسمي، على لسان الشاعر الفارس أبي فراس الحمداني، حين كان أسيراً عند الـــروم، حيـــث كان الأسرى يطلقون شعورَهم لكي تجدَّلَهُ أمُّهُ عند خروجه من السجن، ولكِنْ مَنْ فَقَدَ أُمَّهُ، فما حاجَتُهُ لهذا الشعرِ؟ حيـــث يقول: أيا أمَّ الأسيرِ لمن تربى وقد متِّ الذوائبُ والشعورُ..
الحمداني، أبو فراس، **ديوان أبي فراس الحمداني**، دار صادر، ص 162.

إنَّ المرأة تعمل في الحقل مع الرجل، يدا بيد، ورجلا برجل، ولذلك فإن هذه الاغاني التي تتردد على شفاه الرجال، لتنسيق جهودهم من جانب، وللتعبير عن مشاعرهم واشواقهم من جانب آخر، أن تشير الى دور المرأة في العملية الانتاجية في نفس الوقت الذي تشير فيه الى المرأة كامرأة.[1]

جفرا ويا هـــالربع تلقـــط ورا الفـــدان، من كثر ما لقطـــت راس النهـــد ذبـــلان
حراث مالك بالعمى ثورك يا ابو هذلان، ضيعت حجول البنـــت عشـــان الصـــنية
جفـــرا ويـــا هـــالربع عنـــا حجبوهـــا، قلبي بيريـــد البنـــت قبـــل مـــا جابوهـــا
وإن كان حكيي زلل روحو استجوبوها، بتلاقـــو العهـــد قـــديم، والمحبـــة قلبيـــة
جفرا ويا هـــالربع بتصـــيح هـــاتولي، شـــايب مـــا بـــدي، وشـــب هـــاتولي
من راس النبـــع ميـــه، يـــلا هـــاتولي، اروي منه العطـــش، وأســـقي العزابيـــا
جفرا ويـــا هـــالربع بتصـــيح دلـــوني، وإن كنت على الخطـــأ، بـــالله تعـــدلوني
بالله تجيبوا الحبل، وفي البيـــر دلـــوني، أدور حبيـــب القلـــب، اســـمر اللونـــا
جفرا ويا هالربع مـــن دار لخـــرى دار، والمحماس بإيـــديها، ومتحججـــة بالنـــار
الله يهدك يا الحرب، بتبدلي جار بجـــار، مـــن بعـــد جـــار الهنـــا، جـــار الـــذليا

اما قصة جفرا في الشعر الشعبي الفلسطيني –التراث – فهي قصة حقيقية، وصاحبتها فتاة حقيقية، اسمها، رفيقة نايف نمر حمادة الحسن، ام كامل الجفرا، من قرية كويكات قضاء عكا، من مواليد عام 1923م. وامها اسمها، شفيقة اسماعيل، تزوجت رفيقة هذه من ابن عمها، احمد عبد العزيز علي الحسن، الشاعر والمغني الشعبي من نفس القرية لمدة اسبوع، ثم افترقا، لأنها كانت تريد ابن خالتها محمد ابراهيم العبد الله، كان احمد يتغنى بها ويذكرها في كل حفلاته واعراسه، ويكني عنها بجفرا، التي اصبحت تراثا يتداوله كل الشعراء، وتمت هجرتهم عام 1948م الى لبنان، توفيت رفيقة في 2007/1/10م الموافق 20/ذي الحجة/1427هـ، في مخيم برج البراجنة في لبنان.

(1) الزريعي، عايد عبيد، **المرأة في الادب الشعبي الفلسطيني**، دار الاسوار – عكا، ط3، 1998م.

أما جفرا الشهيدة، فهي جفرا النابلسي، التي احبها الشاعر عز الدين المناصرة، واستشهدت على اثر غارة اسرائيلية في بيروت عام 1976م[1].

المطلب الرابع: ظريف الطول

كما أن تعبير ظريف الطول، يكثر في الشعرِ الشعبي، إذ أنَّ ظريفَ الطولِ هي الصفةُ الجامعةُ للمرأةِ، أياً كانت هذه المرأة، ولكنها بالتأكيد ستكون محبوبة الشاعر، حين ينشد الرجل، وربما يكون الرجل نفسه، محبوب المرأة فيكون النشيد على لسانها[2].

وفي هذا يقول الشاعر: [3]

يا ظريف الطول وين رايح تروح ... جرحت قلبي وغمقت الجروح
واللي بيهوى الملاح لازم يسوح ... ولو عقلوا بالجبال موازنا
يا ظريف الطول وقف تقلك ... رايح على الغربة وبلادك أحسن لك
خايف يا زين تروح وتتملك ... وتعاشر الغير وتنساني أنا
يا ظريف الطول قاعد على الطريق ... يا حَمار الخد، ويا نشاف الريق
تنده ع الراعي وتقله يا رفيق ... حملني الحزمة تلحق ربعنا
يا ظريف الطول لا تضربني بعود ... والدهر دولاب ولازم يعود
وقعت يا زين والباري رماك ... لصيدك صيد الحجل بالبارود
يا ظريف الطول الزعل مش مني ... من تحت السالف درج فرخ الصني
وإن متت يا هالزين بالله تكفني ... الجمعة والخميس تزور قبورنا
يا ظريف الطول الزعل من غيري ... من تحت السالف درج فرخ الدويري
وإن متت يا هالزين لا تعاشر غيري ... الجمعة والخميس تزور قبورنا
يا ظريف الطول الزعل ملام ... من تحت السالف درج فرخ الحمام
وإن متت يا هالمحبوب ع الفرش لا تنام ... الجمعة والخميس تزور قبورنا

---

(1) هذه المعلومات عن طريق الحاسوب مع كلمة " جفرا: على الموقع http://www.alweehdat.net/vb/showthread.php?p=1544638، تاريخ الدخول: 2012/2/5، ساعة الدخول 20:00pm.

(2) حسونة، خليل، **الأغنية والأغنية السياسية الفلسطينية**، الناشر مكتبة اليازجي، سنة 2005م ص19.

(3) الحاج حامد حمد محمد عدوان – عزون – تبصر – 5 /2011/7م.

يا ظريف الطول يـــا مشـــمل شـــمال ويا االلي طولك مع نســـيم الهـــوى مـــال
إعطونا السمر ما نريـــد الهـــن بـــدال ذبحنـــــا البـــــيض وأســـــقمن البـــــدونا
ما أحلى أكـــل اللحمـــة مـــع المفتـــول مـــن ديـــة حبيبـــي ظريـــف الطـــول
مهما عملـــت بإيـــدك عنـــدي مقبـــول يا أم العيـــون الكحلـــى والحاجـــب نونـــا
ظريف الطول ومرت مثـــل الســـحاب والخـــواتم بيـــديها بـــدون حســـاب
قلت لها صبية: قالـــت بســـرعة هـــات أحســـن اتـــأخر ويغلقـــوا الابـــواب

المبحث الرابع

القصص والحكايات

تواجِهُ الفلاحَ قصصٌ وحكاياتٌ، في مسيرتِهِ الطويلةِ بالعمل الزراعي ،منها المفرح والمبهج، ومنها المحزن والمؤلم، منها المفيد، ومنها الضار، ولكنها كلَّها نتاجُ عَمَلِ الفِلاحَةِ والزراعةِ، وعلى ارتباط وثيق معها.

1- قصةُ مَن أكلَ فُطورَ الحصادين كلَّهُ

ذهبت مجموعة من الحصادين للحصاد، ووضعوا ما معهم من زاد وماء، وبدأوا الحصاد من طرف الحقلِ، فجاء رجل وطلب أن "يفك ريقه" بِلقمَةٍ، وذهب إلى حيث الزاد، وأخذ يأكل، فإذا به يأتي عليه كله، ولما حان وقت الفطور، ذهب الحصادون للفطور، فلم يجدوا من الزاد شيئاً، كل شيءٍ قد أُكلَ، حتى الماء شُربَ أيضاً، وكان فيهم شاعرٌ شعبيٌ، فقال للمعلم، (أي لصاحب الزرع) وكان المعلم خال الرجل ونسيبه، إما أن تحضر الآن فطوراً، أو أقولُ فيه قولاً، يتناقله الناس بينهم، وأخذ بالغناء، ولما وصل إلى... وكيف تنام الليل بحده... قفز صاحب الزرع، ووضع يده على فم الشاعر، وناشده بالله، أن لا يكمل، وأن الفطور سيأتي في الحال، وأخذ يقبل رأسه، كي لا يكمل القصيدة.

يقول في قصيدته: [1]

سبع روس من الدموس[2] اللي أكلهن عَ فطوره
والثومة راحت كسارة واللبن ما كفى غموسه
إبريق الزيت مونة البيت فوق اللبن عَ ضروسه
والخبز ما تعدش رغفان طرحة بعد طرحة تدوسه
ومن الميه شرب جرة والكراز اللي بنعوسه
صاح الحراث الله اكبر هذا الراعي مع تيوسه
يا معلم هات فطور صاح الشاعر على قطروسه

(1) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – عزون – تبصر – هذه القصة حدثت معه شخصيا، وهو الراوي لها.
(2) يقصد بالروس رؤوس البصل الكبيرة.

بقـــــول فـــــيكم اقـــــوال بغنيهـــا الحـــدا فـــي عروســـه
بنـــادي علـــى ظهـــر الجـــامع والنصـــراني يضـــرب ناقوســـه
بخبـــــر العســـــملي المســـــلم ومـــن قبلـــه بـــدرّي مجوســـه
خـــور بطـــيخ، مـــا بشـــبعك ولا بشـــــــبعك فكوســـــــه
واللـــي مـــا بـــردوا دينـــه كيـــف يـــــردوا ناموســـــه
بـــدو يتبـــاهى قـــدام النـــاس ويفـــــرد ذيلـــــه طاووســـــه
بطنـــه اجـــرب مـــن الجـــوع ومـــن قبلـــه جربـــه عروســـه
كيـــف تطيقـــه، وكيـــف تنـــام وكيـــف تســـتحمل عبوســـه
وكيـــف تتحمـــل ثقلـــة دمـــه وكيـــف تقـــدر عَ بوســـه
وكيـــف تنـــام الليـــل بحـــده .....
صاح المعلـــم..... بـــالله توقـــف جـــاه آلله لا تحطـــم روســـه
والأكـــل هســـا بيجـــي رز وحليب، وهات راسك أبوســـه

2- قصة الطحان

كانت المطاحن تُقامُ على مساقِطِ المياهِ في فلسطين، وكانت القرى تَطْحَنُ قمحَها في تلك المطاحن، وكان شبابُ القريةِ الواحدةِ يذهبون معا للطحن، وذلك لمساعدة بعضهم، ويتسلون ويتسامرون معا، فحدث أن ذَهَبَ الطحانون من إحدى القرى، وتأخر أحدُهم، ولكنه تبعهم، وفي الطريق مر على رجلٍ مسنٍ في مقثأةٍ له، فسأله: منذ متى مر عليك الطحانون أيها الشيخ؟ ومتى ألحَقُ بهم؟ فنظر الشيخ إلى حمار الطحان، فوجده ضعيفاً هزيلاً، وكيسُ القمحِ التي على ظهرِهِ كبيرةٌ ثقيلةٌ، فقال له الشيخ: إذا سرت بتمهل ولطف، تلحق بهم، وإذا عجلت في سيرك لن تلحق بهم.

ومضى الطحان في طريقه، واخذ يردد قول الرجل المسن بهزء وازدراء، كيف لا ألحق بهم إن عجلت، ولكن ألحقُ بهم إن مشيت على مهلي؟! وأخذ يحث حماره على السرعة في السير ويدفعه ويضربه، فتعثر في مشيه، وسقط على الارض، فحل الرجل الحبال، وأنزل كيس القمح عن ظهره، وأنّى له أن يرفعه لوحده؟ فهو ثقيلٌ، والطريق بعيد عن العمران، وغير مأهول بالناس، فجلس ينتظر مارا من هناك، أو راعيا يرعى قريبا منه، وأخذ يقول[1]:

(1) القصة رددها غير واحد ممن اخذت منهم، ولكن القصائد ذكرها الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – عزون – تبصر.

عيـــون مجربـــي والفكـــر ثقـــاب و ع قول الشيوخ يا خيي لا تعتـب
كلامهم حكم، وصحة نظر، وقول مرتب واللي ينتصح من قولهم يحمد ربنـا
حماري من الضعف كله وهـن وهـزال والدرب طويل، كله صعود ونـزال
دربي وعر، يسـلكه الظبـي والغـزال الله يعـين اليـوم علـى مصـابنا
صـحابي مـن الصـبح بكيـر راحـوا وانا ظليت اداوي لحماري جراحـوا
نيال اللـي قاعـد اليـوم فـي مراحـوا خالي من الهموم، وما بشكي العذاب
كبـار السـن تجـاربهم عديـدة وافكارهم من حسن التروي سـديدة
وانا من جهلي إكياسـي راحـت قديـدة وتعثـر حمـاري وإنصـبت انـا
آووف... يا ريتني اسمعت قولو وافهمت معانيه
واعملت بمشورته وادركت مراميه
وانا اللي من عجلتي اوقعت فيه
وصرت انا وحماري بالهم سوا
يا عين لا تبكي على مصابك والجـراح وخذي عبر من اللـي مضـى وراح
احداث الـزمن بـين افـراح وأتـراح وكله مسجل بالكتـاب عنـد ربنـا

3- قصة الحصّاد

حدث أن أخَذَ حصّادٌ مشهورٌ حقلاً مزروعاً بالقمحِ لِحصادِهِ، واتفق مع صاحب الزرع على الثمن، وكان ذلك بعد صلاة العشاء، وسال الحصّادُ صاحبَ الزرع، هل يوجدُ شيءٌ غيرُ القمح في المارس؟ فأجاب: أن لا، لا يوجد غير القمح.

وهنا ذهب الحصّاد بعد الاتفاق وأخذ يحصد، وما أن انبلج الفجر، حتى أنهى عملَهُ، وصار الزرعُ غموراً، فذهب إلى صاحب الحقلِ، ودق عليه الباب قائلا له:

اذهبوا وغمروا زرعكم. استغربَ صاحبُ الزرعِ الأمر ولكنه كانَ حقيقةً.

وكان بين الزرع شجيرات من التين مزروعة، ولكِنَّ الحَصَّادَ لم يشعرْ بشجيرات التين، ولم يدرِ بهن، وحصدهن مع القمح.

وهنا سأَلَهُ صاحب الزرع: ألم تشعرْ بشجيراتِ التينِ؟ فكانَ الجوابُ: أنْ في الزاوية الغربية فقط علق منجلي بشيء صلب، فذهبوا وإذا به عظم جمل ملقى هناك.

وكان هذا الحصاد يترنم بهذه الابيات يشجع بها نفسه[1]:

يـــا منجـــل ســـمي بســـم الله	وأطلـــــب العـــــون مـــــن الله
المـــدد مـــن الســـما بيجـــي	والصـــــحة منحـــــة مـــــن الله
يا منجلـــي يـــا ذراعـــي اليمـــين	وأمـــــام الله اقســـــمت اليمـــــين
الصـــــدق هـــــوا عنـــــواني	وانـــــا اقتـــــدي بـــــالمتقين
الليلـــــة مـــــا الهـــــا خـــــوات	بـــــدنا نخلـــــص هالزرعـــــات
قبـــل الصـــبح تصـــير غمـــور	مثـــــل نعـــــاج مرحيـــــات
شـــــغلي للنـــــاس عنـــــوان	كلـــــه صـــــحه وكلـــــه إتقـــــان
ســـنتي مـــن النبـــي محمـــد	ودســـــتوري هـــــوا القـــــرآن
يـــا منجـــل حـــن وصـــن	واســـمك فـــي البلـــد بيـــرن
ايجـــــارك فـــــوق العـــــادة	والكـــــل لشـــــغلك بـــــيحن
يـــا منجـــل اســـبح وعـــوم	واســـمك فـــي البلـــد معلـــوم
شـــــيوخ القريـــــة تريـــــدك	ومثيلـــك فـــي الـــدنيا معـــدوم
يـــا منجلـــي هـــات اعطينـــي	هـــذي شـــمالي وهـــذي يمينـــي
كـــــل الحصـــــادي تشـــــهدلك	وهـــــذي الشـــــهادة تكفينـــــي
يـــا منجـــل اســـمك معـــروف	شـــغلك معـــي علـــى المكشـــوف
وأنـــا اللـــي بعـــرف افعالـــك	والـــد علـــى ابنـــه ملهـــوف

4- الحّراث والنسوة

ذَهبت بعضُ النسوةِ إلى ذويهن في الحقول، وفي الطريق كن يتحدثن، وبسبب واقع الطريق الضيق، الذي يجبرهن على السير واحدة تلو الاخرى، فإن التحدث يكون بصوت عال، لكي يسمعن كلهن، وصادف وجودهن قرب مزارعٍ يحرث حقلَهُ، وقالت إحداهن، تتحدث عن زوجِها: ولما وَصلَتهُ، قُلتُ لَهُ: السلام عليكم.

فظن المزارعُ أنَّهُنَّ يلقين بالسلام عليه، فأوقف فدانه، وقال لهن بصوت عال: وعليكن السلام.

(1) قصة الحصاد ذكرها غير واحد، ولكن الاهازيج والقصائد التي كان يتغنى بها الحصاد ذكرها الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – عزون – تبصر.

استغربت النسوة الأمر، وكادت أن تقعَ مشكلةٌ، حيث يحظر على الرجل التحدث مع النساء أو مخاطبتهن.

واستغل الزجالون والشعراء الشعبيون هذه الحادثة، وقالو فيها أقوالاً مختلفَةَ منها[1]:

حراث البقر بغزلان الحي شو بعنيك ... خليك بثورك وسكتك ومعانيك
صبايا الحي عرفن وفهمن معانيك ... قصدك تلوث يا عديم الحيا
حراث البقر كيف فهمك والحساب ... كيف تلوث مع ذوات النسب والحساب
عَملتك تستاهل شديد الجرم والحساب ... وتستاهل تسوح في هذي الدنا
حراث البقر عديت نفسك كبيرة ... وحيتك بين وصيفاتها الاميرة
وقفت فدانك ورديت الجميلة ... ما حسبتها غباوة وقلت أدب
صبايا الحي لا تعرنو اهتمامات ... قليل العقل ومتشوق للسلامات
بكفيه خزاوي، أفضل لو إنه مات ... بموتو بيروح من ذهان الناس وبنتسى

5- قصة المواطن الذي انتقل من بلده الى يافا[2]

ولما كان الادبُ الشعبيُّ مرتبطاً بحدث معين، فلا بد من ذكر هذا الحدث، ليصح تحليل هذا الأدب وفهمه، وإلا، وبدون هذا الارتباط، يظل الأدبُ الشعبي ناقصاً، ولا يعطي المعنى كاملاً، بل لا يُفهَمُ الفهمَ الصحيحَ[3]، ففي أثناء الحرب العالمية الأولى، سقطت يافا بيد الإنجليز، وبقيت" خربة عزون" مع الأتراك، فأخذ الشباب الانتقال من مناطق الأتراك الى مناطق الإنجليز، وذلك بسبب الفقر في الأولى والقلة والعوز، وتوفر الأكل في الثانية، وحدث أن عملَ أحدُ هؤلاء الشباب في محددة في يافا، تعود للجيش الإنجليزي، وذات يوم وإذا بإدارة المحددة تنادي على هذا الشاب باسمه، فذهب لمكتب الإدارة، وإذا بضابطٍ إنجليزيٍ وآخرَ مصري للترجمة، فجلس وأخذا يطرحان عليه مجموعة من الأسئلة، ومعهما خارطة يعملان على ضوئها للمنطقة كلها، سألاه:

---

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – عزون – تبصر – 2011/4/10م.

(2) هذه الحادثة وقعت مع الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان، نفسه، ورواها لي عشرات المرات.

(3) حسونة، خليل ابراهيم،**الأغنية والأغنية السياسية الفلسطينية**، مكتبة اليازجي، ص5.

سؤال: هل أنت من خربة عزون؟

جواب: نعم.

سؤال: هل تعرفها جيدا.

جواب نعم، ولدت فيها وترعرت بين كرومها ومواسمها، وتلالها ووهادها.

سؤال: هناك شجرة كينا؟

جواب: نعم.

سؤال: وهناك شجرة جميز؟

جواب: نعم.

سؤال: هناك صبرة؟

جواب: نعم.

سؤال: وهناك كذا وكذا وكذا

جواب: نعم نعم.

سؤال: وهناك عين ماء؟

جواب: لا، لا يوجد عيون ماء في خربتنا.

وتجادلوا حولَ عينِ الماءِ، المسجلةِ في الخارطةِ عندَهم، ولكنها في الحقيقة وعلى ارض الواقع لم تكن موجودة.

وإنتهى الجدال، على أن مجموعة من المدافع التركية "الطواب" موجودة وراء هذه الظهرة، ونريد منك أن تذهب وتحدد لنا مكانها بالضبط، وستأخذ بعد عودتك، ما تطلبه بلسانك

من هذا الذهب (وكانت كومة من الذهب موضوعة أمامهم على الطاولة). وهنا قال هذا الشاب:... والله لو ملأتم هذه الغرفةَ مِن الأرضِ حتى السقفِ ذهباً مثلَ هذا، ما ذهبتُ.

فسألهُ الضابط الإنجليزي باستغراب ودهشة: ولِمَ، ما المانعُ؟

فأجاب الشاب، أولاً: إن الأتراك مسلمون وأنا مسلمٌ، ولن أخونَ ديني. ثانيا: أنا لا اشتغل معكم، ولن اشتغل.

وهنا، هز الضابط الإنجليزي رأسَهُ، وقال: والله لو كان في الأتراك مائة مثلك، ما هزمناهم.

وأخذ قطعة من الذهب أعطاه إياها، وصرفه.

وكان هذا الشابُ شاعراً شعبياً، فأخذ يقول:

خربتي وأنا عارفها مفيش عيون فيها — والعدو طلب مني اكون لو عيون فيها
عرض علي الذهب، من شان أجول فيها — وأجيب له اخبار مدافعها والطواب
خربتي عزون وانا اولدت فيها — وإن حفرت اسمها على جبيني ما بكفيها
وحقها من عيوني لازم اوفيها — وأصمد بين أهلي والاحباب
خربتي عزون عشت بين افراحها ومراثيها — وترعرعت بين بيادرها ومكاثيها
وانا من فضلها علي واجبي ارثيها — وأحكي فضائلها لأترابي والأصحاب
ضيوف العز يلفوا على مضافيها — وعشرون عام من عمري مضى فيها
وعزم الاهل للخربة ماضي فيها — يحرسونها من الغدر والأذياب
غابتي... يسعدو يلي مشى فيها — ونومةٍ في الكروم مثل مشافيها
مسكين يلي مَ شافيها — فقير وبيشحد على الأبواب
مختارنا ابو محمد من جودو كريمنا — سريع الخطى نحو العطا كريمنا
وعند الشداید تراه كَرْيمنا — تقول أبو زيد بيدو الحراب

وحدث أن ذَهَبَ هذا الرجلُ، ليعملَ حصاداً بالأجرة، عند أصحاب الزروع من قرى يافا، فأخذ يتغنى بأبيات من الشعر، هزت مشاعر السامعين، وأبكت عيونهم، وكان مما قاله:

يـــا عـــين هيلـــي مـــن الـــدمع ميـــة ... على اصحاب الرزق صـــاروا كرويـــة
زروعهـــم فـــي المـــوارس مترحـــا ... حصـــادها بـــدو شـــهرين وشـــوية
يا نفـس لا تهجـري الاهـل والاوطـان ... مهما صعب عليكـي الـدهر والزمـان
والوضـــع بيتقلـــب حـــال بعـــد حـــال ... لا بـــد مـــا يفرجهـــا العزيـــز المنـــان
عزيزي يا نفـس كـوني علـى الـدوام ... لا تصغري يا نفس مهما شـدت الأيـام
ومهمـــا شـــدت الايـــام بعقبهـــا فـــرج ... والعسر ما بدوم، ولا بـدوم الظـلام[1]
يـــا عـــين هيلـــي مـــن الـــدمع وابكـــي ... على احبـــاب فـــارقوك مـــع التركـــي
قلوبنـــــا فـــــي هـــــواهم معلقـــــة ... ولسانا من جور الزمـان مـا بيحكـي
مضـــت لـــك ايـــام عـــز هـــذي بـــدالها ... والـــنفس تصـــبر عمـــا بـــدالها
مقـــادير مقـــدرة والحـــال ثابـــت ... والعـــين تبكـــي عمـــا جـــرى لهـــا
نـــزل دمعـــي علـــى الوجنـــات شـــواها ... ومن حر دمعي علـى فـراقكم كواهـا
وعلتـــي فـــي القلـــب يـــا نـــاس زادت ... وعـــودتي للأهـــل والاوطـــان دواهـــا
مهجـــات القلـــب تركـــت وراي بنـــوني ... والاســـم يبـــدأ قبـــل الصـــاد بنـــوني
وتـــــاءٍ وراء الـــــراء يكملـــــوني ... فكـــوا الاســـم يـــا اصـــحاب الالبـــاب
عيـــوني مـــن البكـــا كجمـــرة بكـــانوني ... وجسمي من البـــرد يـــرتعش بكـــانوني
وأنـــا فـــي الهـــم ســـابح كنـــون ... فـــي بحـــر غميـــق مـــا لـــه جنـــاب
نـــزل دمعـــي علـــى خـــدي حرقنـــي ... ومثـــل الزيـــت فـــي المقلـــى حرقنـــي
فـــراق إمـــي وأبـــوي مـــا حرقنـــي ... سوى فراقـــك يـــا مجـــدول الـــذوايب
يـــا عـــين البكـــا لا يفيـــدك ولا يغنيـــك ... ولا يزيل المقدر ولا من المكتوب ينجيك
يا عين في علم الله من الازل مسجل ما جرى ليك ... وبلوحـــك المحفـــوظ تقـــادير ربنـــا
بســـتان الـــورد قطفـــت منـــه وردة ... والقلـــب بعشـــقها والله هـــالوردة
والله لآخـــذها واســـكن بـــالوردة ... واعـــيش العمـــر أحســـن مـــا يكونـــا

6- قصةُ الحصادين والبُنَيِّةِ والجرَّةِ

كانوا تسعة حصادين بجانبي، وكنت أحصد وحدي، كل في حقله، وتفاجأت بها، تحمل جرتها، جاءت لتأخذ الركوة من عندي، وتذهبَ إلى البئر لتملأ جرتها، وصلت، وألقت التحية، ووضعت جرتها، وأخذت تحصد معي، تعاونني، ولكنني زجرتها، وقلت لها اذهبي واملئي جرتك، ولا تنسي أن تحضري الركوة ملآنة بالماء، لأملأ منها الإبريق، فحملت جرتها وذهبت،

(1) تناص مع القرآن الكريم (فان مع العسر يسرا، انَّ مع العسر يسرا) سورة الانشراح،اية 5-6.

وبعد أن ملأت جرتها، سقطت الركوة في البئر، فعادت عندي لكي تملأ لي الإبريق من جرتها، وحاولَتْ إنزالَها عن رأسِها، ولكنها لثقلها وقَعتْ فانكَسَرَتْ، وبقيَ الحصادون بدونِ ماءٍ، فأخَذَتْ شُقَفَ الجرةِ وذهبت إليهم، والخجل يبين على محياها، فقال الشاعر الشعبي في هذه الحادثة:

حملت الجرة وأجت تلاي ... وما في الزرع حدا سواي
قالت لي حبي هذا بلاي ... خطبني من اهلي ابن الملعونا
حملت الجرة عراسها ولاحت ... وريحة العرق من السوالف فاحت
ولما وصلتني بالزرع طاحت ... قالت بعاونك يا اسمر اللونا
حصدت معايا والمنجل ماضي ... والقلب يتذكر في الزمن الماضي
قالت بحبك لكن بغاظي ... أحسن الاهل ما يعرفونا
قلت لها روحي ليطول غيابك ... ويشكوا فيكي وتتوسخ ثيابك
ما أكونش انا أخرت إيابك ... تتعودي ليهم حبي المصيونا
حملت الركوة وعلى البير نزلت ... قدمها من الميه بالهون زلت
سقطت ركوتها وبالقلب حزنت ... صارت تتأوه والقلب اينينا
جابت الجرة لتعبي البريق ... هواها بعيوني اشعل حريقي
من كثر حبي نشفت ريقي ... وتركتني أتألم واشكي العيونا
كسرت الجرة والميه ساحت ... ومن شدة خجلها والله صاحت
وبالحب اللي في القلب هيَّ باحت ... قالت حبيبي با الله ترحمونا
رجعت عليهم تجرجر خيبتها ... والجرة مكسورة تحمل شقفتها
والبنية خجلت وشربت حسرتها ... وصارت تبكي واحمرت العيونا
البنية بكت ونزلت دمعتها ... وأنا وحدي سبب علتها
لما شافتني فقدت قدرتها ... صارت ترجرج والقلب حزينا
عطشوا الحصادي ومية ما فيشي ... والبنية ذابت وصارت كالريشي
والكل يسال شو هذي العيشي ... الجو حامي والميه معدوما

الفصل الثاني

الزيتون

الفصل الثاني

الزيتون

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى شجرةَ الزيتونِ في غيرِ موضع من كتابه العزيز، واثنى عليها، فقال سبحانه: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ (1)

وقال ايضاً ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (2).

كما أثنى الرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ، على شجرةِ الزيتونِ وزيتِها، فقال: (كُلوا منه وادَّهِنوا) (3).

كما ذَكَرهُ في حديثه عن المسجد الأقصى، يَحُثُّ المسلمين على التبرع بالزيت، لإسراجِ قناديلهِ، وإضاءةِ جوانبِهِ(4).

فالزيتونَةُ شجرةٌ مباركةٌ، ارتبطت بأرضٍ مباركةٍ، أرضِ فلسطين، وما فيها من مسجد تشد الرحال إليه(5).

كما أُتُّخِذَ غصنُ الزيتونِ رمزاً للسلام، منذُ زمنِ نوحٍ عليه السلام(6).

---

(1) سورة المؤمنون الآية 20.

(2) سورة التين الآية1-3.

(3) حديث شريف (كلوا الزيت وادهنوا بهو فإنه من شجرة مباركةٍ) سنن الترمذي، كتاب الأطعمة، حديث رقم 1851.

(4) وعن ميمونة بنت الحارث،قالت: يا رسول الله،افتنا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر، إئتوه فصلوا فيه، فإنَّ الصلاة فيه كألف صلاة في غيره، فمن لم يستطع أن يأتيَهُ، فليبعث بزيت يسرجُ في قناديله، فإنَّ من أهدى اليه زيتــاً كان كمن أتاه. رواه احمد، وابن ماجة.

(5) حديث شريف:لا تشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ؟ متفــق عليــه رواه البخاري ومسلم في كتاب الحج، عن ابي هريرة.

(6) **تفسير القرآن العظيم لابن كثير**، الجزء الثاني، دار القلم، بيروت تفسير سورة هود، ص385، غصن الزيتون رمزا للسلام: قصة الطوفان وسيدنا نوح، وارساله الحمامة لتكشف له عن وضع الارض والماء، فعادت ومعها غصن زيتــون، فادرك نوح ان الماء انحسر عن مناطق من الارض وصار يعد غصن الزيتون مع الحمامة رمزا للسلام.

وزيت الزيتون من أكثر الزيوت فائدةً، وأقلها ضرراً على جسم الإنسان، لما فيه من عناصرَ ومزايا، خَصَّه الله بها، لتكون نعمة للإنسان، سهل الهضم، سهل الامتصاص، يثبت الكالسيوم في العظام[1].

والزيتون شجرةٌ قديمةٌ، عرفها الإنسانُ، وارتبطت به، كما أنها شجرةٌ معمرةٌ، تعيشُ آلاف السنينَ، إذا لم تتعرض لِحوادِثَ وكوارثَ.

وموسمُ الزيتونِ عرسٌ فلسطينيٌ عامٌ، يشاركُ فيه كلُّ أبناءِ القريةِ، حتى أُولئكَ الذين ليسَ لديهم زيتونٌ، فإنهم يعملون لدى الملاكِ، إما بالأَجرِ أو معونةً ومساعدةً، وهكذا تكون القريةُ كخليةِ النحلِ في موسمِ الزيتونِ.

والزيتون ثروةٌ وطنيةٌ أساسية في فلسطين منذ عشرات القرون، يشارك في قطافه الرجال والنساء والاطفال وكل الاسرة[2].

وعلى عكس العنب والتين، فإن ثمرة الزيتون لا تتضرر بتاتاً من سقوط الأمطار، بل على العكس إنها تكسب في نموها. لذلك وعلى الرغم من أنَّ قطفَ الزيتون يمكن أن يبدأ من منتصف تشرين اول، إلّا اننا كثيراً ما نجد الفلاح يؤجل ذلك الى شهر تشرين ثاني، على أن الموسم يبدأ قبل ذلك بكثير، فمنذ منتصف ايلول يباشر الفلاح في الجول. (في ايلون يدور الزيت في الزيتون، والمي في الليمون)، وايلون هو ايلول[3].

وموسمٌ كهذا، لا يَنتَظِمُ دونَ أغانٍ وأهازيجَ وأشعارٍ شعبيةٍ، تُحكى فيه، وأمثالٍ تقالُ عنهُ، وقصصٍ وحكاياتٍ يسجلها وجدانُ الشعبِ، وواقعُ الحياةِ.

قسَّمتُ هذا الفصلَ إلى مباحثَ أربعةٍ:

---

(1) الموسوعة الحرة.

(2) الخليلي علي،كتاب اغاني العمل والعمال في فلسطين، منشورات صلاح الدين، القدس، حزيران 1979م، ص 66.

(3) التراث والمجتمع، المجلد الاول، العدد الاول، 1 نيسان 1974م، ص 74 و جمعية انعاش الاسرة –البيرة.

المبحثُ الأولُ

الأمثالُ

حظيَ الزيتونُ بِاهتمامِ الإنسانِ، لما فيه من فوئدَ صحيةٍ ومادِيَّةٍ ونفسيةٍ، فقالَ فيه اقوالاً، وَوَصَفَهُ بصفاتٍ أصبحت أمثالاً تتناقلها الأجيالُ، ويتحدثُ بها الناسُ، نذكر منها [1]:

1- إذا أخرجَ في شباط، هيوا الرباط، وإذا أخرج في آذار، هيوا الجرار، وإذا أخرج في شهر الخميس، هيوا القطاطيس[2].

وهذا واضحٌ أنَّ غزارةَ الحَملِ مرتبطةٌ بوقت خروج الزهرِ من الشجرِ، فإن أزهرَ مبكراً، كان عاماً غزيرَ الإنتاجِ، وإن تَأخَّرَ في الإزهارِ، كان الناتجُ أقلَ، فالجرةُ أكبرُ مِن القطوسةِ.

2- لو جحا بداد، بَدَّدَ في بلادهِ.

هذا مثلٌ يهجو من يدعي إتقانه صنعةً ما، ولكنه في الحقيقة لا يتقنها، كمن يدّعي أنه يتقن صنعةَ درسِ الزيتونِ ،البِدادة، ولكنه لا علم له بها.

3- الزيت في العجين لا يضيع.

بمعنى أنَّ الزيت الذي يُستعملُ للأكل لا يذهب سدىً، بل يستفيد منه الإنسان.

4- الزيت الجيد يطفو على السطح.

هكذا كانوا يحصلون على الزيتِ ،قبلَ أن تُصنعَ الفرازات والعصارات، إذ كانوا يدرسون الزيتون، ثم يضعون الدريس في الماء الساخن، فيطفوا الزيتُ فوقَ الماءِ، فيأخذونه بحفناتهم، ويضعونه في الأواني.

---

(1) الامثال الشعبية شارك كل من اخذت منهم في سردها.

(2) القطوسة: وعاء من فخار، يكون طويلا، ينبعج وسطه، ويتضام اسفله.

5- ما حد بيقول عن زيته عكر.

طبيعة الإنسان أن يمدحَ نفسَهُ، أو عملَه، أو ملكَهُ، ومن هنا فإنَّ صاحبَ الزيتِ يَعُدُّ زيتَهُ مِن أحسَنِ الزيوتِ بل أحسَنُها على الإطلاق، ولا يعترفُ أنَّ فيه عكراً، أو زيباراً، أو شوائب أخرى.

6- اللي إمه بالبيت، بوكل خبز وزيت.

كان الزيت- وما زال- من أفضلِ مصادرِ الدُهنِ، ولذلك، فقَد كانوا يعتمدون عليه كثيراً، وبما أنَّ الأمَّ تعتني بأبنائِها أكثرَ مِن غيرِها، فإنَّ من كانت أُمه في البيت، لا تبخل عليه بالزيت والخبز، بعكس من كانت زوجةُ أبيه مثلا صاحبةَ ألبيت.

7- اللي في سراجه زيت، بضوي البيت.

كانوا قديما يضيئون الأسرِجَةَ بالزيتِ الحلوِ - زيت الزيتون - وذلك قبل اكتشاف البترول، واستخراج الكاز منه، والأصناف الأخرى من الوقود. ولذلك قالوا: من كانت لديه القدرة على الحصول على الزيت، يستطيع أن يضيء البيت. ولهذا المثلِ معانٍ كثيرةٌ، منها، أَنَّ مَن لديه القدرةُ على شيء فليعملُه.

8- الشجرة بلا ثمر، حلال قطعها.

وفي هذا حثٌ على زراعةِ الأشجارِ المثمرةِ والمفيدةِ.

9- طحين القمح والزيت، عمارة كل بيت.

واضح أن القمحَ إذا وُجِدَ في البيت، بمعنى الخبز، وإدامُه الزيتُ، فهذا مِن أكبر نِعَمِ الله، لكونهما أساسيان في حياة الفلاح، فهما موسمان مهمان اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، فالقمحُ حين يَبدأُ حصادُهُ، يعمل فيه الفلاح بكل طاقته، من حصادٍ وغمارةٍ وشيلٍ ودرسٍ وتذريةٍ وتخزينٍ، وما يكادُ أن يَستريحَ، حتى يَأتِيَ الزيتونُ، عرسٌ آخرُ يبدأُ، يجني فيه الفلاحُ محصولاً آخرَ،

أهميتُهُ توازي أهميةَ القَمحِ، فَهُما عندَ الفلاحِ توأمان، أو ركنان، فرغيفُ الخبزِ الساخنِ، وصحنُ الزيتِ اللذيذِ، أشهى ما وُجِدَ عند الفلاحِ، فلا غرابةَ إن ارتبطَ القمحُ بالزيتِ، في حياة الفلاحِ.

10- القمح والزيت سبعين في البيت.

بمعنى المثل السابق.

11- الزيت في جراره، والقمح في كراره.

يتفق في المعنى معَ الأمثال السابقة.

12- أخضر الزيتون ولا يابس الحطب.

هذا مثلٌ يَمدحُ حَطَبَ الزيتونِ، حتى لو كان أخضرَ، فهو أفضلُ للوقودِ من حطبٍ آخرَ جافٍ، كيف لا، وحطب الزيتون به الزيت الذي هو أفضل وقودٍ للنار.

13- أحسن زيت اللي من الشجر للحجر.

طبيعي جداً أنَّ الزيتونَ الذي يدرسُ مباشرةً بعد قطفه عن الشجر، يكونُ مِن أحسَنِ الزيوتِ، وذلك قبلَ أن يتعرض للبكتيريا والآفات، التي ترفعُ حموضَةَ الزيتِ وتعملُ على إتلافهِ.

14- ابعد أختي عني وخذ ثمرتها مني.

كناية عن وجوبِ أن نباعد بين الأشجار حين زراعتها، حتى تأخذ كل منها، حاجتها من الطعام والماء والشمس والضوء والهواء.

15- أصغر من الدبور وأكبر من الجمل، وأمر من المرار، وأحلى من العسل.

هذه أحجية، أو لغز يتحدث عن الزيتون- حبة الزيتون، وشجرة الزيتون، وزيت الزيتون- فالحبة أصغر من الدبور، ولكن الشجرةَ أكبرُ من الجمل، والزيت حين يكون في الحَبِ بعدُ يكون مراً، ولكن بعد أن يُدرَسَ ويصفُوَ يصبحُ لذيذاً حلواً كالعسل.

16- وهذه أُحجيةٌ أُخرى: [1]

سـليم العقـل خـذ لـي سـلامات	لوليف فيـه مـن الـدهر علامـات
في ميـدان بحـره عشـر حوامـات	رغـم عـددها الصـيد بالغرامـات
مـع إنـه العبـد والحرمـات	مـا يرثـى بقـول ولا بكلمـات
شاركوا بقتلـه الرجـال والحريمـات	والشرب من دمـه يعـد مكرمـات
مـا سـلم مـن ولايـد ولا عقيمـات	كلهن من الرحمـة كـانوا عـديمات
واتعاونوا على قتله الأولاد والكريمات	وطلعوا من المحاكم سليمين وسليمات

هذا زيت الطفاح، حيث يعصر بالأيدي، بالأصابع العشرة، ولكن الناتج قليل.

والعبد والحر: كناية عن الزيتون الأسود والأبيض.

والولايد والعقيمات: بمعنى المنجبة وغير المنجبة.

قتله: بمعنى عصره.

الأولاد والكريمات: بمعنى الذكور والإناث.

طلعوا من المحاكم سليمين وسليمات: بمعنى أنّهم لم يجنوا أيَّةَ جِنايَةٍ يُحاكمون بسببها، فليسوا مذنبين.

(1) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – عزون – تبصر.

المبحث الثاني

أغانٍ وأهازيج للزيتون

قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلبُ الأولُ: ما يقال عند جمع القيشة[1] والجول

منظرٌ طبيعيٌ أن تَرى النسوةَ، في أيامِ الصيفِ، يَحمِلنَ مَكانِسَ "النتش"، والأكياسَ والخِيَشَ، ويذهبنَ إلى حُقولِ الزيتونِ، حَيثُ يَجمَعنَ وَرَقَهُ الجافَ مِن تَحتِه، فَهوَ خَيرُ وَقودٍ للطابون. وفي هذا قالوا أغانيَ وأهازيجَ، منها: [2]

لِمِّي القيشة لميها ... تنحَمِّي الطابون
وفي المتبن يلَّا حُطيها ... لَمَطر كانون
ورغيف الخبز بيسوى ... ع نار الطابون
لِمِّي القيشةَ لميها ... عَبِّي منها الكياس
وفي الم بل يَلَّا حطيها ... لَيشوفوها الناس
ورغيف الخبز تشوي ... إمك وقت الأعراس
لِمِّي القيشة إيام الصيف ... مضي المنجل مضي السيف
في الشتا نحمي الطابون ... نشوي لحم، نقري الضيف
يا ابنية هاتي قيشة ... مَلِّي منها العريشة
والشتا برده قارس ... كل ليلة بدنا خيشة

رغم التعبِ والجهدِ الذي تبذله النِسوةُ، في جمع القيشة إلا أنَّ فيها متعةً وأنساً ومرحاً، وفي هذا قال الشاعرُ: [3]

سِربة صبايا نزلن على القيشة ... ومكانس نتش بإيديهن كالريشة
رغم تعبنا ما أحلى هالعيشة ... فيها حرية ونزهة ودلعونا
بنات البلد نزلن على القيشة ... الكل مزيونة وبشعة ما فيشة

---

(1) ورق الزيتون الجاف.

(2) اشتركت غير واحدة ممن اخذت عنهن في الحديث عن القيشة، واغاني القيشة.

(3) الحاج حامد حمد محمد عدوان–من عزون – تبصر – 2011/9/15م.

قالت أحلاهن مـــا أطيـــب هالعيشـــة تعـــالن نـــرقص ونغنـــي دلعونـــا
بنيـــة مزيـــوني مـــن خَلـــق ربـــي والخُلُق عـــالِ وهبـــة مـــن ربـــي
بـــالعين اشـــوفك، والأُذن تســـمع وأصير حبيبـــك، وتجلـــس بقربـــي

كان جمعُ القيشة وسيلةً لأن يَرى الأحبةُ بعضُهم بعضاً، فلم يكن مسموحاً أن يلتقيـــا أو يتقابلا، وفي هذا قال الشاعر الشعبي:

غنـــت البنيـــة تحـــت الزيتـــوني والشَّـــعر مجـــدل والوجـــه مزيـــوني
قُلتُ إلها ابنية وش جابـــك هـــوني قالـــــت حبيبـــــي أســـــمر اللونـــــا
نزلت على القيشة وهواها شـــوفاتو الهوى فـــي عيونـــو والحـــب بنظراتـــو
هذا وليفـــي مـــا أحلـــى كســـماتو بِشـــــوفِة حبيبـــــي كَحَّلِـــــت العيونـــــا
وقيشة الزيتون من الوعرة لميتـــي عبيتـــي المقصـــل وأســـندتي البيتـــي
ومسعد يا اللـــي بجـــرارو زيتـــي يعمـــــل مســـــخن بشـــــهر كانونـــــا
الصبايا الحلوات نزلن على القيشـــة العيـــون مكحـــلا والصـــدور منفوشـــة
الكبيرة تغني مـــا أحلـــى هالعيشـــة والوسطى ترقص، والصغرى تزغرد لأسمر اللونا[1]

كما أنَّ لجمعِ الجولِ[2]، أغانيَ خاصةً وأهازيجَ تتناسبُ وعمليةَ جَمعِهِ، وفي هذا يَقـــولُ الشاعرُ: [3]

جـــــولي يـــــا مـــــريم جـــــولي عبـــــــي الســـــــلة والجـــــــوني
والجـــــول زيتـــــه طيـــــب يـــــا ريـــــت يكفـــــي للمونـــــة
والجـــــول تحـــــت المـــــدراس يعبـــــي صـــــحن يعبـــــي كـــــاس
زيتـــــــه دوا للمرضـــــــى يشـــــفي عـــــلال النـــــاس
يـــــا مـــــريض الله يعافيـــــك زيـــــت الجـــــول والله بشـــــفيك
زيتـــــه بلســـــم وتريـــــاق شـــــربة منـــــه تكفيـــــك[4]

---

(1) تناص من قصة عمر بن أبي ربيعة: قالت الكبرى أتعرفن الفتى... قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها... قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟.

(2) الجول: هو ثمار الزيتون التي تسقط عن الشجر بسبب الريح قبل تمام نضجها، وهو من الفعل جال يجول، لِأَنَّ لاقطَهُ يتجول تحت الشجرةِ، ليجمعه من هنا وهناك.

(3) اشتركت غير واحدة في رواية الاشعار والاغاني عن الجول.

(4) حديث نبوي (كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركةٍ.) **سنن الترمذي**، كتاب الأطعمة، حـديث رقـم 1851 (سبق ذكره).

لا تُضَـــيِّع حبـــة مـــن الجـــول هـــذي بتيجـــي مـــن الحـــول للحـــول
واللـــي مـــا بيعـــرف لـــه قيمـــة بخســـر مـــن زيتـــه الهـــول
شـــفت البنيـــة تجـــول الزيتـــوني قلبـــي هواهـــا هالبنـــت المزيـــوني
جســـمي انـــتعش والـــروح خفـــت لمـــن تلاقـــت عيونهـــا بعيـــوني
جلتـــي الزيتـــوني مـــرة بعـــد مـــرة والـــروح بِهَـــواكِ مـــا عـــادت حـــرة
انـــت مـــن الحـــارة ولا غريبـــة يا اللي علـــى راســـك حملتـــي الجـــرة
قرطـــل الســـريس الله يهنيلـــك بيـــدو وليفـــي بـــالجول يعبيلـــك
وأنـــا مـــن بـــدري شـــفتوا ســـارح الجونـــة ع راســـه وبيـــدو بعينـــك
يا اللـــي بتجـــولي مـــا عنـــدك ميـــة قلبـــي بيحبـــك والله يـــا ابنيـــة
شفتك بقلبـــي قبـــل تشـــوفك عينيـــه وصـــرت بهـــواكِ أنـــا مرهونـــا
ظريف الطول علـــى الجـــول نـــازل والولـــف قدامـــه بـــالعين يغـــازل
حلفـــت بِـــالله بقـــولي مـــا أزل هواهـــا بقلبـــي والله مكنونـــا
يا اللي بتجولي مـــن الصـــبح بكيـــر زيتـــك صـــافي ومـــا فيـــه عكـــر
إن كنـــتِ حـــرة ولســـاتك بكـــر يـــا الله نتجـــوز يـــا ام العيونـــا

أعجَبَهُ نشاطُها، فهي تعمل مبكرةً، وزيت الجول(الفغيش) لذيذُ الطعمِ نَقِيٌ صافٍ، فسألها الزواج، إن كانت غيرُ متزوجةٍ.

المطلب الثاني: ما يقال عند جدِّ الزيتونِ، وجمع ثماره

حينَ ينضجُ الثمرُ، يبدأ الناس بجمعه ،فيذهبون إلى الحقول، يحملون المجاديد والعبيَّـات والعواريط والسلالم، والقراطل والسلال[1]، وفي هذا يغني الناس ويترنمون بالقولِ الجميلِ وحُلوِ الأهازيجِ[2].

يـــا شميســـي وقفيلـــي تنـــــــــــــي أســـــــــــــوي اشـــــــــــــغيلي

(1) من ادوات جمع الزيتون. العاروط: الأطول من العصي التي تستعمل لجد الزيتون. المجـدادة: عصـا اقصـر مـن العاروط واطول من العبية. العبية: العصا الأقصر لجد الزيتون،وأفضلُ أنواعِ هذِهِ العِصيِّ التي تكون من شجر الكينا. السلالم: هي الواسطة المعروفة يصعد عليها لجني محصول الزيتون، ويطلق عليها اسم سيبة. القرطل: وعاء من عيـدان الزيتون او السريس يصنع بتشابك هذه العيدان معاً، بطريقة هندسية، ويكون له يد يمسك بها. السلال: مفردها سلة، وهي على شكلِ القرطَّلِ، ولكنها أكبرُ منه وأوسع، وليس لها يد.

(2) الحاجة لطفية سليم حسن رضوان –عزون – 2012/4/14م.

ويش غفلك يـا رعنـة غفلنـــي زغيـــري يكـــاغي فـــي الســـريري
يـــا شـــمس وقفيلـــي تني اساوي اشغيلي، وألَقِط زتوناتي، واروحهـن علـى بيـاتي
والسري زيتـه طيـب أمـــــا لقاطـــــه بشـــــيب
والنبـــالي ســـيالي وأمـــا لقاطـــه بحلالـــي والنبـــالي زيتـــه غـــالي

وهناك تسمية اخرى للزيتون السري وهي (المليص) ومن هنا يقال:

والملـــيص زيتـــه طيـــب أمـــا لقاطـــه بغلـــب[1]
يـــا جـــداد ديـــر ايـــدك عبـــر الزيـــت علـــى بيتـــك
يـــا جـــداد ديـــر يمينـــك عبـــر الزيـــت براميلـــك
وإحنـــا حلفنـــا الليلـــة مـــا نوكـــل إلا زيـــت
يـــا فرحتـــك يـــا قليبـــي زيتاتـــك وصـــلوا البيـــت
واحنـــا حلفنـــا الليلـــة مـــا نوكـــل إلا خيـــار
يـــا فرحتـــك يـــا قليبـــي وصـــلوا الزيتـــون الـــدار

ومما يقال لتشجيعِ الجَدَّادِ، وَحَثِّهِ على العمل[2]:

جـــد يـــا جـــداد جـــد قربـــت الرملـــة علـــى اللـــد
وانـــت للأيـــام بتعـــد مضـــى شـــهر للزيتونـــا
ضـــربة مـــن العبيـــة بتســـقط ألـــف ومايـــة
والشـــاطر بِطَلَّـــع لفـــوق أحســـن تتلـــوى العـــروق
التبـــاذير[3]كثيـــرة هـــون لميهـــا يـــا أم العيـــون
والبَعَّـــارة[4]حواليـــا عيـــونهم تنظـــر علينـــا
وإن ســـهيت عـــن زيتـــك مـــا بـــدخل شـــيء لبيتـــك
لمي الـــدايـر[5] لمـــي حباتـــه مـــا أزكى زيته، ما أزكـــى رصـــيعاته
قبـــل الشـــيخ يخلـــص صـــلاته هـــذا الراعـــي بحمـــل عصـــاته

(1) **التراث والمجتمـــع**، مجلة فصلية تعنى بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي، العدد 25 كـــانون ثـــاني 1995، ص 101. جمعية انعاش الأسرة –البيرة.

(2) الحاجة سعاد محمود جودة عدوان – عزون 2012/3/12م.

(3) ما يسقط من الزيتون بعيدا عن الشجرة، جراء ضربه بالمجاديد، وليس لها مفرد من لفظها.

(4) من يبحث عن حب الزيتون ممن هم من اهل العوز والحاجة.

(5) الداير هو الحب المتفرق أقرب من التباذير وأبعد من المسطاح.

يـــا راعـــي ابعـــد مـــن هـــون غنماتـــــك أكلـــــن الزيتـــــون

وكذلك أهازيجُ لتشجيعِ العملِ والحثِ عليهِ:

يـــــا جَـــــدَّاد جِـــــد جـــــداد حقـــــق المنـــــى والمـــــراد
يـــــلا نعبـــــي اليـــــوم شـــــوال وبكـــــره الجمعـــــة عنـــــا قعـــــاد
بكـــــره الجمعـــــة عنـــــا قعـــــاد والســـــبت بنعـــــاود الجـــــداد
نجـــد مـــن الصـــبح بكيـــر وموســـم الزيتـــون كلـــه جهـــاد
موســـم الزيتـــون كلـــه جهـــاد بســـتنوا الموســـم كـــل العبـــاد
هـــــذا الموســـــم لـــــلأرزاق والـــــدَّين يوصـــــل للســـــداد
الـــــدَّينُ يوصـــــل للســـــداد والفـــرج بيجـــي مـــن الاجـــواد
المســـــلم بزكِّـــــي زيتـــــه وبكســـــي العيلـــــة مـــــع الأولاد
بكســـــي العيلـــــة مـــــع الأولاد وبنـــــام بعـــــد طـــــول ســـــهاد
بـــــريح جســـــمه هالتعبـــــان بعـــــد طلـــــوع جبـــــال ووهـــــاد
بعـــــد طلـــــوع جبـــــال ووهـــــاد بنـــــام براحـــــة فـــــي المهـــــاد
وبحمـــــد ربـــــه هـــــالرزاق بـــــرزق الكـــــافر والعبَّـــــاد

بـــــرزق الكـــــافر والعبَّـــــاد

كما أنَّ للزيتونِ نصيباً كبيراً مِن أغاني الدلعونا، هذه "الدلعونا" التي طالمـــا تـــرنَّمَ بهـــا الشاعرُ الشعبيُّ، في مناسباتٍ كثيرةٍ. وفي هذا يقول[1]:

علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
زيتو المصفى من المرض يشـــفي والجفت[2] منـــه بنحمـــي الطابونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
زيتون مُعَمِّـــر مِـــن الـــزمن الأول أكثـــر مـــن ألـــف مـــن الســـنونا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
والحطب الأخضر للنـــار بيشـــعل في الموقـــد بـــدفي شـــهر كانونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
على اللبن زيتـــه يـــا أمـــا بشـــهي والطرطب[3] منه نعمـــل صـــابونا

(1) اشترك غير واحد ممن اخذت منهم في هذه الاغاني.
(2) ما يتبقى من ثمرِ الزيتون بعد عصره واستخراج زيته.
(3) ما يترسب من الزيت بعد ان يصفى.

علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
زاتـــونكم عـــالي للســـما طـــالع الله يعيـــــنكم أهـــــل عزونـــــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
عاروط [1] بيحمط والحَـــب نـــازل والبنت تلقـــط أحســـن مـــا يكونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
والغـــدا مســـخن واللـــبن رايـــب والجـــوع كـــافر ابـــن الملعونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
والبنـــت تلقـــط بـــين السناســـل الخصـــر رقيـــق والقلـــب حنونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
والبنـــت تلقـــط فـــي التبـــاذير العـــين كحلـــة والحاجـــب نونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
والبنـــت تلقـــط علـــى الـــدواير والشوك يجـــرح كـــف المزيونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
يـــلا تنقصُـــه الفـــرع العـــالي بســـهل علينـــا جمـــع الزيتونـــا
علـــى دلعونـــا علـــى دلعونـــا بارك يـــا ربـــي شـــجر الزيتونـــا
قرطلك يا ابنيـــة ثـــلاث ترطـــال والسلة كبيـــرة والـــدرب خؤونـــا

المطلب الثالث: أغانٍ وأهازيج تتعلق بالبد[2] والدراس وتخزين الزيت

لِكُلِ عملٍ أغانيهِ الخاصَةِ بِهِ، والملائمةِ لهُ، تتفاعل مع وجدانِ الإنسانِ

الذي يعملُ، ترسم حركاتَهُ وسكناتَهُ، وتعبر عن نبض قلبهِ ومشاعرهِ، تصـــورهُ أجمـــلَ صورةٍ وأكملَها.

وفي هذا يقول الشاعر الشعبيُّ [3]:

حجـــــــر طاحونتنـــــــا دار يـــا نشـــامى هيـــوا الجـــرار

(1) العاروط: عصا طويلة، وهي الأطول، من أدوات جني الزيتون.
ثم تكون المجدادة أقصر منه، ثم العبية. (سبق التعريف بها).
(2) البد هو المكان الذي يدرس فيه الزيتون، ويطلق عليه اسم البدَّادة،كما يطلق على من يعمل في البد أيضا، مفردها بدَّاد.
(3) الحاجة زينة محمد رباح - من النبي الياس – 2011/4/15م.

ومـــــن الـــــوعرة للبـــــدادة ومـــــن البـــــدادة للـــــدار

ما أن يبدأ الدراس، ويدور حجر الطاحونة، حتى يجهز الفلاح جراره، بغسلها وتنظيفها وفحصها، وابعاد التالف منها، وها هو يوضح ان الزيتون ينقل من الوعرة، إلى البد، بمعنى من الشجر إلى الحجر، وهذا يعني أنَّ الزيت طازج وممتاز (فغيش).

ويـــا مـــين فـــي البـــدادة يدرســـــــنا كالعـــــــادة
ويـــا مـــين يصـــب الزيـــت تتوكـــل منـــه الجـــوادي
مـــلا بيـــرو مـــلا جـــرارو ابـــو محمـــد الله جـــارو
بطعم القريـــب وبطعـــم الغريـــب ومـــن زيتـــو أطعـــم جـــارو

والزين حامـــل زيـــت وصـــحون وقشـــاني وانا من جملة الناس ذوقني على لساني
والزين حامل عسل واقراص فـــي صـــحونه وانا من جملة الناس ضربني وزعلاني

هكذا كان الناس يطعمُ بعضُهم بعضاً في بداية موسم الزيت، وكذلك العسل، يتذوقونـــه، ويحكمون على جودته من عدمها، وكذلك يفعلون في كل موسم، مرددين عبـــارة (أول الأثمـــار بطول الأعمار).

المبحث الثالث

الشعر الشعبي

يمر الزيتون في مراحلَ عدةٍ، حتى يصلَ إلى البيت زيتاً نقياً عذبَ المذاق، طيبَ الطعمِ، فبدايةً يكون جَنيُ الزيتونِ عن الشجرِ، بكل الوسائل المتاحةِ من مجاديدَ وعبيِّات وعواريط، وما يلزمُ من أدواتٍ وأوانٍ، كالقرطلِ والسلةِ والجونةِ والكيسِ. أما الزيتُ فكان يُنقلُ في جرارٍ، ويخُزنُ في أبارٍ خاصةٍ للزيت، إضافةً إلى الجرارِ والأباريقَ المصنوعةِ من الفخار.

وحول جني ثمارِ الزيتونِ عن الشجر، يقول الشاعر الشعبي[1]:

حملـــت مجـــدادة تتجـــد فيهـــا الصحة مليحـــة والـــرب معافيهـــا
قلتلهـــا صـــبية الشـــباب بكفيهـــا قالـــت منـــاي ألقـــى المحبوبـــا

كان للفتاةِ هدفٌ آخرُ مِن جِدادِ الزيتونِ، وهو رؤية الحبيب، واللقاء بهِ، فموسم الزيتونِ أجملُ ما فيهِ لقاء الأحبةِ ورؤية بعضهم.

ظريف الطول عَ الزيتـــون طـــالع بيدو مجدادة وَ عَ الفـــرع يكـــارع
وهذي شـــطارة، والله إنـــو بـــارع بيشـــوف حبيبـــه وبجـــد الزيتونـــا
طلعت على الزيتونة تقطف ثمرتها شلحت المنـــديل وبينـــت غرتهـــا
والله هـــالحلوة لآجـــي حارتهـــا وأخطبها من ابوها اسرع ما يكونـــا
والطير الأخضر تحت الزيتون قاعد والحُب مقـــابلوا والوقـــت مواعـــد
لحبك يا روحـــي لآجـــي وأســـاعد وأقطف الثمـــر وأعصـــر زيتونـــا
والبلـــد نزلـــت للعونـــة بـــدري وإم جديلـــــة أولهـــــم تجـــــري
قلت لها: ابنية، قالت لـــي بـــدري هـــذا وليفـــي تحـــت الزيتونـــا
والطير الأخضر ع الزيتـــون هـــدا مـــش مـــرادو للزيتـــون يجـــدا
مـــرادو وليفـــه يقعـــد عَ حـــدا العـــين تنظـــر والقلـــب حنونـــا
نزل وليفي علـــى الخلـــة بـــدري وهواها مع دمـــي بالقلـــب يجـــري
وانتَ من يومـــك أشـــغلت فكـــري بهـــواك العقـــل والقلـــب مرهونـــا

(1) اشترك غير واحد ممن اخذت عنهم في هذه المواويل.

الشباب هم من يجدون الزيتون، ويصعدون فوق السلالمِ والأغصان، ولكنَّ الصبايا ايضاً يستطعن ذلك، ويقدرن عليهِ وبذلك يتحدَّينَ الشبابَ.

حملت مجدادة وَ عَ الزيتــون طلعــت ... لا تقول الشمس من مشرقها طلعت
ويا اللي عيونك عَ الزيتونــة اطَّلعَــت ... غض بصــيرك أحســن تحســدونا
حملــت مجــدادة ونــادت صــبايا ... اليــوم شــغل، ســرحتكم معايــا
وإخبــار البلــد وصــلت قرايــا ... شــباب البلــد مــا بتحــدونا
نهــارك جــداد، وليلــك دراســي ... والشمس تسطع، والقمــر نبراســي
والله يــا حبــي لاشــيلك ع راســي ... وابنيلــك قصــر حتــى تســكنونا
جَــدَّاد الزيتــونِ الله يعينــك ... الفــرع عــالي بيتعــب جبينــك
أمســك بشــمالك وامســك بيمينــك ... واضرب الغصــن حتــى تجــدونا
جــداد الزيتــون اســمع تقلــك ... وظريف الطول بعيونــوا بنظرلــك
هــذا حبيبــك أجــا يشــاورلك ... بــأول الصــيف بنعمــل الفنونــا
حملت الســلم و ع الزيتــون حطــت ... ومثــل المهــاة قــدامي نطــت
وعصبتها من حظي عَ الأرض سقطت ... وشــفت الجــدايل لأســمر اللونــا
والطير الأخضر مــن الصــبح بكيــر ... حمل المجــدادة ونــزل عَ صــير
وهذا فــي عرفنــا والله مــا يصــير ... تطلع عَ الشــجر وتجــد الزيتونــا
ســلَّم علــي وبعينــه غمزنــي ... سلِّم دارهــم مــن الســطح يــدني
هــذا زيتــونهم ع الســطح منشــور ... وولفي من شــاني طلــع يجــري

تستعملُ القراطِلُ لجمع الزيتونِ والأكياس لنقلِهِ على ظهور الدوابِّ، وتستعمل الخلالُ لِإغلاقِ الأكياس، وهي من نفس الزيتونِ، من طبيعة الإنسان، وهكذا حياة الفلاحِ، يصنعُ أوانيهِ من بيئتهِ، من قراطلَ وسلالٍ وجُوَنٍ وصوانٍ وغيرها[1].

حمل قرطلــو ونــزل عَ الســاحة ... حبيب القلب أبــو عيــون ذباحــة
وجهــه كالبــدر، وكلــه ســماحة ... نيال اللــي يلقــط عنــده زيتونــا
ولفــي يــا ولفــي الله معــاك ... الله يحميــك ويســدد خطــاك
ومــن يــوم شــفتك انــزرع ... هواك وحبك بقلبي مثــل الزيتونــا
يا اللي عبيتي الزيتــون بالكيســي ... وقَرَّطِي بابَــه بِخــلالِ السريســي

(1) الحاجة زكية مصطفى يوسف من قرية النبي الياس – 2011/3/12م.

الله ييســـرلك هالســـنة بعريســـي يلـــتم شـــملكم وتقـــر العيونـــا

يتفق الناس على وقت الجدادِ، ويحددون موعدَهُ، ومن العادة أن ينادي المؤذنُ من على سطح المسجدِ، ويحددُ الجهةَ التي يُسمَحُ فيها الجدادُ[1].

والعونه نزلت على الزيتون جدادي فـــيهم عتـــاقي وفـــيهم جـــدادي
والخطيب عَ الجامع في الليل ينادي بكره من الصبح جـــدوا الزيتونـــا
بكره الجدادي في الوجـــه الغربـــي وانتِ يا حبي عـــن العـــين تخبـــي
تحـــت الزيتونـــة اقعـــدي بحـــدي نشـــبع نظرنـــا ونشـــكي الهمومـــا
أهـــالي البلـــد بلشـــو جـــدادي وانـــا بـــإذن الله لاحقـــق مـــرادي
وانا من الصبح لاحمـــل مجـــدادي أجـــد الثمـــر واعصـــر زيتونـــا

أثناء جدادِ الزيتون، ونتيجة ضربه بالعصيِّ، يتبعثرُ الحبُّ، فما يسقط تحت الشجرة يسمى مسطاحٌ، وما يكون ابعدُ قليلاً يسمر داير، والأكثرُ بعداً يسمى تباذير(وهذه ليس لها مفرد من لفظها) وتقوم النسوة بجمع التباذير والدوابر، واحيانا يترك لذوي العوز والحاجة، ويسمى بعارة او تباعير.

شـــمرت اديهـــا تلـــم التبـــاعيري بانت الاسوارة والذهب ما هو عيـــري
والله لســـافر وأركـــب بعيـــري وأقصّـــد عتابـــا وأغنـــي دلعونـــا
يلـــي بتلمـــي الزيتـــون عَ الـــداير منـــتش كريمـــة؟ شـــو اللـــي صـــاير
خليلك حبة، هـــذا الـــزمن جـــاير حتـــى البعـــارة يســـترزقونا
ضـــحكت شـــوية وبكيـــت كثيـــر خصمي عَ المسطاح، وحبي عَ التباذير
وان ما صارت قســـمة وتزوجنـــا هـــذا حكـــم الله والتقـــادير

التقاليد أقوى من الحبِّ، والعادات تحكمُ الناسَ، فالفتاة تخاف من التحدث مع حبيبها، وتخشى أن يراها الناسُ، فيرمونها بكلامٍ سيءٍ، وينعتونها بنعوتٍ شائنةٍ[2].

شفت البنية تحت الزيتون تجـــولي الصـــدر ناهـــد والشـــعر مجـــدولي
قلت لهـــا ابنيـــه اســـمعي لقـــولي قالـــت لـــي عَـــدّي أحســـن يرمونـــا
شـــفت البنيـــة بيـــدها قرطلـــي غزال ومقبـــل، مـــا أحلـــى هـــالطلي

(1) الحاجة رشيقة عثمان سعيد طبيب – من عزبة الطبيب 2011/4/11م.
(2) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – عزون – تبصر 2011/5/16م.

قلت لها أهلا، مرحبا يا خلي قالت لي أُمرق، لا الأهل يشوفونا

كان الفلاحُ يعتمدُ على الآبار التي في الحقولِ، وخاصة في موسم الزيتونِ، وغالباً ما كانت النسوةُ يَجلِبنَ الماءَ للجدادين، في جرارٍ فخاريةٍ على رؤوسهنَّ، وكثيراً ما كانت تتعثرُ المرأَةُ، فتتكسر الجرةُ.

وردت على البير تملي جرتها والجدّاده بالعطش بستنوا رجعتها
كسرت الجرة وشربت حسرتها وعادت تزقف مثل المجنونا

خلة الزعرور، تقع في الجهة الشمالية من اراضي عزون، محاذية لقرية صير، وفيها زيتونٌ نبالي وآخرُ سري، وهي عامرة بأشجار الزيتون المعمر.

والشاعرُ جلسَ وحبيبتَهُ في ظل شجرة زيتون، فظل يصلي تحت تلك الشجرة، تعبداً وقدسيةً لتلك الجلسةِ، فهو يقول[1]:

خلة زعرور وغرسك نبالي وشوف الحبيبة أجا ع بالي
ومن يوم قعدتي بالظل قبالي وأنا بصلي تحت الزيتونا
خلة زعرور غرسوك بسري وهواكِ يا حبي والله بِسِري
ومن الصبح بدري بالله تمُرِّي حتى بِشوفِك أكَحِّل العيونا
خطمت قدامي وعيوني شفتها ومن كثر حياها سقطت حزمتها
خجلت البنية وبانت حمرتها وانا من حبي غمضت العيونا
فكرت بوليفي ومكنتش ناسي هواها بقلبي من الصغر راسي
ومن يوم فراقك وانا بقاسي ابعدت عني وانا المحزونا

وهكذا تغنى الشعراء الشعبيون بالزيتون كثيراً، وذكروها في اغانيهم واشعارهم، فهذا الشاعر الشعبي الشهير، راجح غنيم السلفيتي، يقول[2]:

عاليادي عالياادي بدي اغني لبلادي
وقعدة تحت الزيتوني بتسوا المحيط الهادي

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – عزون – تبصر 2011/5/16م.

(2) البرغوثي، عبد اللطيف محمود، ديوان شيخ الشعراء الشعبيين، راجح غنيم السلفيتي. المطبعة الوطنية للكمبيوتر – رام الله،ص 33–34.

زيتونتنـــــــا الجويـــــــة شـــــو حلـــــوة وشـــــلبية
مـــن الـــوادي بتشـــرب ميـــة بتشـــرب ميـــة مـــن الـــوادي
الزيتـــــــوني لا تنســـــــوها بالمجـــــــد زينوهـــــــا
أجـــــــدادي زرعوهـــــــا زرعوهـــــــا أجـــــــدادي
زيتـــــوني مـــــا احســـــنها بالصـــــيف ومـــــا اثمنهـــــا
الحصـــــادي تحـــــت منهـــــا تحـــــت منهـــــا الحصـــــادي
النـــــــوم فـــــــي فيتهـــــــا بســـــوا الـــــدنيا وزهرتهـــــا
والمبـــــــــادي بتربتهـــــــــا بتربتهـــــــــا المبـــــــــادي

المهاهاةُ والزغاريدُ من أفضلِ أنواعِ الغناء، ويشاركن مجموعة من النسوةِ فيها، وهي غالباً ما تكونُ في مدحِ صاحبِ العملِ، والثناء عليه، ووصفه بالكرم أو الجود أو الشجاعة[1].

هـــي....يـــي عونتك يـــا ابـــو محمـــد كلهـــم شـــبابي
زنـــــود ســـــمر وبيـــــدهم عبـــــابي
تفضـــلوا الليلـــة وســـهرتكم عَ بـــابي
وعشـــاكم عنـــدي بعـــد الغـــروب (زغـــرودة)
هـــي....يـــي وأهل البلد يا ابو محمـــد اجـــو يعينـــوك
صواني المســـخن مليانـــة لحـــم ديـــوك
يعدموا –يا ابو محمد– اللي ما يـــزوروك
ويوكلـــوا مـــن زادك الحســـن الطيـــاب (زغـــرودة)

أما عصر الزيتون فيكون برضخه بالحجارة حتى يصير كالعجين، ثم يعصر بالأيدي، وينقع بالماء الساخن، حيث يطفو الزيت فوق الماء، فيقشط ويوضع في أوانٍ، وهذا يسمى زيت الطفاح، وهو ألذ أنواع الزيت وأطيبها، ويكون بكمية قليله، أما الكمية الأكثر فتكون عن طريق البدِ، حيث يُدرسُ الزيتونُ بواسطةٍ حجرٍ دائريٍ تديره دابةٌ، حصانٌ أو بغلٌ أو حمارٌ، ثم يعصرُ بواسطةِ خشبةٍ كبيرةٍ غليظةٍ ثقيلةٍ، فيسيل الزيتُ من الدريسِ، ويجمع في أوانٍ، للاستعمال والتخزين[2].

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – من عزون – تبصر 15 /2011/4م.
(2) الحاج جاسر عثمان محمود سليمان – من عسلة– 2011/5/12م.

وفي هذا يقول الشاعر الشعبيُ[1]:

والزيت يطفــح عَ الميــهِ الســخنة بالإيــد تقوشــه، تتملــي الجفنــة
قلت لهــا: ابنيــة اعطينــي حفنــة أذوق العســل وأكحــل العيونــا
شــفت البنيــة للــدريس تعصــر والزيت مــن ايــديها والله بقطــر
هــاتي قدحيــة تمنــا نفطــر الزيــت مصــفى والقلــب حنونــا
والزيــت صــافي والطعــم جيــد بنصــوم الشــهر وبعــدو بنعيــد
ومــن يــومٍ شــفتك وأنــا بقيــد ســاعات الهنــا وغمــز العيونــا

يتحايلُ الشابُّ على الفتاة ليحادثها، متذرعا بطلب زيت الطفاح منها، وبذلك يكحل عيونه من رؤيتها.

كرمٌ وجودٌ للجيران والأقارب وعموم المسلمين، من زيت الطفاح الذي لا يقدرُ كل ٌ إنسانٍ على الحصول عليه.

زيت الاطفــاح يــا أمــا اطعمينــا وبــالله تــذبحي الــديك الســمينا
ويــوم الجمعــه نطعــم المســلمينا والجــار القربــى والجــار الجنــابِ
يلــي عصــرتي الــدريس بقــوة الله اعطــاك صــحةٌ ومــروةٌ
أيتــام البلــد بــدهم منــك خــوة تحسبي حسابهم، ومن الزيت تطعمينا
يلــي ســخنتي الميــة تتغلــى وزيت الطفــاح مــن فوقهــا يعلــى
وداركم مــن الخيــر إن شــاء الله ما تخلى ويظل الكرم بيكم مرهونــا

يذكُرُ شجرة الزيتونِ، ومكانتها في القرآنِ، الذي أشاد بها، وصارت قرآناً يقرأُ إلى يوم القيامةِ، وذكرها القرآن في غير موقعٍ عبر آياتِهِ[2].

يــا شــجرةٍ بالحقــل ذكرهــا محمــود والــدهن يجــري بــالثمر والعــود
سبحان خالقها، كيف تشق الصخر الجلمود وتعطينــا زيــت يشــفي العيانــا
يــا شــجرة بــالقرآن ذكرهــا موجــود ومن دهنها الحلو يبدأ الكرم والجــود
واللي يملك ثمرها مــن النــاس معــدود الــو قيمــة عنــد البشــر وحســاب

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان – من عزون – 2011/4/15م.
(2) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – من عزون.

يـــا شـــجرة الـــدهن كـــلام الله يبقيـــك فيك نزل من القـــرآن مـــا يرضـــيكِ
آيـــــات الله تتلـــــى وتحكـــــى فيـــــك وانتِ من أفضل ما تعطي من الثمـــر

البدُ مكانٌ مناسبٌ للقاء الأحبةِ، فالكُلُّ مشغولٌ في عملهِ، وليس غير عين المحبِّ تسبر المكانَ، لتقع على حبيبها، الذي يحادثها بالإشارة فقط.

وقـــف وليفـــي عَ البـــد يعصـــر أشرلي بإيدو الســـبابه والخنصـــر
قلت لـــه: حبـــي، للـــزمن نقصـــر أربـــع شـــهور، والفـــرح يقيمونـــا
وقـــف وليفـــي عَ البـــد يشـــاور الإيـــد مشنشـــلة بعشـــرة أســـاور
قلـــت لـــه: حبـــي، أبـــوك جـــاير بـــدو يمصـــني قبـــل تيجونـــا
حجـــار البـــد مـــن الليـــل دارت وذات الفهـــــم للســـــفيه دارت
عَ مصب الزيتون البنيـــة أشـــارت هـــذا زيتـــوني، الليلـــة تدرســـونا

لم تكن أواني نقل الزيت متوفرة، ومتعددة، فلم تكن سوى الجرار الفخارية وسيلة لنقله من البد الى البيت، ووسائل التخزين أيضا محدودة، إما الآبار التي كانت تحفر خصيصا لتخزين الزيت، أو الجرار الفخارية، وكم كانت تتعرض هذه الجرارُ للكسر أثناء نقلها على رؤوس النسوة، أو على ظهور الدواب[1].

وفي هذا قال الشاعر:

حملـــت الجـــرة والزيـــت يســـيلي الخصـــر رقيـــق والخـــد أســـيلي
بـــدي يـــا حبـــي منـــك وســـيلي أصـــيلك فيهـــا وأنســـى الهمومـــا
حملت الجرة علـــى القـــرن غيـــي ومشـــت بـــدربي تتشـــمت بيـــي
قلت لها بنيـــة ســـنك مـــو ســـني انتِ عـــن الهـــوى لســـه زغنونـــا
حملت الجـــرة مـــن البـــد طلعـــت ميـــة زلال مـــن الأرض نبعـــت
قلت لهـــا حبـــي العيـــونِ هجعـــت بـــدي أزورك انتـــي المزيونـــا

تتعمد النسوةُ بإثارة الرجال، فتحمل جرتها بطريقة مميزة، أو تمشي في الطريق مِشيةً استعراضيةَ، تحرك عند الرجل مكامن الرجولةِ فيه.

(1) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – من عزون – من خابية افكاره واحاديثه.

أما عن مقولة زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون، فالأجداد زرعوا الزيتون، وحفروا الابار التي كانوا يخبئون فيها الزيت، لان اللصوص والحكومةَ كانوا يأخذونه منهم في وقت ضعفت فيه الدولة العثمانية:

زيتــون معمِّــر جــدي زرَّاعــوا بسنين الجــدب والله مــا جــاعوا
البيــر مخبــى والزيــت بِقَــاعوا الله يحمينـــــا، لا يســـــرقونا
والبير معبى من الزيــت الصــافي للعــام القــادم بــأذن الله كــافي
الله الحـــــافظ والله الشـــــافي يحفــظ زيتــاتي عــن العيونــا

يحث الشاعر صاحب الزيت على أن يزكي عن زيته، ففي الزكاةِ نماء وبركة، وحفظٌ للشرع وتطبيق له.

وجرار الزيت مــن البــد طلعــت وســاحة الــدار والله مــا وســعت
واللــي بزكــي تجارتــه ربحــت يكســب الأجــر، ويــربح الــدينا
يا اللــي بتزكــي عــن زتوناتــك بتصون الشرع، وبــتحفظ ديناتــك
وبتضاعف بأعمالك مــن حســناتك وبتــدخل الجنــة مــع المســلمينا

المبحث الرابع

القصص والحكايات

لا بُدَّ من نوادرَ تَحصلُ، وقصصُ تقعُ، وحكاياتُ تُقالُ في موسمِ الزيتونِ، ولا بد من جديدٍ في كل عام، فمما يتناقلُهُ الناسُ في منطقة عزون.

1- قصة الحرامية وصاحب الزيتون[1].

كان أحدهم يحرس ما جمعه من حب الزيتونِ فوق سطح عليته، حيث كانوا يذبلون الزيتونَ، من أجل زيت المونةِ، وكانت سرقةُ الزيتونِ منتشرةً في عزونَ، ولكن هذا الرجل تحدى اللصوصَ، في أن يسرقوا منه شيئاً، حيث كان معتمداً على عليته العالية جداً من خارج الدار، بعكس داخلها، ولكن اللصوص أعجبهم التحدي، وقرروا سرقة هذا الرجل، فاهتدوا لحيلةٍ، تمكنهم من ذلك، فذهبوا بعد منتصف الليل، وأحضروا سلمَ الجامعِ، الطويل جداً، وأخذوا معهم قفة من الرماد، وصعدوا سطح العلية، وأخذوا يعبئون الزيتون في أكياس، وإنزالها بهدوءٍ، وبدون أية ضجةٍ، ولكن الرجل أفاق، فقذفوا الرماد على رأسه ووجهه، فامتلأت عيناه بالرماد، ولم يعد يرى، ونزلوا ومعهم ما أخذوا من ثمر الزيتون، وتركوا السلم وراءهم، فأصبح الناس يتحدثون بالقصةِ ويتندرون.

فقال الشاعر الشعبي في هذا اقوالاً تناقلها الناس بينهم:

العبد بنطر زتوناته ... فوق العلية نشرتها
والحرامي بتربص وبتغبس ... كيف بدو يحقق سرقتها
التحدي بينهم كبير ... وكل البلد سمعت قصتها
العلية عالية كثير ... فوق العقد بنايتها
والعبد معه بارودة ... ودايما معمر ذخيرتها
وفي الدار الكلب جراح ... ما بيقدر حد ع نزلتها
هذا الحرامي عقله كبير ... بس الديانة عندو بقلتها

(1) الحاجة وردة موسى محمود رضوان –من عزون– راوية القصة، اما الشعر فلا تعرف من رواه ولكنها ذكرته.

سـلم الجـامع ولكـم طويـل ... من بـرا الـدار بنهتـك حرمتهـا
بنصـعد فـوق العليـة ... وبنسـرق أبـو زتونتهـا
قـف رمـاد محضـر عـاد ... إن صـحيوا علـيهم بنكفتهـا
اجتمعـوا كـل الحرامية ... ونفَّـذوا الخطـة بـدقتها
عبـوا الزيتـون فـي شـوالات ... والعبـد نـايم ع قرنتهـا
هـبَّ العبـد مـن نومـه ... والرمـاد ع راسـه طمرتهـا
مـا بقـدر يفـتح عينيـه ... ولا البـروده طلعـت طلقتهـا
دب الصـوت، صـحيوا النـاس ... والحرامـي هـرب بسـاعتها
صـار الزيتـون فـي أمـان ... بعيـد عـن أهـالي حارتهـا
والمـؤذن للفجـر بـدو ينـادي ... مـا فـي سـلم يصـعد عقـدتها
والصـبح الكـل بيتحـدث ... شـو اللـي صـار بقريتهـا
الحرامـي بالعقـل انتصـر ... بـس يـا ويلـه خسـر جنتهـا
قطع الايد فـي الشـرع للسـارق ... هـذا حكـم الله بـدنيتها
يـا ويلـك مـا تخـاف الله ... وتتـرك السـرقة وفضـيحتها
وتشـهد شـهادة مـؤمن ... وتشـهد بـالآخرة وقيامتهـا
وتصـلي أوقاتـك الخمسـة ... فرضـك مـع سـنتها
وتزكـي أموالـك للشـرع طـايع ... وتصـوم شـهرك مـع نفلتهـا
وتحـج إن كنـت قـادر ... وتـزور الحـرم مـع كعبتهـا
وتسـلم القريـة مـن أذاك ... ويسـلم قمحهـا مـع زتونتهـا

2- قصة البئر في الخلة[1]

قلَّ المطرُ في أحدِ الأعوامِ، فَشَحَّت الآبارُ، وَأَخَذَ الناسُ يحرُسونَ آبارَهم، ويحافظون على مياهِها، وذلك لاسْتِعمالِها في مَوسِمِ الزيتونِ، وكان في خَلَّةِ الزَعرورِ، الواقعةِ إلى الشَمالِ مِنْ عَزون، بِئْرٌ تُقابِلُ ديوانَ أصحابِها، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورِهِمْ تفحُصُها بشكلٍ مستمرٍ، بَنَوْا على بابِها قنطرةً عاليةً، تُرى مِنْ داخِلِ الديوانِ، وَعَلى قِمَّتِها حَجَرٌ أبيضُ، واضحُ البياضِ، يُرى مِنْ بَعيدٍ، وما على المُتَفَحِّصِ سِوى إمعانِ النَظَرِ، فَيَرى القِنْطَرَةَ مَكانَها، فَيَطْمَئِنَّ بِأَنَّ البِئْرَ بخير، والماء فيها مصون.

(1) الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – من عزون – الراوي للقصة والقائل للشعر.

فَجاءَ رُعاةُ الأَغنامِ وأرادوا سَقْيَ مَواشيهم، ولَكنَّهُمْ خَشَوْا مِنَ المَشاكِلِ، فَإذا هَدَموا القِنْطَرَةَ، جاءَ أصْحابُ البِئْرِ، ووقَعَتْ مُشْكِلَةٌ، فَاهْتَدَى أَحَدُهُم إلى طَريقةٍ، تُجَنِّبُهُم المَشاكِلَ، فَبَنى قِنْطَرَةً بِجانِبِ الأولى، وَبِطُولِها، بَعيدَةً عَنْ فُوَّهَةِ البِئْرِ، وَوَضَعَ الحَجَرَ الأبيضَ عليها، لِيُضلِّلَ أصحابَ البئرِ، وهَدَمَ الأولى، وَسَقَوْا أغنامَهم، ولمْ يَتَنَبَّهَ أصْحابُ البئرِ للحيلةِ أبَدَاً، لأنهم بعد أنْ أَتَوْا على مياهِ البئرِ أوْ كادوا، أعادوا القنطرةَ الأولى مكانَها، وبنَفسِ مُواصَفاتِها، حتى أَنَّها خَفِيَتْ على أصحابِ البِئْرِ.

وفي هذا قال الشاعر الشعبي:

بير الخلة مسكر ... وعليه قنطرة طويلة
إن هدوا القنطرة عن البير ... بيشوفوهم من ديوان الحمولة
أجو الغنامة يسقوا ... ما لقيوا الهم وسيلة
فيهم واحد عقله ثاقب ... فكر واهتدى للحيلة
هاتوا نبني قنطرة للغرب ... بتبين لرجال العيلة
بنسقي غنمنا منه شهر ... وبنقيل ليلة تتبع ليلة
ولما تخلص الميه ... بنعيد القنطرة الأصيلة
بيجوا يسقوا تالي السنة ... بلاقوا الميه قليلة
بيظنوا البير مهرب ... وبظلوا غايبين الفيلة
والعام القادم بنعملها ... وبنعيد الكرة والجولة
الفكرة راقت للغنامة ... قالوا هذي فكرة جميلة
ما حد بيقدر يمسكنا ... ولا بتمسكنا القبيلة
شريعة الغابة بتحكم الناس ... ما في قانون للدولة
وصاروا يسقوا غنمهم ... الحايل...والجفرة...والحولة

الفصل الثالث

الخَصائِصُ الفَنْيَّةُ للمأثورِ القَوْلِيِّ

المبحث الأول

الخَصائِصُ الفَنِّيَّةُ للمأثورِ القَوْلِيِّ

اللغةُ العربيةُ جميلةٌ، وخصائِصُها الفَنِّيَةُ تُضْفي عليها جمالاً فوقَ جمالِها، مما يَزيدُها بهاءً ونُضْرَةً، ونصوص اللغة العربية الفصحى ملأى بالخصائصِ الفنيةِ، والمُحَسِّناتِ البديعيةِ التي تُجَمِّلُها. ومما يُميِّزُ كاتباً من كاتبٍ في اللغةِ، تضمينُهُ الخصائصَ الفنيةَ في كتاباتِهِ، قلةً أو كثرةً، وكذلك الشاعرُ في أشعارِهِ، وهذا امرؤ القيسِ الذي بز الشعراءَ، إذ أتى بتشبيهين في بيتٍ واحدٍ، إذ قالَ:

كأنَّ قلوبَ الطيــرِ رَطْبــاً ويابســاً لدى وكناتها العنابُ والحشَفُ البالي[1]

ولم تهدأ ثائرة بشارِ بن بردٍ، حتى أتى بمثلِ ما أتى به امرؤ القيسِ، فقال بيتَهُ المشهورَ وقد ضَمَّنَهُ تشبيهينِ، مقلدا امرأ القيس في ذلك:

كَأَنَّ مثارَ النقــعِ فــوقَ رؤوســنا واسيافَنا ،ليــلٌ تهــاوى كواكِبُــهُ[2]

ولم ينسَ الشاعرُ الشعبيُّ جمالَ هذه الخصائصَ وروعَتَها، وما تعكسه من حُسنٍ على اللغةِ، فضمَّنَ كلامَهُ القدرَ الكافي من المحسنات، حتى لا تكونَ لغتُهُ. صماءَ جامدةً، بدون جمالٍ وحُسنٍ، وحتى تتوازى مع اللغة الفصحى التي هي الاصلُ والمنبعُ للهجةِ الشعبيةِ الشائعةِ.

وقَد تَلَمَّسْتُ ما في هذا البحثِ مِنْ خَصائِصَ فنِّيَّةٍ، فسجَّلتها منفصلةً للتسهيل على القارِئِ، والاستفادَةِ منها. وجدتُ من الخصائِصِ الفنيةِ ما يلي:

أولاً: الجناس

الجناس: تَشابُهُ كلمتينِ في الحروف، واختلافهما في المعنى، ومثال ذلك كلمة ساعة، وهي تلك الالةُ التي توقت لنا الاوقاتَ، بِأشكالها وانواعها واحجامها، وكذلك تعني المدة الزمنية المعروفة بستين دقيقةٍ، وكلمة ساعة التي تعني يومَ القيامةِ، ففي قوله تعالى: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ

(1) **ديوان امرؤ القيس**، صنعة حسن السندومي، المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمــد علــي بمصــر، مطبعــة الرحمانية، مصر، 1930م، ص112.

(2) **ديوان بشار بن برد**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص146.

الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ...}[1]، فكلمة ساعة الاولى، تعني يوم القيامةِ، وكلمة ساعة الثانية، تعني المدة الزمنية المعروفة بستينَ دقيقةٍ. فهاتان كلمتان متشابهتان في عدد الحروف ونوعها وتشكيلها وترتيبها، ولكنهما مختلفتان في المعنى، وهذا هو الجناس التامُ. واما إذا اختلفت الكلمتان في عدد الحروف ونوعها وتشكيلها وترتيبها، فهنا يكون الجناسُ ناقصاً. إذن فالجناسُ نوعان:

أ- الجِناسُ التامُ

لم يُقَصِّرْ الشاعرُ الشعبيُّ في ترصيع أشعارهِ بالمحسنات البديعيةِ، لما لها من أثرٍ في تجميل اللغةِ و وما تتركه من أنغامَ تلتذ لها أذنُ السامع، وتنتعشُ منها نفسُهُ، وقد تلمست في بحثي هذا، فوجدت من الجناس التامِّ الكثيرَ مِنَ الامثلةِ، وفي هذا يقولُ الشاعرُ:

1) خربتي وانا عارفها مفيش عيون فيها والعدو طلب مني اكون لو عيون فيها

فعيون الأولى يقصد بها منابع الماءِ، وما اعتاد الناس الورود والصدور عنها بِأنعامهم ومواشيهم، وهذه موجودةٌ في بعض قرى فلسطين.

وأما عيون الثانية، والتي تُكَوِّنُ مع عيون الاولى جناساً تاماً، فهي متساويةٌ في عدد حروفها وشكلها ونوعها وترتيبها، والتي تعني الجواسيس والعملاء والأعوان المساعدين للعدو.

وهكذا ضَمَّنَ الشاعرُ الشعبيُّ بيتَهُ مفردتين مختلفتين في المعنى، ومتفقتين في اللفظِ، مما يشكِّلُ جناساً تاماً بينهما.

2) غابتي يسعدو يا اللـــي مشـــى فيهـــا ونومة في الكـــروم، مثـــل مشـــافيها

في هذا البيت، استعملَ الشاعرُ المفصلَ المفتوحَ، وجمع بين كلمتين ليشكل منهما لفظاً يشبه لفظاً آخرَ، لكلمةٍ ذاتِ معنىً مُغايرٍ لمعنى الكلمتينِ، فكلمة (مشى+ فيها) بمعنى سار فيها، تشكلان معاً لفظاً يتجانس مع لفظ (مشافيها)، جمع مشفى.

وهكذا جمع الشاعر بين كلمتين مختلفتينِ في المعنى، ومتفقتين في اللفظِ، ليُجمِّلَ بها اقواله. وفي هذا جناسٌ تامٌ، وُفِّقَ الشاعرُ في صَوْغهِ من هذه المفردات.

---

(1) سورة الروم آية 55.

3) مختارنا ابو محمد من جوده كريمنـــا سريع الخطا نحـــو العطـــا كريمنـــا

هنا كلمةُ كريمٍ، التي تعني الجود والعطاء، تشابه كلمة ك+ ريم المكونة من حرفِ تشبيهٍ و كلمةٍ بينهما مفصل مفتوح، والتي تعني شبه الغزال في سرعته للمنح والعطاء. وبهذا وُفِّقَ الشاعرُ في صوغِ جناسٍ تامٍ بين كلمتين مختلفتين في المعنى، ومتفقتين في اللفظِ، وهذا من خصائِصِ اللغةِ العربيةِ وجمالِها.

4) ضـــيوف العـــز يلفـــو ع مضـــافيها وعشرين عام من عمري مضى فيها

في هذا البيت، تجاوز الشاعِرُ الشعبيُّ جمع كلمة مضافة، الجمع اللغوي الصحيح، والتي هي مضافات، ليجمعها جمع تكسير، مضافي، وذلك لتتناغم مع كلمتين بينهما مفصل مفتوح مضى+ فيها، بمعنى تم وانقضى من العمر، لتشكلان معاً جناساً تاماً، وهكذا فإنَّ الشاعرَ الشعبيَّ، يروضُ اللغةَ ليصنع منها معانيَ، ويطوعها لِيُشَكِّلَ منها محسنات بديعيةٍ تتدفق جمالاً وحسناً.

5) مضت لك ايـــام عـــزٍ هـــذي بـــدالها والـــــنفس تصـــــبر عمَّـــا بـــــدالها

استعملَ الشاعرُ الشعبِيُّ الجناسَ التامَّ في هذين اللفظين، مستعينا بالمفصل المفتوحِ، للفظين يشكلان لفظاً واحداً بدا+ لها بمعنى ظهر لها، لتتساوق مع اللفظِ العاميِّ الآخرَ بدالها، بمعنى بدلا منها، وبذا يستقيمُ المعنيان المختلفانِ، في لفظين متفقين، مما يشكل جناساً تاماً، يضفي جمالا ورونقا للغتنا الجميلة.

ب – الجناسُ الناقِصُ

ما اكتمل من العلمِ إلا كلام اللهِ، وما تم بلا شائبةٍ إلا القرآنَ الكريمَ، وكل علمٍ دونه فيه نقصٌ، ويشوبُهُ الريب، وهذا القسم الثاني من الجناسِ، الجناسُ الناقصُ، وسَبَبُ نقْصِهِ:–

1– نقصانُ حرفٍ، ومثال ذلك، وِسادَةٌ و سَادَةٌ.

ففي هاتين الكلمتين جناسٌ، ولكنه ناقصٌ، بسبب نقصان حرف الواو، بين الكلمتين، ويمكن أنْ تنقُصَ إحدى الكلمتين حرفاً أو حرفين أو ثلاثة حروفٍ عن الكلمة الاخرى، في الجناسِ الناقصِ.

2- نوع الحروف، ومثال ذلك: انوح- ابوح.

ففي هاتين الكلمتين جناسٌ، ولكنه ناقصٌ ،بسبب اختلاف الحروف بين الكلمتينِ، ففي الكلمة الأولى أنوح حرف النون، ويأتي مكانها في الكلمة الثانية أبوح حرف الباء، وبسبب هذا الاختلاف بين الحرفين فإن هذا الجناسَ ناقصٌ.

3- شكل الحروف: ومثال ذلك: خَلْق: خُلُقٌ.

ففي هاتين الكلمتين تتشابه الحروف عددا ونوعا، ولكنها تختلف في تشكيلها، ففي الكلمة الأولى خَلْقٌ، الحرف الأول مفتوح والثاني ساكنٌ، وفي الكلمة الثانية خُلُقٌ الحرف الأول مضموم والثاني كذلك مضموم، وبذا تختلفان في المعنى، رغم اتفاقهما في اللفظ اتفاقاً جزئيا.

4- ترتيب الحروف: مثال ذلك: دَمَعَ، عَدَمَ.

هاتان الكلمتان تتشابه الحروف فيهما عددا ونوعا وتشكيلا، ولكنها تختلف ترتيبا وبذا فإنها تختلف في المعنى.

وهذا الجناس الناقصُ بأقسامه الاربعة، لا يخرجه من دائرة الجناس، الا بقدر نوع النقص الذي يشوبه، ولذا فإنه يسمى جناس ناقص.

والأن الى تفصيل كل قسم من الجناس الناقص حسب ما ورد في المأثور القولي من أقوال الشعراء الشعبيين:

أولا: الجناس الناقص بعدد الحروف، اذ ينتقص حرفٌ في كلمة عن كلمة أخرى، فيختلف المعنى، والمأثور القولي فيه من هذا الجناس، أرْصُدُهُ في الأبيات التالية:

1) حصدنا زرعنا والحبيب معانـــا وفاقد الولف من الهم والشقا عانـــا
وانـــا غزالـــي شـــبابو ريعانـــا ما اخشى عليه من غـــدر الـــذياب

معانا – عانا – ريعانا

فالكلمة الأولى معانا تتجانس مع الكلمة الثانية عانا، بزيادة حرف الميم في بدايتها، مما يجعل الجناس ناقصا، والكلمة الثالثة ريعانا تتجانس مع الكلمة الثانية عانا، بزيادة حرفين في بدايتها، وهذا يعني جناسا ناقصا، ويتبين لنا من هذه الامثلة، أن الجناس الناقص في عدد الحروف يكون بحرف أو حرفين، وأحيانا بثلاثة حروف.

2) نزلت ع السهل ع راسها جوني وانا مـــن حبـــي العـــدا هجـــوني
والله لهســـا احبـــابي مـــا اجـــوني طَوَّل الغيبة أبـــو عيـــون مكَحَّـــلا

هجوني – جوني – اجوني.

وفي هذا المثال وردت كلمة جوني ومعها كلمة هجوني، التي تزيد عنها بحرف الهاء، وكذلك كلمة أجوني الشعبية والتي هي تحريف لكلمة جاءوني الفصحى، وهذه الكلمة التي تزيد عن كلمة جوني بحرف الألف، في بداية الكلمة، مما يشكل جناسا ناقصا بين هذه الكلمات الثلاثة.

3) والطير الاخضر ع البيدر نازل عزَّب في الكرم، وتـــرك المنـــازل

نازل – منازل

هذا مثالٌ يحتوي على كلمتين متشابهتين بينهما حرف واحد، فكلمة منازل تزيد حرف الميم في بدايتها عن كلمة نازل، مما يجعلهما يشكلان جناسا ناقصا بعدد الحروف.

4) يا ظريف الطول قاعد ع الطريق يا حَمار الخد، ويا نشـــاف الريـــق
تنده ع الراعـــي وتقلـــه يـــا رفيـــق حَمِّلنـــي الحزمـــة نلحـــق ربعنـــا

ريق– طريق – رفيق.

هذا المأثور فيه ثلاث كلمات متشابهة، ولكنها تتباين عن بعضها، فكلمة ريق تختلف عن كلمة طريق حيث يزيد حرف الطاء في بداية الكلمة، وأما كلمة رفيق فإنها تزيد حرف الفاء في ثنايا الكلمة، وبذا فإن الجناس يربط بينهما.

5) شمرت ايـــديها تلـــم التبـــاعيري بانت الاسوارة، والذهب ما هو عيري
والله لســـافر، واركـــب بعيـــري واقصِّـــد عتابـــا، واغنـــي دلعونـــا

تباعيري – عيري – بعيري.

هذا المأثور فيه ثلاث كلمات متشابهة، تباعيري، عيري، بعيري، مع فارق في عدد الحروف، فالكلمة الأولى تباعيري، فيها ثلاثة حروف زيادة عن كلمة عيري، (والتباعير هي حبات الزيتون التي ترميها المجدادة بعيدا عن مسطاح الشجرة، فهي حبات متفرقة، تماما كبعر الماعز أو بعر الإبل، والياءُ للإشباع والنسبة والضرورة الشعرية)، وكلمة عيري العامية تعني غير أصلي، ليس من النوع الممتاز، كما أن كلمة بعيري المعروفة بمعنى الجمل، والياء للنسبة، وكلمة بعيري تزيد حرف الباء عن كلمة عيري، مما يجمعهما جناس ناقص بعدد الحروف، وهكذا يجتمع في هذا المثال ثلاث كلمات فيها جناس ناقص بعدد الحروف.

ثانيا: الجناس الناقص بنوع الحروف، إذ تختلف كلمة عن أخرى بتغير حرف عن حرف في كلمة أخرى، ومن أمثلة ذلك مما ورد في المأثور القولي في هذه الرسالة الكثير، أختار منها خمسة أمثلةٍ كنماذج لهذا النوع من الجناس الناقص:

1) والطير الاخضر ع العين وارد الجسم هيو، والعقل شارد
هذا حبيبي لريشو فارد طيور الهنا ييجو يهنونا

وارد – شارد – فارد

ففي هذا المثال، وردت ثلاث كلمات متجانسة، يفرق بينها حرف، فكلمات وارد، وشارد، وفارد، مثال للجناس الناقص بنوع الحرف، والذي ينقلها الى معانٍ مختلفةٍ، ولو توسعنا قليلا الى جذور هذه الكلمات ورد، وشرد، وفرد، وجدنا انها تشترك في دلالتها بمعنى التفرق والانتشار، اشتراكا واضحا، فكلمة ورد، تصور ورود الأنعام والحيوانات للماء، فتأتي من كل حدب وصوب، متفرقة منتشرة، حتى ترد الماء، وكلمة شرد، تصور هذه الحيوانات، وهي تفر وتشرد من الأسد مثلا، كيف تتفرق وتنتشر في انحاء المكان، وكلمة فرد، تصور طاووسا فرد ريشه بعد أن كان مجتمعا، أو تاجر قماش فرد ثوبا بعد أن كان مضموما، فهذه الكلمات الثلاثة دلاليا تعطي معنىً واحداً، وهو الانتشار والتفرق.

2) والطير الاخضر ع الجمل راكب بيشيل القمح، والدمع ساكب

راكب – ساكب

وفي هذا المثال وردت كلمة راكب، وكلمة ساكب، واختلاف حرف بينهما، الراء في الكلمة الأولى، والسين في الكلمة الثانية، جعل منهما جناسا ناقصا بنوع الحرف، وإلا فإنهما متشابهان، في عدد الحروف وتشكيلها وترتيبها.

3) شدوا الحصادي، والمناجل مجلية هـــذي البنيـــة بالشُـــقوق مبليـــة

مجلية – مبلية

هذا المثال وردت فيه كلمة مجلية، وكلمة مبلية، ويختلف الحرف الثاني حرف الجيم في الكلمة الأولى، عن كلمة مبلية التي حرفها الثاني الباء، مما يجعل منهما جناسا ناقصا بنوع الحروف.

4) يا صاحب الطير قوم اسهر على طيرك قوم تفقـــدو بـــالعلف ليعلفـــو غيـــرك

طيرك – غيرك

في هذا المثال وردت كلمة طيرك، وكلمة غيرك، المتشابهتان في عدد الحروف وترتيبها وشكلها، ولكنها تختلف في نوعها، فحرف الطاء في الأولى، وحرف الغين في الثانية مختلفان، مما يجعل منهما جناسا ناقصا بنوع الحروف.

5) والطير الاخضر ع البيدر نـــازل عَزَّب في الكـــرم، وتـــرك المنـــازل

عيونو الحلـــوة ع الولـــف تـــواجي وايدو فـــي الـــزرع مثـــل المغـــازل

المنازل – المغازل

هذا مثال فيه كلمتان متشابهتان مع فارق في نوع الحروف، فكلمة منازل الأولى تختلف عن كلمة مغازل الثانية، باختلاف حرف النون في الأولى والغين في الثانية، مما يجعل منهما جناسا ناقصا في نوع الحرف.

ثالثا: الجناس الناقص بشكل الحروف، حيث تختلف كلمة عن اخرى حسب تشكيل حروفها، مما ينوع في المعنى ويغير، وفي أشعار الشعراء الشعبيين، مثل هذا النوع من الجناس الناقص، ارصده في الابيات التالية:

1) بنية مزيوني من خَلْـق ربـي والخُلُـقُ عـال مـن الله وهبـي

خَلْق – خُلُق

فكلمة خَلْق بتشكيلها، تختلف عن كلمة خُلُقُ، رغم اتفاقهما في ترتيب الحروف وعددها ونوعها، ولذا فإنها تختلف في المعنى، بسبب اختلاف التشكيلِ، فكلمة خَلْق ومعناها النشُء والتكوين، وأما كلمة خُلُقُ فمعناها الطبع والعادة.

2) سـلَّم علَـيَّ وبعينـه غمزنـي سِلَّم دارهـم مـن السـطح يـدني

سَلَّم – سِلَّم

فكلمة سَلَّم بحروفها الثلاثة والشدة على ثانيها، تشبه لفظة سِلَّم بحروفها الثلاثة والشدة على ثانيها، ولكن نرى أن الحرف الاول في سَلّم مفتوح، والحرف الأول في سِلّم مكسور، وهذا الاختلاف في الشكل أدى الى اختلاف في المعنى، فسلم الأولى بمعنى حيا والقى السلام، وسلم الثانية تعنى تلك الآلة من الخشب أو الحديد ذات الارجل التي تستعمل للصعود الى الاسطح، أو الأماكن العالية، أو النزول في الآبار والأماكن المنخفضة، فاختلاف الشكل أدى الى اختلاف المعنى.

3) مهجات القلب تركت وراي بَنوني والاسم يبدا قبـل الصـاد بِنـوني

بَنوني– بِ + نوني

وهذه كلمة بَنوني التي تعنى أبنائي أولادي، وهي جمع ابن، تشبه في عدد حروفها، ونوعها وترتيبها، كلمة بِنوني، التي تعني حرف النون مسبوقا بحرف الباء، وجاءت الباء للإشباع ولتتناغم مع ياء بَنوني، ولكن الحرف الأول في الكلمة الأولى حرف الباء مفتوح، أما نفس الحرف في الكلمة الثانية فهو مكسور، إضافة الى وجود المفصل المفتوح في كلمتي بِنوني، وهذا الاختلاف في الشكل أدى الى الاختلاف في المعنى.

رابعا: الجناس الناقص ترتيب الحروف، فعدد الحروف في الكلمة واحد، وتشكيلها ونوعها، ولكن يختلف ترتيبها، فتعطي كل كلمة معنىً يختلف عن المعنى الآخر، لذا فإنها تعد جناسا ناقصاً،

بسبب ترتيب الحروف، وفي المأثور القولي مثل هذا الجناس الناقص، رصدت فيه بعضها، ومثال ذلك:

1) ظريف الطول ومرت مثل السحاب والخواتم بيديها بدون حساب
قلت لها صبية، قالت لي بسرعة هات أحسن أتأخر ويغلقوا الأبواب

سحاب – حساب

فكلمة سحاب تتفق مع كلمة حساب بعدد الحروف وتشكيلها ونوعها، ولكن تختلف عنها في ترتيب حروفها، وهذا الاختلاف في الترتيب أدى الى اختلاف في المعنى، فكلمة سحاب التي تعنى الغيوم التي فيها الخير والبركة، وكلمة حساب تعني ذلك النوع من الرياضيات، وتعني العدد، ولكن يجمع بينهما الجناس الناقص في ترتيب الحروف.

2) جدت الفرعة ونزلت سريعي ومحمود بِهَواها وقع صريعي
قالت له والله عريسي ناطر والعرس قررنا بفصل الربيعي

سريعي – عريسي

فكلمة سريعي التي تعني السرعة والعجلة، تختلف في معناها عن كلمة عريسي والتي تعني البعل أو الزوج، وهذا الاختلاف في المعنى ناجم عن اختلاف ترتيب حروف كل كلمة منها، والا فهي متساوية في عددها ونوعها وتشكيلها، فاختلاف ترتيب حروفها جعلها جناسا ناقصا.

3) سَبَل عيونو يومٍ لاقاني سَلَب لي عقلي، ومجنون خلاني
قلت له: حبي، لاحصد زرعاتك واغمِّر وادرس واظل اعاني

سَبَل – سَلَب

فكلمة سَبَل ومعناها أغمض أو اغلق عينيه، تختلف في معناها عن كلمة سَلَبَ والتي تعني سرق أو أخذ بالقوة، أو بالحيلة، وذلك بسبب اختلاف حروف ترتيبها، وإلا فإنها متساوية في العدد والشكل والنوع، فهي حروف السين واللام والباء، وهذا الاختلاف بالترتيب في الحروف جعل منها جناسا ناقصا.

4) لاقـــت البنيـــة وليفهـــا بـــاكر صـــلاة الفجـــر، ولربـــه شـــاكر
قالـــت وليفـــي الحصـــادة نزلـــت ومعروفـــك معـــي منـــيش نـــاكر

لاقت – قالت

كلمة لاقت تتساوى في عدد حروفها ونوعها وتشكيلها مع كلمة قالت، ولكن تختلف في ترتيب هذه الحروف، وهذا الاختلاف ادى الى اختلاف في المعنى، حيث لاقت تعنى قابلت، واجهت، أما قالت، تعني من قول تعني ابلغت تحدثت، وهذا يعد جناسا ناقصا لاختلاف ترتيب الحروف.

ثانياً الطباق

النوع الثاني من المحسنات البديعية، الطباق، وقد استعمله الشاعر باللغة الفصحى، كما استعمله الشاعر الشعبيُّ باللهجة العامية التي ينطقها، وزين به شعرَهُ، وحَسَّنَهُ، والطباق يُعرَّفُ بأَنَّهُ كلمتان متضادتان في المعنى، أو ذِكْرُ الشيءِ وضِدَهُ، كالأسود والأبيض، والعلو والانخفاض، والأرض والسماء، والخير والشرِّ، ويرفُضُ ويَقْبَلُ، ويأمر وينهى، ويُشَرِّقُ ويُغَرِّبُ، وهذا يسمى طباق ايجاب. وهناك طباق سلبٍ، وهو أنْ نجمعَ بين فعلينِ، أحدُهُما مثبتٌ والآخرُ منفيٌ، مثال ذلك: صَدَّقْتَ أَمْ لَمْ تُصَدِّقْ، أو بين فعلينِ أَحَدُهما أمرٌ والآخرُ نَهْيٌ، مثال ذلك: واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا، أو: كروا ولا تفروا.

وقد تلمست الطباقَ بنوعيهِ في بحثي هذا، فوجدتُ نماذجَ وأمثلةً منه:

أ- طباق الايجاب

1) الصـــيف يـــا حبـــي بحـــداك والشـــــتا دومـــــا معـــــاك
والحـــب يقربنـــي مـــن ولفـــي والـــبغض يبعـــدني واجفـــاك

الصيف – الشتا

الحب – البغض

يقرب – يبعد

فكلمة الصيف تضاد كلمة الشتاء، وبذا فانهما يكونان طباقاً إيجابياً، وكلمة الحب تضاد كلمة البغض، فهما طباق ايجابٍ، والفعل يُقَرِّبُ يضاد الفعل يبعِدُ، فهما طباق إيجابٍ ،وهكذا نجد في هذين البيتين ثلاثة نماذِجَ للطباق الايجابي..

2) نهـــارك جـــداد وليلـــك دراســـي والشمس تسطع، والقمـــر نبراســـي
والله يـــا حبـــي لاشـــيلك ع راســـي وابنيلـــك قصـــر حتـــى تســـكنونا

نهار – ليل

شمس – قمر

كلمةُ نَهارٍ تُضادُ كلمةِ ليلٍ، وكلمة الشمس تضاد كلمة القمرِ، وهنا يكونُ الطباقُ ايجابياً. وهكذا نرى في هذا المثالِ نموذجين للطباق الايجاب.

3) امسك بشـــمالك، وامســـك بيمينـــك واضرب بالعصا، حتـــى تجـــدونا

شمال – يمين

كلمة شمال تضاد كلمة يمين، وبذا تشكلان معاً طِباقاً ايجابياً.

4) السري زيته طيب، أما لقاطه بشيب والنبالي سيالي، وأما لقاطه بحلالي

سري – نبالي

وهنا كلمة سري، وهو نوعٌ من أنواع الزيتونِ، تضاد كلمة نبالي، وهي احدى انواع الزيتونِ، وهذا التضاد يشكل منهما طباق ايجاب.

ب– طباق السلب

وهو كما قلت، أنْ تجمعَ بينَ فعلين أحدهما مثبتٌ والآخرُ منفيٌ، أو تجمعَ بين فعلينِ أحدهما أمرٌ والآخر نهيٌ. وقد تلمستُ طباق السلب في بحثي هذا، فوجدت فيه ما يلي:

1) اسمع كلامي، ولغيري لا تسمع وارجع لعندي ولغيـــري لا ترجـــع
يقنـــــع ابـــــوي، ولا مـــــا يقنـــــع قلبـــــي معـــــاك بالحـــــب مرهونـــــا

اِسمع: لا تسمع –أمر، ونهي

ارجع: لا ترجع – أمر، ونهي

يقنع: ما يقنع –إثبات، ونفي

فالفعل اسمع فعل أمرٍ، وفعل لا تسمعْ فعل نهيٍ، وبذا يكونان معاً طباق سلب.

والفعل ارجع فعل أمرٍ، والفعلُ لا ترجعْ فعل نهيٍ، وبذا فهما طباق سلب.

والفعل يقنع فعلٌ مثبتٌ ،والفعل ما يقنع، فعلٌ منفيٌ، والفعلان المثبت والمنفي، يكونان طباقَ سلبٍ.

2) بحلف بالله، وبغيره ما بحلــف بعلف له طيره، وغيره مــا بعلــف
بَولَف حبيبي، وغيــره مــا بولــف اسمعه بــذاني، وتشــوفه العيونــا

بحلف: ما بحلف – إثبات، ونفي

بعلف: ما بعلف – إثبات، ونفي

بولَف: ما بولف – إثبات، ونفي

فالفعل بحلف، والذي أصله أحلف، ولكن اللفظة الشعبية تأتي على شكل بحلف، وكذلك الفعل ما بحلف، يشكلان معاً طباق سلبٍ، لانهما فعلان أحدهما مثبت والآخر منفي.

والفعل بعلف فعل مثبت، والفعل ما بعلف منفي، يشكلان معاً طباق سلب، وهذا الفعل كسابقه اصله أعلف، ولكن باللهجة العامية يلفظ بعلف.

والفعل بولف فعل مثبت، والفعل ما بولف فعل منفيٌ، فهما يشكلان طباق سلبٍ. وهذا الفعل بولف باللهجة العامية، وألا فإنَّ اصله أألف باللغة الفصحى.

ثالثاً: الكناية

ومن المحسنات البديعية، التي استعملها الشاعرُ الشعبيُّ، كما استعملها الشاعر باللغة الفصحى، والكاتب كذلك، الكناية، وهي أنْ تأتيَ بكلمةٍ لها مدلولٌ آخرُ بعيدٌ عن معناها الأصلي، ويكون هذا المعنى الجديدُ، غير واضح في ثنايا الكلمةِ، وقد أطلق عليه أهل اللغة الكناية، وقد تلمست هذه المحسنة البديعيةَ في بحثي هذا، فوجدتُ منها ما يلي:

1) قلـــت لهـــا ليطـــول غيابـــك ويشكو فيـــك و وتتوســـخ ثيابـــك

فعبارة تتوسخ ثيابك: كناية عن اتهامها بشيءٍ سيء ، يقدح في عفتها وطهارتها ،فهو معنىً معنويٌ، وليس مادياً يتمثل في نظافة ثيابها أو قذارتها، إنما كناية عن شيء آخرَ، كما قلت، يتمثل في العفة والطهارة والأخلاق..

2) ابعد اختي عني، وخذ ثمرتها مني.

خذ ثمرتها مني:وهذه الجملة أيضاً كناية عن مضاعفة الثمر لدى الشجرةِ، في حال اتساع المسافةِ بين الأشجارِ، كي لا تؤثرُ احداهما على الأخرى.

3) يا وليفـــي طـــال بعـــدكم والفـــراق وبعد الهنا، صارت مراسلنا بالأوراق

فجملةُ صارت مراسلنا بالأوراق: كناية عن البعد والسفر، وأما الهنا، فهو وجودنا متقاربين، لا حواجز بيننا، ولا مسافات، فلا حاجة للأوراق والرسائل، ولكن البعدَ والسفرَ يحتاج إلى أوراقٍ ورسائلَ.

4) يا صاحبي وقف انا تا احكـــي لـــك من ظلم ابوي، يا حبي، انا اشكي لك
وَعَ صديرك الحنون ،تعال انا ابكي لك نشفت دمي و يا ابو عيـــون مكحـــلا

وفي مجمل هذا القول كناية عن الاسراع في الزواج، وانهاء المعاناة، التي تحدث من ظلم الأبِ، رغم عدمِ ذكر كلمة زواج او ما يشبهها في هذين البيتين، إلا انهما في مجملهما و كناية عن الزواج والاسراع فيه والتعجيل به.

5) إن أخرج في شباط، هيو له الرباط

كناية عن كثرة الثمر.

وإن أخرج في آذار، هيو له الجرار

كناية عن أنَّ الزيتَ كثيرٌ وافرٌ، فالجرة وعاءٌ لحفظِ الزيتِ الوافرِ الكثيرِ، بعكس القطوسةِ أو الإبريق التي تستعمل للزيت القليلِ.

وإن أخرجَ في شهر الخميس، هيو له القطاطيس.

كناية عن قلة الناتج من الزيت، حيث أنَّ القطوسةَ صغيرةُ الحجم نسبةً للجرةِ.

رابعاً: التورية

وهي من المحسنات البديعية، واستعملها الشاعر في شعره، والكاتب في أدبه بالفصحى، وكذلك الشاعر الشعبِيُّ لم يَخلُ شعرُهُ من مثل هذه المحسنات، والتورية عبارة عن لفظة لها معنيان، معنى قريبٌ غير مقصودٍ في قول الشاعر، ومعنىً بعيد، وهو المقصود، واستُعْمِلِتْ التوريةُ في مواضعَ يعيب الشاعرُ على نفسهِ الإباحةَ بها، أو نطقها صريحةً، فَوَرَّى عنها بلفظةٍ يمكن تفسيرها بغير ما قصد الشاعرُ، وفي الأدبِ استُعْمِلَ أسلوب التوريةِ في الأنظمةِ القمعية المستبدةِ الظالمةِ، والتي لا يمكن للكاتب أو الناقدِ أو الشاعرِ، أنْ يضعَ إصبعَهُ على الجرح مباشرةً، فَوَرَّى عنه بِأشياءَ أخرى، تُفهَمُ ضمناً، وليست صراحةً، ليفلت من العقابِ، ولا يطولُهُ الظلمُ. وقد تلمست في بحثي هذا عن مواطن التوريةِ، فوجدت منها ما يلي:

1) بستان الورد قطفت منـــه وردة والقلـــب بعشـــقها والله هـــالوردة
والله لآخـــذها واســـكن بـــالوردة واعيش العمر احســـن مـــا يكونـــا

وردت كلمة وردة، ثلاث مرات في هذين البيتين، فالكلمة الأولى، وردة، إنما هي الزهرة المعروفة، وأما الكلمة الثانية، فلها معنيان، معنىً قريب غير مقصود، وهو الزهرة المعروفةُ، ومعنىً بعيد مقصود وهو اسم فتاة، وَرَّى بها الشاعِرُ، ولم يلفظها صراحةً، وذلك من

باب العيب والخجلِ، ودرئا للخصومة والمشاكلِ، وكلمة وردة الثالثةِ، فهي اسم بستان يملكه الشاعر.

2) نزلت مناجل ع الحصيدة بدري وانا من امبيــرح بــالخبر بــدري
هذولا عونــة لام جديلــة بــدري كلهــم شــباب وبــالهوى رمونــا

وردة كلمة بدري هنا ثلاث مرات، فكلمة بدري الأولى، وتعني مبكراً، حيث يكون الحصادُ والندى على الزرعِ، وأما كلمة بدري الثانيةِ، والتي تعني أدري، أي أعرفُ، واما الكلمة الثالثة، ففيها التوريةُ، ولها معنيان، معنىً قريبٌ غيرُ مقصودٍ، ومعنى بعيدٌ وهو المقصودُ، وتعني بدريةً، اسم فتاةٍ، وورى عنها بكلمة بدري، ليظل بعيداً عن المظانِ والتأويلِ، والقيلِ والقالِ.

3) والطير الاخضر على البيدر هدا وعيونو مكحلة على الحبيــب تلــدا
العنــق زرافــة، والوجــه نــدى يلا يا احبــابي تعــالوا زورونــا

كثيراً ما مرت عبارةُ الطيرِ الأخضرِ في الشعرِ الشعبيِّ، وهذه العبارةُ فيها توريةٌ واضحةٌ، حيث انَّ عبارةَ الطيرِ الأخضرِ، يعني بها الشاعر المحبوبةَ، أو المرأةَ أو الفتاةَ، ولما كان الحديث عن المرأةِ صراحَةً، فيه خوفٌ ووجلٌ، وحياءٌ وخجلٌ، وَرَّى عنها الشاعرُ بالطيرِ الأخضرِ، ليبعدَ عنْ نفسِهِ عَنَتَ السؤالِ والجوابِ، وَلِيَخْرُجَ سالماً منْ مغبَّةِ الاتهامِ في مجتمعٍ محافظٍ، للمرأةِ فيه قدسيةٌ، يجب أنْ لا تُخْدَشُ، وصوْنٌ يجب أنْ يُحافَظَ عليهِ، فَهُنَّ القوارير التي أوصى بها الرسول الكريمُ خيراً.

خامساً: الازدواج

الازدواجُ: ويعني التوازنُ في الإيقاع الصوتي، توازن الجُمَلِ في الطول والموسيقى، مثال قوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}[1]، وهذا الازدواج يضفي جمالا وحسناً على المقالِ، وقد أتى به الشعراءُ والكُتَّابُ في أقوالِهم، باللغةِ الفصحى، وكذلك الشاعرُ الشعبيُّ لم يتجاهلْ هذا النوع من المحسنات البديعيةِ، فَأتى به في أشعارِهِ الشعبيةِ، وقد تلمستُ مواطنَ هذا النوع من المحسناتِ في بحثي هذا، فوجدتُ منه ما سأتناولُهُ بإذن اللهِ.

(1) سورة الغاشية آية 16.

1) والبير معبى من الزيت الصافي للعـــام القـــادم، زيتـــه والله كـــافي
والله الحـــــافظ، والله الشـــــافي يحفـــظ زيتـــاتي مـــن العيونـــا

فعبارةُ، والله الحافظ، والله الشافي، يجمع بينهما توازنٌ في الإيقاعِ الصوتي، وتتوازن الجملتان طولاً، كما أنَّ الموسيقى واحدةٌ، فهما من الازدواج.

2) والله لســـافر واركـــب بعيـــري واقصِّـــد عتابـــا، واغنـــي دلعونـــا

واقصد عتابا، واغني دلعونا ،فيهما من الازدواج، ما يجعلهما من المحسنات البديعية، تتوازن الجملتان بالطول والموسيقى والرنين، والإيقاع الصوتي المتوازن.

3) امسك بشمالك، وامسك بيمينـــك واضرب الغصـــن حتـــى تجـــدونا

فجملة امسك بشمالك، وامسك بيمينك، فيهما توازن في الايقاع الصوتي، وتوازن في طولِ الجُمَلِ ورنينها وموسيقاها، فهي من المحسنات البديعية.

4) مـــلا بيـــره، مـــلا جـــراره أبـــــو محمـــــد الله جـــــاره
بطعم القريـــب، وبطعـــم الغريـــب ومـــــن زيتـــــه أطعـــــم جـــــاره

وهنا عبارة، ملا بيره، ملا جراره، فيهما توازنٌ في الايقاعِ الصوتي، كما فيهما تكاملٌ في وفرة الزيت لديه، فالبير قد امتلأ، وكذلك الجرارُ، مما يعني موسماً ممتازاً من الزيتِ.

وعبارة: بِطْعَم القريبَ، وبطعم الغريبَ، هما من المحسنات البديعية، التي يزيِّنُ الشاعر بها شِعْرَهُ. وكلمة بطعم باللهجة العامية، والتي أصلها يُطْعِمُ بالفصحى، ولَكِنَّ اللهجةَ الشعبيةَ لها دورها في الشعر الشعبي.

5) حبابك نزلوا ع البيـــدر بـــدري هواهم محاكاتك هـــواهم شـــوفاتك

فعبارة: هواهم محاكاتك، هواهم شوفاتك، من المحسنات البديعية، لأن فيها توازناً في الإيقاع الصوتي، من توازن الجُمَلِ طولاً ورنيناً وموسيقى. وكلمة شوفاتك العامية، والتي تعني رؤيتك بالفصحى.

سادساً: مراعاة النظير

وهو أن تذكر الشيءَ، وما يتصلُ بهِ في المعنى من غير تضادٍ، وقد زيَّن الشاعر الشعبيُّ شعرهَ بهذا النوع من المحسنات البديعيةِ، تماما كما في اللغة الفصحى، وقد تلمَّسْتُ هذا الجانبَ من المحسنات البديعية في بحثي هذا، لأستخرجَ جُملةً من المحسنات البديعية، في جانب مراعاة النظير.

1) بسرحاتك يا حبي قلبي معـــاك بـــنقص الجفـــى، وبزيـــد هـــواك
والله يـــا حبـــي لاســـكن حـــذاك ادرس القمـــــح، واذري الجرونـــــا

ادرس القمحَ، واذري الجرونا، فلفظة ادرس مرتبطةٌ بلفظة أذري، فهما نظائرُ، فلا تذرية بدون درس، بمعنى يدرسُ القمحُ أولاً، ثُمَّ تكون التذريةُ.

وكذلك القمح والجرون، فالجرن لا يسمى جرناً، إلا إذا كان يستعملُ لدراس القمحِ، فالقمحُ والجرنُ بينهما مراعاة النظيرِ، ومرتبطٌ أحدُهُما بالآخرِ. والجرن هو البيدر الذي يدرس القمح فيه.

2) اهـــالي البلـــد بلشـــو جـــدادي وانـــا بـــأذن الله لاحقـــق مـــرادي
وأنا من الصبح لاحمـــل مجـــدادي أجـــد الثمـــر، واعصـــر زيتونـــا

أجد – اعصر

فلفظة أَجِدُّ مرتبطةٌ بلفظة أعصر، لأن العصرَ لا يأتي إلا بعد الجداد، ومرتبطٌ بِهِ، فالزيتون يُجَدُ أولاً، ويجمع ثمرهُ، ثُمَّ ينتقلُ إلى البدِّ ليعصرَ هناكَ، فالجداد والعصرُ بينهما مراعاة النظيرِ.

3) نهارك جِداد، وليلـــك دراســـي والشمس تسطع، والقمـــر نبراســـي

وهنا لفظة جداد ودراس، تماما كسابقتها، فالجداد يعقبه الدراسُ، فلا دراس بدون جدادٍ يسبقُهُ، ولذا فالكلمتان بينهما مراعاة النظيرِ.

4) بنية مزيوني من خَلـــق ربـــي والخُلُـــق عـــال مـــن الله وهبـــي

بـــالعين اشـــوفك، والاذن تســـمع وتصير حبيبي، وتجلـــس بقربـــي

العين و الشوف، بمعنى الرؤيةُ، مرتبطان معاً، والأذن والسمع كذلك، فلا يعقلُ أن تكون رؤيا بدون عينٍ، وكذلك لا سمعُ بدون أذُنٍ، فكلٌ من هاتين اللفظتينِ تُشَكلانِ مراعاة النظيرِ، التي هي أحد أعمدةِ المحسناتِ البديعيةِ في اللغةِ.

5) جسمي انتعش، والروح خفَّـت لمـــن تلاقـــت عيونهـــا بعيـــوني

الجسمُ والروحُ، بينهما مراعاة النظيرِ، فلا جسمٌ بلا روحٍ، وكذلك لا روحٌ بدونِ جسمٍ تَحُلُ بِهِ، فهاتان اللفظتان بينهما مراعاة النظيرِ.

سابعاً: المقابلة

المقابلة هي التضاد في المعنى، ولكن بينَ جملتينِ، وهي تشبهُ الطباقَ، ولكن الفرقُ بينهما أنَّ المقابلةَ تكون بين جملةٍ وأخرى مضادة لها، والطباق يكون بين كلمتين، ومثال المقابلة، قوله تعالى: {يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ}[1].

وقد تلمست ما في بحثي هذا من مقابلَةٍ فوجدت فيها ما يلي:

1) بسرحاتك يا حبي، وقلبي معاك بـــنقص الجفـــا، وبزيـــد هـــواك

فجملة بنقص الجفا، تقابلها جملة بزيد هواك، وهاتان الجملتان فيهما مقابلةٌ، حيث ان النقص يضاد الزيادةُ، والجفا يضاد الهوى، فكل جملة من الجملتينِ تحملُ الفاظاً مضادةً لألفاظ الجملةِ الأخرى، وهذا من المحسنات البديعيةِ.

2) ضحكت شوية، وبكيت كثيـــري خصمي ع المسطاح، وحبي ع التباذيري
وان ما صارت قســـمة وتزوجنـــا هـــذا مـــن حكـــم الله والتقـــاديري

فجملةُ ضِحْكَتْ شوية، تضاد في المعنى جملةَ بكيت كثير، فالضحك ضد البكاءِ، والشوية بمعني القلة، تضاد الكثرةَ.

(1) سورة الاعراف، آية 157.

كما أنَّ جملةَ: خصمي عَ المسطاح، تضاد جملة حبي عَ التباذيري، فالخصم ضد الحبيب، والمسطاح ضد التباذير، حيث أنَّ المسطاحَ هو الغزير من ثمر الزيتونِ الذي يسقطُ تحت الشجرة مباشرةً، جراء ضربها بالمجاديد، أما التباذير، فهي الثمارُ القليلةُ التي تتبعثرُ بعيداً عن الشجرةِ، جراء ضربها بالمجاديد، فالمسطاح والتباذير ُضدان، والجملتان تعدان من المقابلةِ.

ثامناً: السجع

من المحسنات البديعية السجع، وهذا لا يكون إلا في النثرِ، وهو تشابه الحروفِ الأخيرة من كل جملةٍ، مما يخلق تناغماً موسيقياً جميلاً، وقد تلمستُ مواطن السجعِ في المأثور القولي، فوجدت منه ما يلي:

1- السجع في الأمثال:

أ- سكعة السبل بترمي الجمل.

فتكرار حرف اللام في هذا المثل، يضفي جمالاً وموسيقى، ولحناً جميلاً.

وهكذا في باقي الأمثلة التالية:

ب- مطرة في نيسان، بتسوى العدة والفدان.

ت-إرم الحب، وتوكل على الرب.

ث-الأرض في آذارها، مثل العروس في إزارها.

ج- أجا عشرة أيار، إحمل منجلك وغار.

ح- نهار الحصاد، ليل البداد.

خ- لبس المذراة بتصير امراة.

د- اللي عنده فرخة، بتروحلوش قمحة.

2- السجع في الدعاء:

أ- يا رب اتشتي، واملي بشتي، واروح لستي.

ب-امبو امبو يا ربي خبزي قرقد في عبي. حطيته تحت الابريق....يا الله يا بلال الريق.

ت-حطيته تحت الجرة... يا الله يا رحمة الله.

ث-يا ربي تبل الكردوش... واسقينا لباب الحوش.

ج- يا ربي تمطر رشاريش... وتطلع قمحنا في الهيش. يا ربي تمطر دايم ،، وتسقي زرعنا النايم.

ح- يا الله المطر يا الله المطر.. والعود والسكة بتر، والخيل شحت للعليق.. والقمح سوس في الكدر.

وهكذا دواليك، فالسجع يضفي جمالا على اللغة، ويزينها ويحسنها، والنثر هو ميدان السجع، به يتحلى ويتجمل، ويستعمله الكتاب في كتاباتهم كثيراً.

المبحث الثاني

مُعْجَمُ أَلفاظِ المَأثورِ القَوْلِيِّ

سأتتبع في هذا الفصلِ، بعضَ المفردات التي مرت في الفصلين السابقين، ذاكراً معناها اللغوي من لسان العربِ، واربطه بمعناها الاصطلاحي في المأثور القولي في بلدة عزون، وبذا يسهل على القارئِ فهمُ المعنى المراد من المثل، أو الاهزوجة أو الشعر الشعبي الوارد، وقد ادرجتها على الترتيب الأبتثي.

إبريق: برقَ ،السيفُ الشَّديدُ البريق. ولكن كلمة ابريق، وهو ذلك الوعاء من الفخار الذي يستعمل للماء، فهي كلمة فارسية معربة، من آب بمعنى ماء، وريز بمعنى يصب، وحرفت لتصبح ابريق، واستعمله الفلاح لغرض الزيت في البيوت.

بدع. بَدَّعَ: بَدَعَ الشيءَ يَبدَعُهُ بَدعاً، وابتدعهُ أنشَأَهُ وَبَدَأَهُ. وبدع الركيَةَ: استنبطها واحدثها. وركيٌ بديعٌ: حديثة الحفر. البديع والبدعُ:الشيء الذي يكون أولاً.

برغش: لم أجد لها أصلاً في المعجمِ. ولكنه نوع من الحشرات الطائرة، صغيرة الحجم تظهر في موسم الحصاد، تزعج الحصادين بطنينها وملامستها للوجه والعنق، وتدخل الاذنين والعينين، فتسبب حساسيةً وازعاجاً كبيرين.

بعر. بعَّارٌ: بَعَرَ، البعرُ: الفقر التامُ الدائِمُ. ربما أُخذت كلمة بعار من الفقرِ، حيث يقوم الفقير بعملية التبعيرِ، أو كلمة بعارة، من البعرِ المتفرق، كبعر الغنَمِ أو الإبلِ أو الظباءِ، فيجمع ما تفرق مما يُتَبعَرُ بِهِ.

بدر. بيدر: بَدَرَ، الموضع الذي يداس فيه الطعامُ.

تبن. تِبنٌ: عصيفة الزرع من البُرِ ونَحوِهِ ،ومفردها تِبنَةٌ. والتِبنُ: لغةٌ فيه. والتّبنُ بالفتحِ مصدرُ، تَبَنَ الدابةَ يتبُنُها تبناً: عَلَفها التِّبنَ. رجلٌ تبّانٌ: يبيع التِّبنَ.

ذرا. تَذرِيَةٌ: ذَرا يذرو ،ذَرَت الريحُ الترابَ وغيرُهُ، تذروه وتذريه، ذَروا وذَرياً. وأّذرَتهُ وذَرَّتهُ: بمعنى أطارته وسفته واذهبته. إذن هما لغتان: ذَرَت الريحُ الترابَ تَذريه وتذروه: أي طيرته. وأداة التذريةِ هي المذرى أو المذراة.

جال. جأل يجوِّل: جأل الصوف والشعرَ: جمعَهُ. جال الترابُ جولاً وانجال: ذهبَ وَسطعَ، والجَول والجُول والجَولان والجَيلان:التراب والحصى الذي تجول به الريحُ على وجه الأرضِ، والجائِلُ والجَويلُ: ما سفرته الريح من حطام النبتِ ،وسواقط ورق الشجرِ، فجالت به. أما في لهجة عزون فالجول هو جمع ثمار الزيتون التي تسقط قبل موسم الجداد، والاحتفاظ بها حتى موعد الدرس.

جرب. جِراب: الوعاء المعروف، وقيل هو المِزوَد. والعامة تفتحُهُ الجَراب وجمعه: أجربة وجُرُبٌ وجُربٌ. والجِرابُ: وعاءٌ من إهاب الشاء ،لا يوعى فيه إلا يابسٌ. يستعمله الناس لحفظ الخبز، والطحين واية مواد أُخرى.

جرجير: نباتٌ. وزاد الجوهري:نبتٌ طيِّبُ الريحِ. والجرجيرُ نبتٌ آخرُ معروفٌ. وفي الصحاح الجرجير بَقلٌ. لم أجد في معانيها ثمار الزيتون التي تسقطُ ناضجةً، لسبب أو لِآخرَ، وتؤكلُ.

جرن. جرن: مفردها جَرين: موضع تجفيف التمر، ويكون للعنب والتمر. أما ما يكون للبُرّ فهو بيدر، وتستعمل جرين للبُرِّ أيضاً.

جرش. جريشة:جَرَشَ: الجرش اصله حَكُّ الشيء الخشنِ بمثلِهِ ودَلكِهِ. والجَريشُ: دقيق فيه غِلظٌ يصلحُ للخبيصِ المرملِ.

جَغَبَ. يتجغَّبُ: رجل شَغِبٌ جَغِبٌ: إتباعٌ لا يُتكلمُ بِهِ مفردا. وفي التهذيب: رجلٌ جَغِبٌ شَغِبٌ. وفي لهجة عزون، يتجغب بمعنى يشربُ، وتستعمل لشرب اللبن عامةً.

جفف. جَفَّ: يجِفُّ: بمعنى نشف. جَفَأَ ،يَجفِؤُ البقلَ: قلعه من أصله، وربما تكون كلمة جِفّي مأخوذة من الاصل جَفأَ، وهو قلع النبتة من أصلها ،وجفي هنا: تنظيف البيدر من القمح اللاصِقِ بالأرضِ.

جفت. جفت: لم أجدْ لها أصلاً في المعجمِ. وفي لهجة عزون الجفت هوما يتبقى من دريس الزيتون بعد عصرهِ وأخْذِ الزيت منه.

جفن. جِفنَةٌ: جفن، اعظم ما يكون من القصاعِ. والجمع جِفانٌ وجِفَنٌ، والعدد جَفَنات، بمعنى جمع قلةٍ. وبهذا عاب الناقد(النابغة الذبياني)على الشاعر (حسان بن ثابت) حيث يقول:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا من نجدة يقطرن دما

عابَ عليه قولَهُ الجَفَنات، أي انها قليلة، ولو قال: الجِفان، لكان اكثر.

والجفنة في لهجتنا، وعاء من خشبٍ، أو فَخَّارٍ، يستعمل كنوع من الادوات المنزلية، يوضع فيه دريس الزيتون، من أجل عصره، واستخراج الزيت منه.

جلف. جلف: الخبز الجاف الغليظ، بلا إدامٍ ولا لبنٍ. البَدَنُ الذي لا رأس عليه، من أي نوع كان، والجمع أجلاف، وفي المحكم:الجلف الجافي في خَلقِهِ وخُلُقه ،شُبِّه بجلف الشاةِ، أيِ جوفَهُ هواءٌ لا عقل. والجلف في لهجتنا، سيء الخُلُق، صعب التعامل، كثير النزاعات. والجامع بينهما الغلظة والخشونة.

جون. جونة: وعاء يستعمله العطار لحفظ عطرهِ. جونة العطار، وربما همز، جؤنة العطار، والجمع جُوَن. الجونة: سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون مع العطارين. جَأن: الجُؤنة سلة مستديرة مغشاة أدما يجعل فيها الطيب والشراب. والجونة عندنا مصنوعة من قش القمح، تقوم النساء بصنعها، ويتفننَّ فيها، تستعمل لأغراض البيت واستعمالاتِهِ.

حفر. حافر: الحافر من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير، اسمٌ، والجمع حوافِرُ. ولما كان الفلاح يدرسُ زرعَهُ على البيدرِ بالدوابِّ التي تَجُرُّ اللوحَ أو النورجَ، أو بدونهما، بل بحوافرها تفتت الزرع وتدرسه.

حفف. حفَّ يَحِفُّ: أحاط به، يحيط بهِ، يحدِقُ بِهِ.

حفن. حَفنة: حفن لفلان حفنةٌ، أعطاه قليلاً. والحفنَةُ:أخذك الشيء براحة كفك والأصابعُ مضمومةٌ.

حلب. حلوب، حلوبة، حلائب: ما يحلبُ من الغنم والضأن والنياق. ويمكن ان تجمع باللهجة العامية حلابات، وتستعمل بهذه الصيغةِ.

خور. خور: مثل الغَورِ: المنخفضُ المطمئنُ من الأرضِ بين النشزينِ. ومن هنا تسمى الارض في هذا المكان بالخور، وعادة تكون خصبة، وصالحة جدا للزراعة.

دار. داير وجمعها دوایر: دار الشيء يدور دَوراً ودوراناً ودرورا، واستدار وأدرتَهُ أنا ودوَّرتَهُ. وأداره غيرهُ ودوَّر به، وَدُرتُ بِهِ وأدرتُ: إستَدَرتُ. وداوَرَهُ مداوَرَةً ودُواراً: دار معه. والبيدر على وزن فيعل، من بدر فهو كالبدر استدارة ولوناً، فيكون دائريا، فيسهل عمل الخيل لدراسة القمحِ.

درس. دريس: دَرَسَ وَدَرَسَ الطعامَ يَدرُسُهُ:داسَهُ. والدرَّاسُ: الديّاسُ، دَرَسوا الحنطَةَ دِراساً: أي داسوها. دَرَسَ الناقةَ يدرُسُها درساً: راضَها، المِدراسُ، والمِدرَسُ: الموضِعُ الذي يُدرَسُ فيه، وأصل دَرَسَ: خَلُقَ وبَلِيَ، وهي للثوب، وكذلك للسيف والدرع والمغفر.

دقق. دَق: يَدُقُ، رَضَّ يَرُضُّ.

ربط. الرِباطُ: ما تُشَدُ به القربةُ والدابَةُ وغيرهما، والجمع رُبَطٌ، والرباط يكون من حبل ليفٍ، او كتانٍ أو صوفٍ أو غيرها.

ردد. رَدايد: رَدَدَ، رُدودُ الدراهم: ما رُدَّ واحدها رَدٌّ، وهو ما زُيِّفَ فَرُدَّ على ناقدهِ بعدما أُخِذَ منه. وفي المأثور القولي هنا يُقْصَدُ بالردايد السيء من قمحنا، والسيئة من نسائنا. والمعنيان مختلفان، ولكن الجامع بينهما، الرداءة ونقص القيمة.

ردن. رُدَيني:رَدَنَ: رُدَينةُ اسم امرأةٍ كانت تعمل على تقويمِ القنا، وسميت الرماحُ باسمها، رُمحٌ رُدَينيٌّ، ورماحٌ رُدَينيَّةٌ ،وقناةٌ ردينيَّةٌ. والردن هو كم الثوب، أو الطرف الاسفل من الكم.

رستق. رِستاقٌ: الرستاقُ والرزتاق واحدٌ، فارسيٌ معربٌ، الحقوه بقرطاسٍ. وفي لهجتنا، القول الرستاق، القول المنمق المرستق المنظم. وهو ما اصطف من النخل في نسق واحد.

رشش. رَشرَشَ: الرشُ للماءِ والدمِ والدمعِ، الرَشُّ: المطرُ القليلُ، والجمع رِشاشٌ. والرَّشُ أولُ المطرِ. الرشاشُ: ما ترَشَّشَ من الدمع والماءِ.

رضف. رُضُفٌ: رَضَفَ. الرَّضفُ: الحجارةُ التي حَميت بالشمسِ أو بالنارِ، واحدتها رَضفَةٌ. وهي التي توضع في الطابون، وغالبا ما تكون كسر فخار، ويحمى عليها حتى تسخن، وتوضع اقراص العجين عليها فتصير خبزا.

رقق. رقاق: الرُّقاقُ: الخبزُ المنبسطُ الرقيقُ، نقيضُ الغليظِ، يقالُ خُبزٌ رُقاقٌ ورقيقٌ، مفردها رُقاقة.

رهف. رهيف: الرَّهَفُ: مصدر الشيء الرهيفِ، وهو اللطيف الرقيق. يقول ابن سيده: الرَّهفُ والرَّهَفُ: الرقة واللطفُ. وفي اللهجة الدارجة، فلان رهيف بمعني رقيق العشرة، ولطيف التعامل.

زمر. زَمَّرَ: عمل بالمزمارِ : غنى بالقصبِ. يقال رجل زَمَّارٌ وامرأةٌ زامِرَةٌ.

زون. زُوانٌ: الزُّوان حَبٌ يكون في الحنطةِ، تسميه أهلُ الشامِ الشيلمَ. الزُّوانُ والزِّيوان: ما يخرج من الطعام، فيرمى بِهِ.

سطح. سطيح: سطح الرجل وغيره يسطحه فهو مسطوحٌ وسطيح: أضجعهُ وصَرعهُ فبسطه على الارض. ورجل سطيح ومسطوح هو القتيل. سطح الله الارض سطحا: بسطها.

سلف. سوالف: السالفة أعلى العنق، وقيل ناحية مقدم العنق، من لدن مُعَلِّق القرطِ الى قلتِ الترقوة.

شقق. شُقُوق: شقَقَ، الشَقُّ: الصدعُ البائن في عود أو حائط أو زجاجة. شَقهُ يشقهُ شقاً فانشقَ. وشققهُ فتشققَ. والذي يشقُ القمح في الحقل شُقُوق في لهجتنا، فهو قائد الحصادين وزعيمهم.

شمل. شَمال: شمالات، شَمَلَ. الشمال نقيض اليمين. والجمع أشمُل وشَمائل وشُمُلٌ الشمال: الشُؤم. الشمال: الطبع والجمع شمائل. والخُلُق. والشِمال: الريح التي تهب من ناحية القطب، والتي تهب من قبل الشامِ، ومما ورد في لهجة عزون، الريح الشمالي، وهي تذكر للاستحسان، ولا سيما في الاغاني، لأنها تهب صيفاً وتلطف الجوَّ. الشمال: جمع شملةَ وهو الكساء والمئزرُ يتشح به. وفي لهجة عزون، الشمال كل قبضه من الزرع يقبض عليها الحاصد، اثناء الحصادِ، وذلك لأنها توضع في اليد الشمال، بينما يكون المنجل في اليد اليمنى.

شوب. الشَوب: الخلطُ. شاب الشيء شوبا خلطهُ. وشبتهُ أشوبه: خلطتهُ، فهو مشوب. اشتاب وانشاب: اختلط. الشوب والشياب: الخلط. وفي لهجة عزون يعني الحر.

شوب. شاب يشوب: دافع عن نفسه. شاب: كذب. شاب: خدع في بيع أو شراء وغشَ. شائبة: واحدة الشوائب وهي الاقذار والادناس.

شول. شوَّل: شالت الناقةُ بذنبها تشولهُ شَولا وشَولانا، وأشالتهُ واستشالتهُ: رفعته. والشائلةُ من الإبل التي أتى على حملها أو وضعها سبعةُ أشهر فخف لبنها والجمعُ شَولٌ.والشَول: القليل من اللبن أو الماء. والمَشول:المنجل الصغير.

صوَعَ. صاع: مكيال لأهل المدينة، يأخذ أربعة أمداد، يذكر ويؤنث، فالمؤنث نقول: ثلاثُ أصوعٍ، والمذكر نقول ثلاثةُ أصواع، وجمعه أصوَع، والصواع كالصاع. والصاع في لهجة عزون حوالي ستة كيلوغرامات تقريباً، ولا يُستعملُ الصاعُ اليومَ، لعدم الحاجة اليه.

طبن. طابون: طبنَ النارَ يطبنها طبناً: دفنها كي لا تطفأ، والطابون مَدفِنُها. ويقال طابن هذه الحفيرة وطامِنها. والطابون مصنع الخبزِ، كما الفرن هذه الايامِ، فلا يكاد يخلو بيتٌ من طابونٍ، لشدة الحاجة اليه، ويستعمل للطبيخ والشواء، وللتدفئة ايام البرد والشتاءِ، ومآرب اخرى كثيرةٍ.

طحن. الطحن، الطحين، المطحون، الطحن: الفعل، الطحانة: فعل الطحان. الطحين المطحون، فعيل بمعنى مفعول. طحنه يطحنه طحنا فهو مطحون وطحين. الطحن: الدقيق. الطاحونة والطحانة التي تدور بالماء وجمعها طواحين.

طرح. طرحةَ: طرح بالشيء وطرحه يطرحه طرحاً وأطَّرَحه وطرّحهُ: رمى به. والطرح: الشيء المطروح من قش وغيره. والطرحة في لهجة عزون، القش المطروح على البيدر للدرس.

طفح. طَفَحٌ: طَفَحَ الإناء والنهرُ، يطفح طفحا وطفوحاً: أي إمتلاء وارتفع حتى يفيض. طفحةٌ طفحاً، وطفّحهُ تطفيحاً وأطفحهُ: ملأه حتى ارتفع. وزيت الطفاح: زيت يعلو الماء ويرتفع عنه حتى يطفح، وهذه وسيلة الحصول على الزيت من الدريس، بنقعه بالماء الساخن، فيطفو الزيت فوق الماء، ثم يفصل عنه، ويسمى زيت الطفاح.

ظهر. ظهرةٌ: الظهرُ من الارض ما غلظ وارتفع. والظواهر أشراف الأرض. ظاهرة كل شيء أعلاه. والظهرة هي مكانٌ مرتفعٌ عن محيطه، يشرف على ما حوله من ارضٍ.

عرط. عاروط: اِعتَرَطَ الرجل: أبعد في الأرض. والعصى الطويلة في لهجة عزون تسمى العاروط، وتستخدم في قطف الزيتون، تضرب بها الاغصان، فيسقط الحبُ.

عَزَبَ. عزبة: رجلٌ عزبٌ ومعزابة: لا أهل له. وأمرأةٌ عَزَبٌ وعَزَبَةٌ لا زوجَ لها. المِعزابة: رجلٌ يعزبُ بماشيتهِ عن الناسِ في المرعى، أي يبتعد، والعزبة: هي المكان الذي يُعَزِّبُ فيه الرجل بماشيته أو بدونها.

عَفَرَ. عفير: العَفرُ والعَفَرُ: طاهر التراب. عفّرهُ في التراب: مرغهُ فيه أو دسهُ. والعفيرُ في لهجة عزون، ما بُذِرَ من الحبوب في الارضِ قبل نزول الأمطار.

عَلَقَ. عليق: علق الشيءَ علقاً وعلِقَه: نشبَ فيه. علقهُ: أحبه. عَلِقَ الرجل المرأةَ: أحبها وتعلق قلبه بها. والعليق:نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه.

عَمَلَ. عمالات: عَمِلَ يَعملُ: اشتغلَ يشتغلُ. العوامل: بقر الحرثِ والدّياسة، جمع عاملة وهي التي يستقى عليها ويحرث وتستعمل في الأشغال. وكلمة عمالات بمعنى عوامل، ونعني بها الثيران التي نحرث عليها الارض، وندرس القمحَ وانواع الزروع الاخرى.

عنز. عنزةٌ: الماعزة، وهي الانثى من المعزى والظباء والاوعال، والجمع أَعنزٌ وعُنوزٌ وعِنازٌ.

غَمَرَ. غِمرٌ. غمَّرَ: الغَمرُ: الماءُ الكَثيرُ. غمَرَهُ الماءُ يَغمُرُهُ غَمراً، واغتمره: علاه وغطاه. الغمرُ: الفرس الجواد، كثير العدو واسع الجري. الغمر: القعبُ الصغيرُ، قدح يستعمل للشرب. وفي لهجة عزون الغِمْرُ، مجموعة الشمالات من الزرع، توضع معا، اثناء الحصاد.

لزم. لَزَمٌ:– لَزَمَ يَلزَمُ، والفاعل لازمٌ، والمفعول به ملزومٌ. ورجلٌ لُزَمَةٌ: يلزَمُ الشيءَ فلا يفارقهُ. واللَّزامُ:الفيصلُ جِداً. وقوله تعالى: { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا}: أي عذاباً لازماً لكم. الالتزامُ: الاعتناق. اللِّزامُ في اللغةِ، الملازمةُ للشيءِ، والدوام عليه.، وهو أيضاً الفصل في القضيةِ. فكأنه من الأضداد. واللِّزام: الموت والحساب.

لقط: اللَّقط: أَخذُ الشيء من الأرضِ. لقطه يَلقُطَهُ لَقطاً، والتقطَهُ: أَخَذَهُ من الارضِ، يقالُ لكل ساقطةٍ لاقطةٌ: أي لكلِّ ما نَدَرَ من الكلامِ مَن يَسمَعها ويُذيعُها. لاقطةُ الحصى: قانصةُ الطير يجتمعُ فيها الحصى. والعربُ تقولُ: إنَّ عندكَ ديكاً يلتَقِطُ الحصى، يُقالُ ذلكَ للنمامِ. يقول اللَّيثُ: إذا التُقِطَ الكلامُ لنميمَةٍ قلتَ: لُقَّيطِي خُلَيطِي، اللُقطَةُ، بتسكين القاف، اسمُ الشيءِ الذي تَجِدهُ مُلقىً فَتَأخُذهُ. وَكذلكَ المنبوذُ من الصبيانِ: اللُقَطةُ، بفتح القاف، فهو الرجلُ اللُّقاطُ، يتبعُ اللقطات ِ يلتَقِطُها. لَقَطَ: رَفَأَ، رَقَعَ.

رَوَحَ: مُراح: المُراحُ المكانُ الذي تأوي اليه الإبل والغنمُ بالليل. والمراح عادة ما يكون واسعاً ممتداً، وهكذا يطلق على كل مكان واسع مراحٌ.

سَخنَ. مسخن: السخنُ: الحار ضد البارد، والسَّخون من المرق ما يسخَّنُ، وكذلك من الخبز وما عليه من البصل المطبوخ وتوابعه من لوز وفستق ولحم دجاج وسماك وغيرها، وهذا هو المسخَّنُ، وهو أكلةٌ شعبيةٌ مرموقةٌ.

صبب. مصب: صب الماء ونحوه يصبه صبا: أراقه وسكبه. والصبةُ: ما صب من طعام وغيره مجتمعا، وربما سمي الصُبُّ. والصُبةُ: القطعة من الإبل والشاة. والمصب في لهجة عزون: هو المكان الذي يوضع فيه ثمر الزيتون في البد، استعدادا للدرسِ.

عَمَرَ. مُعَمِّر: العَمر. العُمر، والعُمُر: الحياة، والجمع أعمار. عمَّرَهُ الله:أبقاه. والمُعمِّر هو من يعيش عدداً من السنين، فوق المائة.

عون. معونة: أعان. الإعانة. استعنت بفلان فأعانني وعاونني. إعتونوا وإعتانوا: اذا عاون بعضهم بعضاً. وفي لهجة عزون الجماعة من الناس يأتون لمعونة فلان، يسمون عونة.

نقش. مناقيش: نَقَشَ ينقُشُ نَقشَاً: غَنِمَ. النقّاشُ: صانع النقشِ، والنقاشةِ: حرفَةٌ. والمنقاشُ: الآلةُ التي يُنقَشُ بها. إنتَقَشَ: إختارَ. المنقوشُ من البِّسرِ: الذي يُطعَنُ فيه بالشوكِ لينضجَ ويرَّطِبَ. ومن الاكلات الشعبية المناقيش، وهو خبزٌ يوضع عليه سمسمٌ او بيضٌ او جبنٌ أو ما شابه ذلك، مما يجعله لذيذاً عندَ الأكلِ.

نجل. مِنجلٌ: نَجَلَ ينجُلُ: قَطَعَ يَقطَعُ والمنجل آلةُ القطعِ، والنَجلُ: القَطعُ.

نبل. نبالي: نبلَ، النُبلُ: حُسنُ الخُلُق. يقال: ثمرةٌ نبيلةٌ، وقدحٌ نبيلٌ. والنبالي في لهجة عزون، نوع من الزيتون حسن الثمار كبيرها.

نبت. نَبّوتٌ: نَبَتَ، من النبات. والنبوت: عصا غليظةٌ تستعملُ للدفاعِ عَنِ النَفْسِ، ومقاومة الحيوانات والوحوش.

نَعَفَ: النعفُ من الأرضِ:المكان المرتَفِعُ. وفي لهجة عزون نعف ونعنف، بمعنى فَرَّقَ وبعثر، وتستعمل لإطعام الطيور فنقول: نعف القمح للدجاج.

نقا: النقاوةُ أفضلُ ما انتقيتَ من الشيءِ. نَقِيَ يَنقى نَقاوةٌ:نظيفٌ. وانقاهُ وتنقاه وانتقاه: اختارَهُ.

نَوَشَ: ناشه بيده ينوشُهُ نَوشَاً: تناوَلَهُ، والإنتياش ُ مثلُهُ. يقول ثعلب: التناوُشُ بدونِ همزٍ: الأَخذُ من قربٍ، والتناوشُ بالهمزِ: الأخذُ من بعدٍ. النوش والتناوشُ: الأخذُ والتناولُ.

الخاتمة

يستمر المأثور القولي بالانتقال من جيل إلى جيل، مجدداً ما كان قد بلى، ومضيفاً شيئاً جديداً، فكل جيلٍ له من العادات والتقاليد والأفكار والآراء، والأمثال والحكايات، والأغاني والأهازيج، ما يتناسب معه، ويتوافق مع واقعه، ويعبر عن نفسيته.

فالمأثور القولي في بلدة عزون، وما يتبعها من قرى وعزب، في النصف الأول من القرن العشرين، كاد أن يندثرَ من الواقع، إذ انتقل من كانوا يتعاهدونه إلى الرفيق الأعلى، وبقي في صدورهم ، وخوفا من اندثاره بالمطلق، عملتُ على جمع ما استطعت جمعه، ممن بقوا على قيد الحياة، أو ممن كانوا قد سجلوا شيئا من هذا المأثور، فنظَّمتُه ورتَّبتُه تحت اسماء متشابهة، بعد أن قسمته إلى أقسام، أحدها يتعلق بالحصاد وما يلحق به من أعمالٍ، وآخر يتعلق بالزيتونِ، وما يصاحبه من أمور، وأضفت بحثاً يتحدث عن الخصائص الفنية، والمفردات العامة، التي وردت في هذا المأثور.

ولما كان البحث لا يحيط بكل مأثور قولي في ذلك الزمان، بسبب عدم وصولي إلى مصدره، فلربما يأتي غيري ويضيف ما قد نسيتُه وأغفلتُه، وبذا تكتمل حلقات هذا المأثور، فتظل الأجيال اللاحقة على تواصل مع ماضيها، تعتبر من العبر، وتتعظ بالمواعظ، وترتشف من نبعها الدافق ما يمدها بالحياة المتجددة، لتتواصل مع الماضي، عبر الحاضر ، وصولاً إلى المستقبل.

ولما كان الماضي بالنسبة للإنسان كالجذر للشجرة، الذي يذهب بعيدا في الأرض، يثبتها ويدعمها ويمدها بالغذاء والماء والحياة، فتورق وتزهر وتثمر، وتمتد إلى المستقبل، والأمة التي لا ماضٍ لها، لا مستقبل لها، وهذا ما يجعل دراسةَ المأثور القولي ضرورة ملحة، حتى تتواصلَ الأجيال مع بعضها، ويعيش الأحفاد واقع الأجداد، فتكتمل حلقات الحياة الاجتماعية في الأمة وتتمثل مقولة " زرعوا فأكلنا، ونزرع فيأكلون"، في كافة مناحي الحياة.

وأخيرا يرى الباحثُ أنَّ هذا البحث، يغطي مساحة ما من ماضي بلدة عزون وقراها، ويضع القارئ أمام مرآة عاكسة، يرى من خلالها المجتمع، في ذلك الوقت، بكل أطيافه.

وفي الختام اتمنى أنْ يأتيَ من يكمل هذا العمل، فيحيط بكل المأثور، جمعا وتمحيصا، وتوثيقا ومحافظة، ليكون بين أيادي الأجيال القادمة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

أ- المراجع العربية

البرغوثي، عبد اللطيف محمود: **ديوان شيخ الشعراء الشعبيين**، راجح غانم السلفيتي، المطبعة الوطنية للكمبيوتر، رام الله.

البستاني، عبدالله: **قاموس الاقوال شرقا وغربا شعرا ونثرا**، ط1، اعداد دار المراد، دبي 2006.

جبر، محمد كمال: **المثل الشعبي الفلسطيني، دائرة المعارف الفلسطينية**، سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني – من الخابية2.

جبر، يحيى وزميلته: **دراسات وأبحاث في الأدب الشعبي الفلسطيني**، ط1، منشورات الدار والوطنية للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، قلقيلية، 2006م.

ابن جني: **خصائص اللغة العربية**، عالم الكتب للطباعة والنشر، 2006م.

حسونه، خليل ابراهيم: **الاغنية والاغنية السياسية الفلسطينية**، مكتبة اليازجي، ص19.

ابن خلدون: **المقدمة**، ط 24، 1978م.

الخليلي، علي: **كتاب أغاني العمل والعمال في فلسطين**، منشورات صلاح الدين، القدس، حزيران1979.

ذهني، محمد: **الأدب الشعبي العربي (مفهومه ومضامينه)**، الناشر مكتبة الانجلو المصرية.

الراوي، محمد: **موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي**، دار سامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2000م.

الزريعي، عايد عبيد: **المرأة في الادب الشعبي الفلسطيني**، دار الاسوار –عكا، ط3، 1998م.

العباس، ابراهيم وأحمد عمر شاهين: **معجم الامثال الشعبية الفلسطينية**، ط 1، دار الجليل للنشر، عمان 1998م.

عرنيطة، يسرى جوهري: **الفنون الشعبية في فلسطين**، دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني، الطبعة العربية الرابعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله– فلسطين، 2012م.

عزازي، صباح السيد: **قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية**، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، ط 1، 1989م.

عطاري، حسين سليم: **الاغنية الشعبية الفلسطينية**، ط 1، 2008م.

علوش، موسى: **الاغاني الشعبية الفلسطينية**، دار علوش للنشر، بير زيت، ط2 آب 2001.

عمد، هاني صبحي: **اغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الاردن**، وزارة الثقافة، المملكة الاردنية الهاشمية، مطبعة السفير.

كناعنة، شريف واخرون: **المؤثرات الشعبية**، جامعة القدس المفتوحة، ط 1، ام السماق – عمان الاردن – 1996م.

كناعنه، شريف: **من نسي قديمه تاه، مؤسسة الأسوار**، عكا ط 1، تموز 2002م.

كنعان، توفيق: **الكتابات الفلكلورية**، ترجمة واعداد موسى علوش، ط1، دار علوش للطباعة والنشر، الجزء الاول، شباط 1998م.

المصري، حسين مجيب: **في الأدب الشعبي الإسلامي المقارن**، الناشر مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1980م

ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي: **لسان العرب**، تحقيق عبد الله الكبير، القاهرة، دار المعارف، 1981م.

نيسابوري، اسماعيل الثعالبي: **فقه اللغة وسر العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1938م

هندي، إحسان: **الحكم والأمثال الشعبية في العلاقات العائلية والزوجية**، وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي "2".

اليوسف، إسماعيل: **الجامع في الأمثال العامية الفلسطينية**، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1، 2002م.

ب- المجلات

التراث والمجتمع: **مجلة فصلية تعني بالدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي**، العدد 24، تموز 1964، (العدد الممتاز)، جمعية انعاش الاسرة – البيرة، صفحة 22.

التراث والمجتمع: **مجلة فصلية تعني في الدراسات الاجتماعية والتراث الشعبي**، العدد25، جمعية انعاش الاسرة – البيرة، كانون الثاني 1995.

ج- المواقع الالكترونية

تـــاريخ الـــدخول: http://www.alweehdat.net/vb/showthread.php?p=1544638 . 2012/2/5pm، ساعة الدخول **20:00**

أسماء المواطنين الذين قابلتهم وأخذت عنهم

1. الحاجة آمنة موسى محمود عدوان – مقابلة شخصية – تبصر ــ عزون.
2. الحاج جاسر عثمان محمود سليمان – مقابلة شخصية – عسلة.
3. الحاج حامد حمد محمد عدوان – مقابلة شخصية – تبصر – عزون.
4. الحاج حامد شلو سليم – مقابلة شخصية – عزون.
5. الحاجة رشيقة عثمان محمود طبيب – مقابلة شخصية – عزبة الطبيب.
6. الحاجة زكية مصطفى يوسف رضوان – مقابلة شخصية – النبي الياس.
7. الحاجة زينة محمد محمود الرباح – مقابلة شخصية – النبي الياس.
8. الحاجة سعاد محمود جودة عدوان – مقابلة شخصية – عزون.
9. الحاج سعيد موسى محمود رضوان – مقابلة شخصية – تبصر –النبي الياس.
10. الحاج عبد الخالق محمود يحيى سويدان – مقابلة شخصية – عزون.
11. الحاج عبد الرحمن محمد حمد عدوان – من الخابية – تبصر – عزون.
12. الحاج عثمان سليمان محمود سليمان – مقابلة شخصية– عسلة.
13. الحاجة فهيمة عبد الفهيم خليف رضوان – مقابلة شخصية – عزون.
14. الحاجة وردة موسى محمود عدوان –ــ مقابلة شخصية – تبصر – عزون.

AN Najah National Universty
Faculty of Graduate Studies

The handed down sayings in Azzun town during the harvest and olive seasons

By
Nener Abdel Rahman Mohammad Odwan

Supervised by
Prof. Yahya Jabr

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2013

The handed down sayings in Azzun town during the harvest and olive seasons

By
Nener Abdel Rahman Mohammad Odwan
Supervised by
Prof. Yahya Jabr

Abstract

In my research ،I deal with what is repeated of sayings ،proverbs ، songs and popular lyrics ; besides stories ،tales and narrations which people exchange among others in the harvest season and all of its characteristics such as harvest ،piling ،gathering the wheat on the back of camels and take it to the threshing floor to be grinned and cleaned by airing and what is going along with this work like making freekeh and qaleyeh in addition to geresha to make porridge which was known on the meals of peasants and in parties and marrying occasions .

Seeing women as they circle around the piles of wheat straws while choosing the best to make trays and berth (Gurehs) and hand-fans as they sit together talking about day life matters since there was neither radio nor television at that time .

For harvesting ،the men and women stand in row against the wheat in a shape that they know ; their commander stood from the side of the wheat and decide what must be harvested ،this man is called Al-shaqook ، He is responsible of all other workers concerning the quantity of what must be harvested and the time of harvest and the break-time ; at the end of the

row in the other side the less experience and activity and usually women stood in the other side .

During the harvest time ،the wheat became on shape of piles distributed on the surface of the ground until it becomes dry to be removed to the their floor on the back of camels horses and donkeys .

Then gathering the wheat in the early morning when deur still cover the plants in order not to break into small parts and change into broken spikes and fall into the ground ; women usually carry the piles of wheat (kittah) on their heads to put on the big pile (Hillah) which is called apparel .

Kittah is connected by rope to join all immersion (Ghemmers) together and form Hillah- which is a big pile of straws in the field in order to take it to the threshing floor ،and usually the threshing floor is near the houses and rarely wheat is to be ground in the field itself where a place of threshing field is prepared – for this mission .

In every stage of gathering the crops ،there are sayings ،proverbs ، poetry ،stories ،and tales give one purpose amusing the farmer and entertaining him and lessen the their effort of work and ease the tired work ; songs are expressions which farmers do during work and so farmer addresses the machine which he uses and it is the faithful friend while addressing the machete ،board ،Nawraj ،Daqran ،Pitchfork ،Sieve ،Cirbeleh and Misrad ،and addresses the Mill and Baydar and the wheat ears and

sticks and addresses Hay and algosl and addresses the wheat fruit such as Fareekeh ،Qaliyeh and Porridge and addresses the Burgul ،and stringy (Maftool) ; all there the farmer addresses and sing it .

The work of the farmer doesn't limit to the wheat work only ،but there is another season which farmers prepare to it ،it is the season of gathering the olives ،this warning party make all members of the family happy, especially the children because they get benefit of this season directly ،sweets fill their pockets and delicions things ،they buy what they can't do in different times ،because the season of olive is good time in general for all people rich and poor ،and you see the village as a cell of bees who goes out and comes in and to and all of them working in gathering olives crops .

This work is not free of effort and tine and pay activity and all what spirit needs to help against time and effort by saying proverbs and sayings ، songs and poetry ،tales and stories ،Anecdotes and Jokes these are in general represent the oral popular literature conveyed through generations and the last generation handle to the next one all what they heard, comprelnd and mentioned, and so this literature still from generation to another and still alive in minds of people and watt on their tongues and their speech on their nights, happiness and meting .

They mention olives before gatherings they mention rooming the olives before gathering the olives and singing to it and gathering the dried

leaves which they gather to lit fire in Al-Taboon to get breed which they live on, they sing songs to Nabali olives and they are happy for the easiness its gathering and they mention the difficulty of gathering al-seri olives despite its delicious taste of its oil and they mention albad and this waiting to their turn to grind this crops with the slow work by hand and lot of olives crops and they mention pottery pots which they store oils in and the wells too .

The research included a glossary of slang words in popular literature with comparing to official literature of Modern Words by the help of Lisan Al Arab for Ibn Mandhoor showing the meaning of this word or that word in the dialect of the people of Azzun and its comparison to Mandrin words .

The research also includes of what have been mentioned of artificial characteristics in proverbs, songs, poetry in tales and stories with mentioning some examples on each kind of the artificial characteristics